المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

آثار معالم ومواقع

الأمير عبد القادر

سلسلة المشاريع الوطنية للبحث

المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

آثار معالم ومواقع الأمير عبد القادر

رئيس المشروع

أ.د. عــز الديـــن بويحيـــاوي

الأعضاء

أ. لخضـــر بكـــاي
أ. نجيـــة إحـــدادن
أ. نبيلـــة آيت سعيـد
أ. توفيـــق سحنـــون
أ. محفـــوظ بوطبـــة

سلسلـة المشـاريـع الوطنيـة للبحـث

تصدير بقلم معالي الوزير
السيد الطيب زيتوني

إنّه لمن دواعي الفخر والاعتزاز، أن أدبّج هذه السلسلة الجديدة من المشاريع الوطنية للبحث، ضمن منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، والتي تميّزت كسابقاتها بمادة علمية قيّمة ودراسات فكرية مفيدة وأبحاث رصينة ستساهم في إثراء المكتبة الوطنية، وتفتح آفاق أرحب في مسعى الإحاطة بالتاريخ الوطني.

إنّ مسألة كتابة التاريخ الوطني ستظل تحتل حيزا متزايدا من اهتمام الدولة، وقد أصبحت منذ سنوات عديدة على رأس الأولويات التي تخصّها ببرامج مختلفة وبتسخير كافة الإمكانيات والظروف لتوثيق المعارف التاريخية وتنويع أوعية نقلها ضمانا للتواصل بين الأجيال لصون وديعة الشهداء الأبرار وحفظ أمانتهم.

وفي هذا الإطار، ووعيًا بالأهمية الحيوية التي يكتسيها التاريخ في حياة الأمم والشعوب، باشرت وزارة المجاهدين بتعليمات سامية من فخامة رئيس الجمهورية، المجاهد عبد العزيز بوتفليقة، تشجيع الباحثين والمؤرخين والأساتذة الجامعيين للقيام بدراسات وأبحاث حول تاريخ

المقاومة والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ومنها الدراسات التي تدخل ضمن إطار سلسلة المشاريع الوطنية للبحث.

وباعتبار أن كتابة تاريخنا الوطني يجب أن تكون مواكبة معنى ومبنى لنضالات الشعب الجزائري وتضحياته الجسام في سبيل الحرية والانعتاق، وهي مهمّة حسّاسة تنطوي على أبعاد استراتيجية وسيادية تهدف إلى تنقية الكتابات التاريخية من رواسب المدرسة الكولونيالية ومضامينها المشوهة، فكتابة التاريخ كما قال فخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة "أمر جاد.. وذلك لأهميته فلابد أن تُتعهّدَ هذه الكتابة بما تستلزم من جدّ وخبرة علمية حتى يصبح لنا تاريخ لا غبار عليه، يضيء طريقنا نحو المستقبل، ويذكّرنا دائما بماضينا لكي نستخلص منه العبر والدروس فننتقي الصالح والمفيد".

إنّ نشر المعرفة التاريخية رسالة عظيمة وغاية نبيلة أنيطت بمؤسسة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، رسالة تتطلب تظافر جهود الجميع من وصاية وإدارة المؤسسة وباحثين وأساتذة مختصين لبلوغ المرام وهي جهود في الحقيقة نراها تتعزّز وتتجسد من يوم لآخر من خلال إصدار هذه السلسلة الجديدة من المشاريع الوطنية للبحث العلمي التي تناولت في طياتها قضايا تاريخية عديدة تمّت معالجتها من طرف باحثين من مختلف

جامعات الوطن يُشهد لهم بالكفاءة والتقيّد الصارم بالمنهجية العلمية التي حرصنا لأن تكون هي مرتكز هذه الأعمال لإفادة أجيالنا بالمعرفة التاريخية الحقيقية حول رصيد أمتّها ومآثر شعبها الذي زكّى تاريخه بتضحيات عظيمة في الأنفس والنفائس.

وبمناسبة صدور هذه السلسلة الجديدة من المشاريع الوطنية للبحث ، لا يسعني إلاّ أن أثمن كلّ المبادرات والمجهودات التي تقوم بها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لمرافقتنا في مواصلة إنجاز البحوث والدراسات حول تاريخنا الوطني، بما من شأنه تعميق الشعور بالاعتزاز بركائز هويتنا الوطنية وتحصينها، والشكر موصول إلى كل الباحثين والمؤرخين الذين ساهموا في هذه المشاريع وأثني على جهودهم الهادفة لتدوين وتوثيق إسهامات الشعب الجزائري عبر التاريخ وتدوين مورثنا التاريخي والثقافي.

وفقنا الله جميعا لما فيه خير الجزائر وعزّتها وكرامتها.

وزير الـمجاهدين الطيب زيتوني

تقديم بقلم مدير المركز

التاريخ هو الأمم وحضارتها والشعوب وثقافتها، وهو أيضا معرفة الماضي لتقويم الحاضر وبتقويم الحاضر نبني المستقبل.

بهذه الرؤى والمعنى السامي للتاريخ دأب المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 منذ تأسيسه على إيلاء الأولوية الكاملة لمشروع الحفاظ على الذاكرة الوطنية ضمن استراتيجية متكاملة تعمل في آن واحد على استغلال الأوعية والوسائل التكنولوجية في عملية الحفاظ والتبليغ للذاكرة التاريخية وفي نفس الوقت استغلال المادة الخام والوثائق الأرشيفية كانت أو شهادات حيّة في تدوين التاريخ الوطني بمنهجية علمية أكاديمية لاسيما ما تعلق بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير المظفرة.

في هذا السياق يتشرّف المركز الوطني بإصدار المجموعة الثانية من مشاريع البحث المنجزة في إطار البرنامج الوطني للبحث العلمي، والتي كان له شرف تأطيرها والسهر على إنجازها.

وإذا كان المركز يصبو من خلال إصدار هذه السلسلة العلمية إثراء المكتبة التاريخية وبث الوعي الوطني بترسيخ قيم أول نوفمبر في وجدان أبناء الوطن ليعتزوا بماضيهم المجيد، فإنه يسعى أيضا إلى تحفيز

الأساتذة الجامعيين والباحثين الجزائريين وتدعيمهم من أجل سبر أغوار تاريخنا الوطني وإعادة صياغته بمنهجية علمية وموضوعية تتماشى والرؤى الفكرية الحديثة.

وبهذه المناسبة، لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى **معالي وزير المجاهدين السيد الطيب زيتوني** على رعايته الكريمة لهذا المشروع وكذا وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والأساتذة الباحثين على ما قدموه من مجهودات جبارة من أجل إنجاح هذا المشروع العلمي الوطني.

أ. جـمال الـديــن ميـعادي

تنبيـــه

نحيط القراء الكرام علما بّأن هذا المشروع أكبر من أن يحتضنه هذا المؤلف المتواضع خاصة وأن الأمر مرتبط بآثار الأمير عبد القادر ومن خلاله آثار الدولة الجزائرية الحديثة (ونترجم كلمة آثار أيضا بـ:Traces)

حاولنا قدر الإمكان في مدة زمنية قصيرة جدا وهي مدة مفروضة قانونا في إطار البرنامج الوطني للبحث PNR أن نستكشف ونجمع ما أمكن من الشواهد المادية والنصوص التاريخية المرتبطة بموضوع بحثنا، وتوصلنا فعلا إلى نتائج هامة لم نستطع إدراجها كلّها هنا لعدم التدقيق في البعض منها و معرفة خصوصياتها. وعليه نرجو أن ينظر إلى هذا العمل كمقدمة لمشروع كبير. كما نأسف لقصر الفترة الممنوحة لنا و عدم توفّر بعض الشروط الضرورية للعمل الميداني. هذه المعطيات جعلتنا نجزم أنّ مثل هذه الموضوعات تتطلب الوقت الكافي وسهولة الوصول إلى الآثار المقصودة وأن يكون متصلا بأعلى مستوى ممكن في مؤسسات الدولة. نقول هذا للأمانة العلمية لا غير.

من جهة أخرى حاولنا قدر الإمكان تقديم نماذج لتلك الآثار الدالّة سواء بالنسبة للمواقع الأثرية التي اندثرت أو تحتاج إلى تنقيب أو تلك المعالم التي زالت أو التي حوّلت وجهتها والتي لم ندرجها أيضا فمعذرة مرة أخرى.

كلمـــة شكـــر

أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل بدءا بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954. كما أتقدم بالشكر إلى كل مدراء المتاحف التالية:

متحف الآثار القديمة ومتحف الباردو والمتحف المركزي للجيش ومتحف زبانة ومتحف مليانة و متحف المدية ومتحف معسكر.

لا يفوتني أن أنوّه بالمجهودات التي قام بها أعضاء الفرقة بتفان و إ خلاص مع التأكيد بأنّ الدراسة التاريخية حقّقها لنا لخضر بكاي.

وفي الأخير أوجه شكري إلى من ساعدنا في رقن وترتيب هذا العمل المتواضع ، الباحث الناشئ رابح أرول.

مقدمـــة:

إن واقع الآثار عامة، لاسيما الآثار المرتبطة بتأسيس الدولة الجزائرية، في الوقت الحاضر لا يبعث على الارتياح مما يجرنا على الأقل إلى بحث الأسباب التي أدت إلى تأسيسها، مسارها ونهضتها فيما مضى، والتعرف على العوامل التي تسببت في اندثارها لأن فهم ذلك وتحليله سيسمح لنا بالتحكم أكثر فأكثر في تراثنا الحضاري والسياق التاريخي المرتبط به وإحلاله المكانة التي تليق به في سجل التراث الحضاري الوطني والعالمي وهذا ما يتطلب الاهتمام والعناية به انطلاقا من دراسة موضوعية تسمح لنا بالتكفل به علميا في مجال الصيانة والترميم.

ولهذا الغرض يكون لزاما علينا القيام بعملية جرد ما هو موجود داخل الوطن وخارجه واستكشاف الآخر في المواقع الأثرية من أجل تسجيله، جرده ودراسته ومن ثم تحليله وبالتالي دراسة الدلالات التي يحملها و معرفة الترتيب العام للأشياء في موقعها الأصلي.

وبما أن المواقع والمعالم الأثرية قد اندثرت جزئيا أو كليا " وعليه كان لزاما علينا القيام بعملية الاستكشاف في عين المكان ولمرات عديدة وتقديم فرضيات متعددة لم تكن كلها صائبة مع المواظبة على دراسة تلك الرموز أو تلك المظاهر الفنية، حتى يمكن معرفة الترتيب العام للأشياء في موقعها الأصلي" بدراستها من وجهتين اثنتين: الأولى تاريخية بمعنى أننا نستغل في ذلك المعطيات التاريخية المرتبطة بأهم الأحداث التي عرفتها تلك المواقع والمعالم، والوجهة الثانية أثرية ونعني بها دراسة آثارها من خلال الصور الجوية والاستكشاف الميداني في عين المكان بحثا عن الأدلة الأثرية من بقايا، أي كانت، تثبت أصالة الموقع ثم تمكّن من

معرفة التطورات الأخرى بالإضافة إلى إجراء حفريات منتظمة أو إنقاذية لأن المادة التي تستخرج من باطن الأرض أو تبرز من فوقها تقدم للباحث المعلومات المتعلقة بتاريخها وطبيعتها ووظيفتها إلى غير ذلك من المعلومات المرتبطة بعلم الآثار والعلوم المساعدة له.

إن دراسة المعالم والمواقع بالبحث في آثارها من حيث أنها "مراكز أثرية " بوجه خاص يحتم علينا الأخذ بعين الاعتبار ثلاثة مقاييس أساسية وهي على التوالي: حجم أو مساحة المعلم أو الموقع كمؤشر لأهميتها ثم المرحلة أو الفترة الزمنية التي أنشئت فيها قصد معرفة أسباب وآثار تطورها وأخيرا الموقع الجغرافي الذي يحددها ويبرز خصائصها الفيزيائية ومعرفة الظروف المرتبطة بإنشائها، استمراريتها واندثارها.

واستجابة لذلك، فإن دول ما بعد الاستعمار أو تلك التي قهرت الاستعمار واستعادت سيادتها لكونها كانت دولة قائمة قبل ذلك، مثل الجزائر ازداد اهتمامها لضرورة وضع قواعد قانونية وتهيئة البنى الأساسية لهذه المسألة الحيوية المرتبطة بسيادة الدولة على ممتلكاتها عامة، والتي من شأنها أن تحقق الظروف الملائمة لصون وحماية آثارها المادية، والتي تتطلب السير في اتجاهات ثلاثة، الأول يتمثل في الحماية القانونية يتعلق بإصدار وتطوير التشريعات من مراسيم وقوانين وقرارات تتماشى والمواثيق الدولية والقطرية من أجل الحفاظ على تلك الممتلكات الأثرية، والاتجاه الثاني يتعلق بالحماية الإدارية وتشمل الجرد والتوثيق، وأما الاتجاه الثالث فيندرج ضمنه الحماية العلمية والتقنية والتي تشمل الوسائل والأجهزة التقنية، بهدف الصيانة والمحافظة والاسترجاع والترميم وتأسيس مؤسسات

ومصالح مختصة في المجال، وإنشاء أجهزة أمنية وقضائية لتنفيذ ومتابعة تلك القوانين والحرص على سلامة آثار الدولة عامة، لمنع الاعتداء عليها والاتجار فيها وسرقتها.

وبالتالي تتجاوز مسألة جرد وحماية الآثار الثابتة والمنقولة منها كونها قضية علمية مركزية من قضايا علم الآثار بشكل أفضى بها إلى احتلالها موقعا مركزيا في المسائل المرتبطة بذاتية الدولة وسيادتها واستقلالها وسيطرتها على مواردها، أو التفرد الثقافي كتعبير عن الهوية، لذا فليس هناك مجال يستشهد فيه بإشكالية الحماية القانونية للآثار عامة من جهة ووسائل وأجهزة تلك الحماية في عصرنا الحاضر أكثر من مجال الحديث عن مشكلات وإمكانات البلدان التي هي في طور النمو، كون هذه الدول انتقلت من مرحلة الاستعمار إلى مرحلة الاستقلال، من التدمير الكلى لمختلف البنيات إلى ضرورة البناء الشامل لهياكل الدول الوطنية.

وعليه، فيمكن وضع مسألة الآثار المادية عامة ضمن إطارها الشامل الطويل المدى وهو الإطار الاستعماري خاصة القرن التاسع عشر من جهة، وتطلعات الدول الوطنية من جهة ثانية، ومنه فإن عملية **جرد الآثار** المادية للدولة تظهر أحيانا كاستجابة لمطلب ولكننا نعتبرها واجبا وطنيا كون التراث المادي جزء محوري من عناصر الدولة وهو الذي يعبّر عن وجودها.

وبناءا على ما ذكرناه أعلاه فلنا في الجزائر مجال ممتاز لدراسة وفهم إحدى المراحل الأساسية في تشكيل الدولة الجزائرية تحديدا العصر الحديث والمرتبط بمؤسسها الأمير عبد القادر. فالحاجة إلى دراسة الآثار المادية للدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر هي ضرورة.

بالإضافة إلى كونها مرتبطة بتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، فهي مطلب أكاديمي وعلمي يجب الاهتمام به، وفي إطار هذا التصور الذي يجعل من القراءة والتحليل العلمي منهجا، يطرح الاهتمام بموضوع الموروث الأثري للأمير عبد القادر من حيث أبعاده ومضامينه وصوره وآثاره ، أين تثير عملية جرد واسترجاع وحفظ الآثار المادية كجزء من مجموع آثار الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر مجموعة من التساؤلات تدور حول مدى مساهمة النص القانوني والإجراءات العلمية والعملية في تثمين المسألة أعلاه، وفي الحفاظ على الذاكرة الجماعية للأمة الجزائرية.

1 - أسباب اختيار مشروع البحث:

إننا موجودون أمام حقائق ميدانية مبنية على أساس أن الكثير من الآثار المادية الثابتة منها والمنقولة الخاصة بالدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر لا تزال مجهولة ومجالها مفتوح وبالتالي تفتقد للملكية العلمية لها - وهو ما جعلنا نقتصر على جرد ما هو موجود في المتاحف والمخازن المتحفية فقط-، الدليل أنه في كل مرة تظهر معطيات حولها ذات أربعة مصادر، الأولى تأتي من الأسرة الموسعة لعائلة الأمير عبد القادر في شكل هبات والثانية من طرف أفراد المجتمع الجزائري عُثر عليها بالصدفة في المواقع الأثرية أو ضمن موروث

عـــائلـــي[1] والثالثـــة تنـــدرج ضمـــن العلاقات الدبلوماسية الجزائرية[2]، والرابعة تأتي بمجهود الباحثين في علم الآثار مصدرها الحفريات الأثرية[3]، أو كالذي

---

1 – المقصود الكنز النقدي الذي عثر عليه في حديقة بمدينة الشلف ، كما علمنا مؤخرا أن عائلة جزائرية بقرية " أولاد بن شهرة " – عائلة ص– الواقعة في إقليم محافظة تيسمسيلت –غرب الجزائر تملك رسائل سرية موجهة من الأمير عبد القادر إلى قادة جيشه وتحمل توقيعه رسائل سّرية كان يبعث بها الأمير إلى الفارس والقائد "الناصر بن شهرة" التي تعني تحديد المكان الذي يعسكر فيه جنود المقاومة بدقة، تلك الرسائل التي اطّلعت "الأناضول" على أحد مضامينها كتبت بلغة عربية راقية، تحمل معاني الحرص الشديد على تقوية الصف بأولئك الشباب المتطلعين للحرية، "...نريد معلومات عن نجعكم وخيامكم ووضعية الأمن بها..."، هي العبارات التي استطعنا أن نفك حروفها من رسالة الأمير التي تآكلت بفعل الزمن والعوامل المناخية. لأنّ قائد المقاومة الجزائرية خصّهم دون سواهم، برسالة تحمل توقيعه، فحواها حث أهالي "أولاد بن شهرة" على رفع لواء الجهاد وتعزيز صفه بالجند هذه الخصال تقول عائلة "ص"، "جعلت الأمير يعين أحد أبناء الأهالي وهو الفارس المجاهد الشيخ الصحراوي بن شهرة المدعو الناصر بن شهرة وهو الاسم الجهادي الذي عرف به، نائبا له مكلفا بقيادة الجند." حيث تحتفظ إلى حدّ الساعة إحدى العائلات برسائل سرية كان يبعث بها الأمير إلى قادة جيشه. ومازالت عائلة "ص" التي تنحدر من قرية "أولاد بن شهرة" بمحافظة تيسمسيلت –240 كلم غرب الجزائر العاصمة، تحتفظ بأواني..... " أنظر: **المرجع: <u>عائلة تحتفظ برسائل سرية للأمير عبد القادر مؤسّس الدولة الجزائرية منذ القرن التاسع عشر</u>** 12-01-2014 .

2– على سبيل المثال، فيليب برو الذي يتوفر على وثائق هامة تتمثل في ثلاثة آلاف رسالة من رسائل الأمير عبد القادر. وأيضا كتاب " المواقف" الذي عثر عليه في بيت جينرال فرنسي متوفي وأهداه الرئيس الفرنسي السابق جيسكار ديستان إلى الرئيس هواري بومدين أثناء زيارته للجزائر وهو موجود الآن بالمكتبة الوطنية. وعلى سبيل المثال ما قام به سفير الجزائر في سوريا السيد كمال بوشامة الذي تمكن من استرجاع جزء معتبر من آثار الأمير عبد القادر بأمر من رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

3– وللإشارة، فهناك جهود وطنية علمية و كفأه حققت نتائج جديدة في الحقل الأثري الخاص بفترة الأمير وذلك من خلال حفريات موقع تازا، على سبيل المثال لا الحصر، مجال المسكوكات، مفندا بذلك ما وصل إليه كل من بوشناق Mounir (B) و لافوا ..La Voix (H.)

حدث للباحث بكاي لخضر -عضو بمشروع البحث- أثناء تربصه العلمي بالجمهورية العربية السورية[1]، هذه المصادر الأربعة بقدر ما هي جامعة لآثار الأمير عبد القادر بمتاحف الدولة الجزائرية بقدر ما تعني أن مسألة جرد تلك الآثار- كغيرها من آثار الدولة الجزائرية الثابتة والمنقولة- لا تزال مطروحة على الصعيد الوطني كمشروع تسعى الهيئات الوصية بالدولة إلى محاولة حصره- في إطار سياسة الدولة اتجاه مواردها الأثرية.

إنّ اختيارنا لموضوع الجرد ضرورة يجب الانطلاق منها لأربعة أسباب، الأول منها كونها تعد عملا قاعديا في حقل التخصص، فالجرد يعنى بإجراءات ثلاثة نوجزها كما يلي: الحماية القانونية على الصعيد البلدي، الولائي، الوطني والدولي من مراسيم وقوانين وقرارات واتفاقيات دبلوماسية، ثانيها الحماية التقنية التي يندرج ضمنها المحافظة، والترميم والصيانة، وثالثها الحماية الإدارية التي تتمثل في

وأيضا عبد الرحمن الجيلالي، من نتائج كانت تبدو قطعية في نظر أصحابها أنظر: الجيلالي (محمد بن عبد الرحمن) ، **حول سكة الأمير عبد القادر الجزائري** ، وزارة التربية ،الجزائر،1966 . أنظر:

Bouchnaki (M), **La monnaie de l'Emir Abdelkader**.;Alger,1976

Lavoix (H.), **Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale**, T.II, Tournis Arnado Editor, S.P.A., 1977

1- خلال تربص الباحث بكاي لخضر العلمي بالجمهورية العربية السورية في شهر مارس 2011، بعد معاينتنا لقصر الأمير عبد القادر بدمر البلد أقمنا مدة ثلاثة أيام عند حفيدة الأمير عبد القادر بديعة الحسيني والتي قدمت لنا ختم الأمير عبد القادر المصنوع من القماش ونحن بدورنا أهديناه لمتحف الجيش بالعاصمة الجزائر.

مسألة التوثيق، التصنيف والأرشفة الإلكترونية وكذا التسجيل في موقع إلكتروني والمراجعة الدورية.

السبب الثاني كون مسألة الجرد تعد أولوية في سياسة البحث الأثري أي سيادة الدولة على ممتلكاتها باعتبارها ديناميكية قاعدية تتطلب تكاتف جهود وطنية داخل إستراتيجية حقول البحث وأولوياته في ضوء الإمكانات والوقت وجهد المتخصصين كل هذا يندرج ضمن عملية الحرص على الحاضر قبل المطالبة بعودة الغائب المرتبطة بالجدلية الموصولة بالصراع التاريخي والثقافي حول إشكالية تملك التراث الأثري ، أما السبب الثالث، قد لا يختلف اثنان في كون الآثار المادية المنقولة هي أكثر عرضة للخطر من الآثار الثابتة لسهولة نقلها و تلفها أو إتلافها، على سبيل المثال لا الحصر المخطوطات، العملات...الخ، فهذه الأولوية تفرض نفسها على الهيئات الوصية في الدولة.

وفيما يخص السبب الرابع، فاختيارنا لمشروع البحث كدراسة حالة من مجموع آثار الدولة الجزائرية والممثلة في عينة تمثيلية أثرية لها دلالات مرتبطة بتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، فهي تمثّل الأولويات في سياسة البحث الأثري داخل إطار إدارة موارد التراث الأثري للدولة. إننا باقتحامنا هذا الموضوع نفتح النقاش حول مفاهيم ذات أهمية قصوى في حقل العلوم الاجتماعية تحديدا الجانب الاجتماعي- السياسي والمرتبطة بمفهوم الدولة الجزائرية وسيرورتها التاريخية ومن هنا فإنّ السبب الرابع في اختيارنا لهذه الدراسة مرتبط بالبعد الأثري لعملية جرد جزء من الآثار المادية للدولة الجزائرية داخل وخارج الوطن في عهد مؤسسها الذي يشكل منعرجا حاسما في ميلاد الدولة الوطنية.

والواقع أن هذه الأسباب الموضوعية اصطدمت بواقع ميداني لا يبعث على الارتياح سواء ما ارتبط بالمدة الزمنية أو بالعوائق الإدارية، ولهذا يلاحظ القارئ أن ما قدّم في هذا الجزء عيّنه فقط من تراث أكبر بكثير من أن يحصر في كتيب أو بحث متواضع كهذا.

أهداف الدراسة وإشكاليتها:

أولا:

على المستوى النظري، حاولنا حصر الموضوع في جوانب ثلاثة، الجانب الأول قانوني باعتبار أن التراث الأثري للأمير عبد القادر مرتبط بوجود الاستعمار الفرنسي فإن الدراسة تهدف إلى محاولة التعرف والتعريف بالقواعد القانونية الدولية والعربية والوطنية لحماية الآثار المادية المنقولة والوسائل والتطبيقات العملية لاستردادها محليا ودوليا كاقتراب نظري أولي، حيث بعد استقرائنا لمختلف النصوص القانونية الخاصة بموضوعنا لاحظنا أنه حين تتطابق الرؤى حول حماية الآثار أثناء أو جراء الحروب فإن ذلك يفضي إلى إلحاق الأثر بالدولة الأصلية وهذا ما ورد فعلا في أول إشارة إلى هذه المسألة وردت في توصيات مؤتمر فينا عام 1815 في نطاق هذا الموضوع وخاصة في زمن الحرب أو الاستعمار، ويؤكد المؤتمر في إحدى توصياته "بأن المصنفات الفنية لأي بلد يجب أن تحترم على الدوام كونها ممتلكات لا يمكن فصلها عن البلد الذي تنتمي إليه"[1]، يتضح لنا من خلال هذا أن مسألة نقل الآثار من بلدها الأصلي قد وضّحها النص أعلاه قبل استعمار فرنسا

1 – الإليكسو، **مرجع سابق** ، ص 142.

للجزائر بحوالي خمسة عشر سنة، في حين أن الاستعمار قد فعل ما يشاء فيما يخص موضوع دراستنا، وبالتالي نتعرف على دور المجتمع الدولي تجاه مسألة حماية الآثار المادية المنقولة خاصة من ناحية الاتفاقيات القانونية الدولية، ونفس المسار اتبعناه وطنيا بداية من الأمر67/281 إلى غاية إصدار القانون 04/98 الساري المفعول.

الجانب الثاني تقني، والهدف منه التعرف على الشروط القانونية لعملية الجرد والحفظ والصيانة الخاصة بالآثار المادية المنقولة، حتى نتمكن من مقاربتها بواقع المتاحف ومخازنها في العينة المدروسة، أمّا الجانب الثالث فهو تاريخي مرتبط بتتبع المسار الأثري والإنتاج المادي للدولة الجزائرية في الفترة المدروسة وكذا ما ارتبط بالأمير عبد القادر شخصيا من إنتاج عسكري وفكري، وبالتالي ربط العلاقات بين الباحث الأثري والمؤرخ وهذا بالواقع المادي الذي يساهم في تقوية الذاكرة الجماعية للأمة.

ثانيا:

تهدف هذه الدراسة من جهة أخرى إلى جرد وإحصاء الآثار المادية المنقولة للأمير عبد القادر والموجودة تحديدا في الأرشيف والمتاحف الوطنية والفرنسية وبالتالي محاولة حصرها بهدف إنجاز أطلس أثري خاص بمؤسس الدولة الجزائرية الحديثة كعمل ضروري وأولي، على المستوى الوطني، خاصة إذا علمنا أن القوانين والاتفاقيات الدولية، كاتفاقية منظمة اليونسكو لعام 1970 تشترط لاسترداد التراث المنهوب أن يكون مسجلا في وطنه تسجيلا يوضح معالمه ليكون

بمنزلة قائم بملكية التراث المنهوب أو المهرب[1]، وعليه تسمح لنا مسألة الجرد كاقتراب من أجل فهم الوضعية الحالية للآثار المادية المنقولة للدولة أو المرتبطة بالأمير عبد القادر شخصيا، إلى الولوج في مسألة ضرورية وهامة، باعتبار أن أغلبها موجود بالخارج نتيجة عملية النهب والسرقة لكونها مورست في إطار منظومة استعمارية، ومن غير السهل كشفها كليا إلاّ إذا استدعت تدخّل القوانين الدولية المتعارف عليها ضمن حقوق الدولة المستعمرة وحقها في استرجاع ما سلب منها. ويدخل في هذا الإطار الجانب القانوني تحديدا جهود اليونسكو والإليكسو، أو ما تمّ بين الدولتين من اتفاقيات ثنائية بهذا الشأن، ولعل هذا من أهم التحديات التي تواجه مسألة الآثار المادية المنقولة للدولة الجزائرية في الوقت الحالي، وعليه فمسألة الجرد مرتبطة بالوضع القانوني لتلك الآثار، سواء التشريعات الدولية أو الوطنية والخاصة بمدلول الحماية كإجراء أولي في إستراتيجية الجرد التي لها أهداف قصيرة المدى وأخرى وبعيدة المدى.

تهدف هذه الدراسة تطبيقيا إلى محاولة تحليل للآثار المادية المنقولة للأمير عبد القادر الموجودة بالأرشيف والمتاحف أعلاه، من خلال الجانب التقني المتمثل في وصفها وتشخيصها وتقنية ومادة صنعها وتصنيفها وتنميطها، وبالتعرف أيضا

---

1 – ديباجية اتفاقية اليونسكو لعام 1970، بشأن التدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة. و قد جاء في المادة 11 الفقرة 1،" ضرورة جرد ممتلكات التراث الثقافي والطبيعي الواقع في إقليم كل دولة، ويتعين أن يحوي هذا الجرد الذي لا يعتبر شاملا وثائق عن مواقع الممتلكات وعن الأهمية التي تمثلها ". أنظر: اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي، المؤتمر العام لليونسكو بباريس. عام 16 ديسمبر 1972،

على الإجراءات العلمية والوسائل الوطنية والدولية لحمايتها والمطبقة في المتاحف الجزائرية، وأيضا من خلال الجانب الوظيفي، الذي يشتمل على أنواعها وخصوصياتها وأهميتها ودورها ووظائفها ومن ثمة يأتي الجانب الرمزي بالتعرف على دلالاتها بما تحمله من عبارات ونصوص، وإشارات وأشكال تعكس مضامينها الأبعاد السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية الخاصة بالدولة الجزائرية الحديثة، وبقدر ما تقدمه الآثار المادية المنقولة قيد الدراسة من إجابات فهي تفضي إلى تساؤلات جديدة سيظهر مفعولها لاحقا.

للإشارة فإن الجمع بين ما هو نظري وما هو ميداني، سيمكننا كذلك من الوقوف في هذا المشروع على بعض العوامل التي تشكل حاضرا خطرا حقيقيا على الآثار المادية المنقولة، سواء تعلق الأمر بما هو موجود في الخارج أو داخل الوطن.

إن مثل هذه الدراسات بما تحمله من أفكار عن مواقع أثرية (عسكرية - مدنية) اندثرت أو مازالت قائمة تقدم لنا نبذة عن استمرارية الدولة الجزائرية، كما تسمح الآثار الباقية المترامية هنا وهناك، من تشخيص تلك الهياكل المعمارية والعمرانية وبالتالي التعرف على محتوياتها من أدوات (أسلحة، مسكوكات فخار،...الخ) وتحديد زمنها وتقنية صناعتها بالوسائل العلمية المعمول بها في مجال علم الآثار وبالتالي تصبح الدراسات الأثرية في هذا المجال دراسات خاصة بالتحولات المختلفة في الزمن الواحد، كما تصبح في الوقت نفسه دراسة تعنى بتأكيد التطور التاريخي لموقع أو نفي آراء أو أوصاف قدمت عن الموقع أو المعلم الأثري (مصادر)، وعليه فإشكالية المشروع مبدئيا تتمحور كالتالي:

ما هو واقع آثار الدولة الجزائرية - في عهد مؤسسها الأمير عبد القادر الجزائري- الموجودة بمتاحف الجزائر أو تلك المعالم والمواقع المندثرة حاليا؟

الجرد الأثري من أجل المحافظة على التراث الوطني:

لماذا أردنا القيام بعملية إحصاء وتسجيل المعطيات الخاصة بالتحف الأثرية التي تتصل مباشرة بالدولة الجزائرية الحديثة؟

يعتبر الجرد أول شرط من شروط المحافظة، خاصة لما يتعلق الأمر بالتراث المنقول لأنه معرض أكثر من غيره للسرقة والنهب، حتى وإن كان هذا الإجراء علميا في حد ذاته فهو يبقى يمثل الأولوية في الحماية الإدارية.

- "الجرد هو عملية إحصاء وترقيم واستنساخ وتسجيل كل المعومات المتعلقة بالموقع الأثري أو بالمعلم الأثري أو بالمجموعات الأثرية (اللقى)، أو المجموعات المتحفية من أجل تعريفها وترتيبها، لحمايتها من التلف أو السرقة، ولتسهيل دراستها.

يهدف "الجرد الأثري" إلى تحقيق الصيانة والمحافظة الإدارية من خلال بطاقة تعريف للأثر.

في المجال المتحفي كل قطعة أثرية تدخل في المجموعة المتحفية تكون خاضعة للجرد العام وبالتالي تخضع للقانون الخاص بالتراث (مثلا قانون 98\04).

وعلى هذا الأساس يخضع التراث المتحفي إلى قاعدتين أساسيتين هما:

الأولى- عدم التنازل: فالمجموعات المتحفية لا تباع ولا تهدى طبقا قبل كل شيء للأخلاقيات المهنية المتحفية وكذلك حرصا على حمايتها.

الثانية- الحفظ: ومعناه أنه في حالة "سرقة" أو "ضياع" تحفة ما من المجموعة العامة يمكن استرجاعها في أي وقت دون تحديد الزمن، وهذا ما يوجب تفعيل عملية الجرد للمقتنيات.

كما يمكن لهذا الإجراء – المقصود به الجرد – أن يلعب دور الوثيقة الإدارية المتميزة أو الخاصة التي تسمح لمالكها من تسييرها تسييرا عقلانيا وفي ظروف جيدة.

كما يعتبر الجرد مرجعا أساسيا لكل الدراسات العلمية في هذا المجال كما يسمح بتصنيف المجموعة المتحفية بأرقام تسلسلية، وبالتالي فالجرد هو الضامن لتعريف القطعة الأثرية (التحفة) وتشخيصها.

الجرد*من خلال المواثيق الدولية*

يأخذ الجرد عدة أشكال فهو حسب ما تشير إليه نصوص المواثيق الدولية -جرد خاص بالمعالم الأثرية والأخر خاص بالتحف المتحفية.

وفي كلتا الحالتين على كل دولة أن تشكل أو تحقق أرشيف يحوي كل الوثائق المرتبطة بالمعالم التاريخية.

فهذا الأرشيف من نوع خاص إذ يشكل أساسا من البطاقات الفنية تحمل صورة ووصف الأثر وهذا بالنسبة لميثاق أثينا 1931.

أما في ميثاق البندقية (1964) فالجرد مرتبط بأعمال الصيانة والترميم وعليه نجد في المادة التاسعة الحديث عن عملية الجرد في شكل دراسة أثرية وتاريخية للمعالم قبل إجراء الترميم. كما تبرز المادة 16 صراحة أن أعمال التنقيب

والصيانة والترميم تكون متبوعة بتوثيق دقيق في شكل تقارير تقييمية أو نقدية مصحوبة برسومات وصور.

أما عن الاتفاقية الدولية للمحافظة على التراث العالمي الثقافي والطبيعي فإن اليونسكو توصي بعمليات الجرد خاصة إذا أردنا أن نقدم عن تراثنا معالم للتصنيف الدولي و هو ما تشير إليه المادة 11 من هذه الاتفاقية. "تم تحديد وثيقة ميثاق التراث المعماري 1975 لتتبع باتفاقية حماية التراث المعماري لأوروبا سنة 1985 بغرناطة لتصل سنة 1992 إلى الاتفاقية الأوروبية لحماية التراث الأثري (1992)، حيث تحث هذه الاتفاقية دول أوروبا على إيجاد آليات قانونية لحماية التراث الأثري إذ يِؤخذ في الحسبان تسيير الجرد الخاص للتراث الأثري و التسجيل أو تصنيف المناطق المحمية.

ما تقدمه المادة 7 من هذه الاتفاقية هو ما يشدنا إليها حيث بعد التأكيد على أهمية اللقى مهما كانت وجب جردها وتسجيلها، حيث تجعل الجرد يساهم في نشر المعارف الخاصة للاكتشافات الأثرية وبالتالي تحث هذه المادة على استمرار البحث الأثري وأعمال الجرد بما في ذلك الخرائط الأثرية واتخاذ الإجراءات العملية من أجل تحقيق وثيقة علمية قابلة للنشر.

تثير عملية جرد واسترجاع وحفظ آثار الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر خاصة مجموعة من التساؤلات الرئيسية في مسألة الحماية الأثرية والملكية القانونية والإجراءات الفنية ومدى تطبيق الوسائل الدولية والجهود الوطنية والتي يمكن حصرها في التساؤلات التالية:

- هل توفر النصوص الحالية المسيرة للقطاع الأثري – دوليا وعربيا ووطنيا - الشروط والاحتياطات المطلوبة في عملية الجرد وحفظ واسترجاع الآثار المادية المنقولة -للأمير عبد القادر- لمكانها الأصلي؟ العلاقات الدبلوماسية بين الدول، الهبات الشخصية، الحفريات؟

- ما هي الإجراءات الفنية المطبقة حاليا لحفظ الآثار المادية المنقولة للأمير عبد القادر داخل وخارج الوطن.

- تتجاوز مسألة جرد وحماية الآثار المادية المنقولة كونها قضية علمية مركزية من قضايا علم الآثار بشكل أفضى بها إلى احتلالها موقعا مركزيا في المسائل المرتبطة بذاتية الدولة وسيادتها واستقلالها وسيطرتها على مواردها فإلى أي مدى ينطبق هذا على التراث الأثري لمؤسس الدولة الجزائرية الحديثة؟

- ما هي الدلالات التي تحملها الآثار المادية المنقولة للأمير عبد القادر كتعبير عن مفهوم الدولة الجزائرية في فكره؟.

صعوبات المشروع:

مبدئيا الإشكال الحقيقي هو كيفية الوصول إلى المعارف العلمية والتاريخية من خلال استنطاق الآثار الباقية من جهة والتأكيد على ما اندثر من خلال النصوص أو أدبيات تلك المرحلة، باعتبار أن كل ما كتب حول فترة هذا المشروع كان بأيد عسكرية أو إدارية أو علمية أجنبية بنسبة كبيرة جدا موجودة حاليا المتاحف العسكرية الفرنسية أو مؤسسات حفظ الأرشيف الفرنسية.

والجدير بالذكر أننا فوجئنا في إطار عملنا الميداني بالكمّ الهائل للآثار قيد الدراسة التي جعلتنا نتأكد من صعوبة حصرها مقارنة مع المدة الزمنية المتاحة

لإنجاز هذا المشروع. إننا وجدنا تناقضات كثيرة تخص المادة العلمية الأثرية على سبيل المثال لا الحصر، الأوسمة المهداة للأمير عبد القادر الموجودة بمتحف الجيش بالجزائر العاصمة تتشابه في أغلبها بتلك الموجودة بقصر الأمير عبد القادر بمدينة **دمر البلد** بدمشق في الجمهورية العربية السورية، أيضا راية الدولة التي قدّمت لنا من طرف حفيدة الأمير بديعة نفسها مع تلك التي قدمها حفيد آخر للأمير إلى المتحف المركزي للجيش الوطني الشعبي بالجزائر. هذه المعطيات جعلتنا نجزم أنّ مثل هذه المواضيع تتطلب الوقت الكافي وسهولة الوصول إلى الآثار المقصودة وأن يكون متصلا بأعلى مستوى ممكن، نقول هذا للأمانة العلمية لا غير.

المنهج والتقنية المتبعة في المشروع :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال جمع كل ما توفر لدينا من مصادر ومراجع تاريخية تخص الفترة قيد الدراسة مع استقراء أهم النصوص القانونية التي صدرت في مسألة حماية الآثار دوليا ووطنيا وإشكالية استرجاعها، مع تحليل أهمها بهدف التعرف على شروط الجرد والحماية التي وفرتها المؤسسات المقصودة في الدولة الجزائرية للآثار المادية المنقولة.

إنّ مجموعة الآثار المادية المنقولة التي تشكل مجتمع البحث لم يتم اختيارها على أساس إجراءات معاينة خاضعة لشروط محددة وعلى سمات وخصائص معينة – مثل الجانب الوظيفي كالتركيز مثلا على الصناعة الحربية دون الأخرى، أو مادة الصنع كاختيار عينة من مواد الصناعة فخار أو حديد أو خزف أو ورق...الخ، كون الآثار المادية المنقولة تمثل عينة أوسع لأنها تشمل كل ما هو أثر مادي منقول خاص بالدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر أو المرتبطة به

شخصيا، دون النظر إلى خصوصيته، فهي عينة تمثيلية كما يطلق عليها في منهجية العلوم الاجتماعية، والجدير بالذكر أن اختيارها خضع لعامل القصد (كل ما تم العثور عليه بالمتاحف الموجودة أعلاه)، حيث شكلت موضوعا للتحقيق بهدف جردها وإحصائها من مختلف أنواعها سواء كانت معادن أو فخار أو نسيج أو ورق أو زجاج...الخ، ووظائفها – ما يخص الدولة وما يخصه شخصيا كالمخطوطات التي ألفها-، وبغرض جمع المعلومات قمنا بزيارة لأغلب المتاحف بقصد التعرف على مقتنياتها تمثلت في تسعة متاحف على النحو التالي: متحف الجيش ومتحف الآثار القديمة بالعاصمة الجزائر، متحف المدية ومليانة وتنس وتازا ومعسكر ووهران وسبدو.

أما عند معالجة المعطيات وتحليلها فقد حاولنا أيضا توظيف المنهج الإحصائي ولو في صيغته المبسطة و ربط الجانب المادي للأثر بواقع الأحداث بحثا عن إبراز العلاقة الممكنة التي بدورها تعكس المضامين التي تقدمها تلك الآثار المادية المنقولة سواء كانت معادن، أو فخار أو نسيج أو ورق أو زجاج...الخ، وما احتوته من عبارات أو أنواع الخط، وأشكال الأثر، وبين هذه الأخيرة والتصورات الدلالية لدى الأمير عبد القادر للدولة الجزائرية المعاصرة أو ما ارتبط به شخصيا، والتي بدورها تعكس تصوّراته الشخصية للدولة، أو فكره بصفة عامة. لذا ارتأينا مع فرقة البحث تقسيم هذا المشروع إلى جانبين اثنين، الجانب الأول نظري، والجانب الثاني ميداني.

تلك اللقى الأثرية ضمن فرضيات الدراسة مرورا بنتائج الفرضيات ومناقشتها وصولا إلى نتائج للدراسة الميدانية، منهين كل ذلك بخاتمة تعد بمثابة حوصلة عامة للمشروع.

نبذة عن حياة الأمير عبد القادر وأهمّ نشاطاته

لعل أبرز شخصية تتبادر إلى الذهن عندما تذكر الجزائر المعاصرة هي شخصية الأمير عبد القادر الجزائري فهو رديف لاسم الجزائر، ولعل النسبة التي عرف بها تبرز هذا الترابط الوثيق فهو يعرف بالجزائر، والجزائر المعاصرة تبدأ به، وتستمر من خلاله.

لقد عاش الأمير ثلاث مراحل متميزة بخصوصياتها وأحداثها ودلالاتها، الأولى قضاها في طلب العلم وتعرف فيها إلى أوضاع البلاد العربية عن طريق الحج والثانية عاشها في الجهاد ومقاومة العدو، أما الثالثة فقد قضاها في ديار الغربة أسيرا في فرنسا ومجاهدا محتسبا في بورصة دمشق. ومن هنا لا يمكن الحديث عن الدولة الجزائرية الحديثة دون التطرق إلى مؤسسها وهذا ما يفسر العنوان الذي نحن بصدد دراسته الآن.

أولا- المرحلة الأولى (1222 – 1249هجرية/1807 – 1832 ميلادية):

ولد الأمير عبد القادر في 23 من رجب سنة 1222 هجرية/ ماي 1807م، أبوه محيي الدين الحسيني وأمه الزهراء بنت عبد القادر بن دوخة الحسيني، يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وفاطمة الزهراء بنـت رســـول الله صلـــى الله عليه وسلـم.

وكان مسقط رأسه بقرية (القيطنة) * الواقعة على وادي الحمام غربي مدينة (معسكر) من أيالة (وهران). وبها نشأ وترعرع[1].

التحق بمدرسة والده بالقيطنة وهو في الرابعة من عمره حيث تعلم مبادئ الكتابة والقراءة على يد أحمد بن الطاهر قاضي أرزيو ولما بلغ سن العاشرة تمكن من حفظ القرآن والحديث وأصول الشريعة. انتقل بعد هذا إلى وهران ليزاول دراسته بمدرسة مخصصة لأبناء الأعيان والتي قضى بها مدة سنتين، استطاع من خلالها أن يضيف إلى ثقافته الأولى معارف أخرى تمثلت في اللغة العربية وبعض العلوم المستحدثة والتعمق في أمور الدين. نال في نهايتها شهادة حافظ**.

---

* – القيطنة : قرية على بعد 28كلم من مدينة معسكر،مقر أسرة الأمير عبد القادر،اختطها جده مصطفى بالمختار سنة 1206هـ. وفيها ولد الأمير،وعرفت أنذاك إشعاعا دينيا وثقافيا معتبرا بفضل زاويتها القادرية الشهيرة (زاوية القيطنة) ،وقد هدمها بيجو في سبتمبر 1841، وهي اليوم بلدية تابعة لدائرة بوحنيفية ولاية معسكر.وعن أشهر علماء ومشايخ زاوية القيطنة يمكن الرجوع إلى ابن التهامي (الحاج مصطفى) ،نفسه،ص.ص.30–36.

1– ابن التهامي(الحاج مصطفى)، مذكرات الأمير عبد القادر، حققه ونشره ونسبه إلى الأمير عبد القادر الأستاذ، محمد الصغير بناني،محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون، ش.د.أ.ط.ت.ن.، الجزائر، 1998، ص.ص.29–30. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1964، ص 932. كذلك: شرشل (شارل هنري)، حياة الأمير عبد القادر،ترجمه وقدمه و علق عليه، أبو القاسم سعد الله، د.م.ج.، الجزائر،2004، ص.61.

** - تسمية حافظ تعني أنه أصبح يستطيع ترتيل القرآن على ظهر قلب.وفي هذه المرحلة بدأ يعطي دروسا مع تفسيرها، ولقد كان طموحه الأكبر في شبابه هو أن يصبح (مرابط) ، مثل والده الذي كان يحبه ويتحمس له تحمسا بالغا. أنظر: شرشل(شارل هنري)، نفسه، ص.ص.../...

*وفي أوائل سنة 1823م عاد إلى زاوية القيطنة فعكف بها على مطالعة كتب الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والشعر وحتى الطب.وبعد مدة وجيزة على وجوده بالقيطنة تزوج عبد القادر "لالا خيرة " ابنة عمه سيدي علي بن أبي طالب.[1]

أثناء هذه الفترة التي كان فيها عبد القادر يتحصل على العلم كمثقف ويتدرب عمليا كمقاتل، هجم التيجاني شيخ قبيلة عين ماضي** على مدينة معسكر فدمر جزءَ منها وخرب قسما من مزروعاتها، وبينما كان هذا الأخير عائدا إلى واحته الصحراوية قتله الحسن- باي وهران- بالقرب من مدينته، فاتهم الباي شقيق محي الدين علي أبي طالب بمساعدة قائد عين ماضي وتقديم العون والزاد لأفراد قواته، وعندما أدرك أبو طالب أن الأتراك يراقبونه وجنوده يترصدون طريقه بالقبض عليه فر هاربا تاركا أخاه محي الدين وحيدا يواجه الأحداث ويدافع عن نفسه اتجاه هذا الاتهام.[2]

..../... 61- 62 " كذلك، الجزائري (بديعة الحسيني)، فكر الأمير عبد القادر حقائق ووثائق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، ط3، 2000، ص.ص.41-43.

1 - شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.65.

2- إسماعيل (العربي)، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1974، ص.38. أنظر: Azan (P.), L'Emir A.E.K. (1808-1883) du fanatisme musulman au patriotisme français, Paris, 1925, P.4.

وضعت الحكومة التركية والد الأمير تحت الإقامة الجبرية بوهران نظرا لأن الأهالي ينظرون إليه نظرة كلها احترامٌ وتقدير، بل وبلغ بالمتحمسين لأفكاره أن اعتبروه زعيمهم الشعبي القادر على مجابهة الأتراك وتخليص البلاد من حكمهم الجائر*.

وعندما أفرجت الحكومة التركية عن والده أراد محي الدين وقد ناهز الخمسين من العمر أداء فريضة الحج في عام (1241هـ/1825م) فقرر هذا الأخير اصطحاب ابنه الذي كان عمره وقتذاك 18سنة فقط، دون سائر إخوته لما يمتاز به من نباهة في العقل وفطنة في الإدراك إلى جانب معارفه الواسعة وشجاعته الكبيرة.[1] *

غادر الاثنان القيطنة مع عدد كبير من زعماء سهل غريس، واتجهوا نحو نهر جديوة في سهل الشلف وعندما أوشكوا اجتيازه قبض جنود الباي حسن** على محي الدين وولده بسبب التجمهر الذي حصل للشيخ محي الدين والذي لم يرتح له الوالي التركي[2]، وتصدى الابن الفتى عبد القادر للداي في جرأة وشجاعة قائلا "نحن مسافرون للحج، وما هذا الحرس إلا القدر الذي يتناسب مع مخاطر

---

* – هنا رأى عبد القادر لأول مرة وآخر مرة محمد علي، ولم يكد الشاب يتصور، بينما كان يتأمل في ذلك الجندي الناجح، أنه هو نفسه كان مقدرا له أن يفوقه، قبل مرور وقت طويل في المهارة العسكرية والقدرة الإدارية، وفي أعمال بلغت شهرتها الآفاق ".

أنظر: شرشل (شارل هنري) المصدر السابق، ص.ص.67-68.

1- يحي (بوعزيز)، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، ص.42.

** - الباي حسن: آخر بايات إقليم الغرب في العهد العثماني (1816-1831). أنظر ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.38.

2- إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص. 38-39.

الطريق، فإذا شئت ركبنا السفينة أمامك للسفر وإلا فلست مسؤولا عن نتائج اعتقالنا".[1]

ولم يسع الداي بعد هذا الكلام المفحم إلا أن أطلق سراحهما وسمح للجميع بمواصلة السفر شطر بيت الله الحرام بعد استمرار هذا الوضع الشاق لمدة سنتين، غادر محي الدين وولده وهران سالكين مرتفعات قسنطينة فتونس التي مكثا فيها بعض الوقت وشاهدا المعالم الحضارية، ووصلا إلى ميناء مصر بعد إبحار دام خمسة عشر يوما، فتوجه محي الدين وابنه إلى عاصمة النيل واستقبلهما واليها محمد علي*.

وفي القاهرة شاهد عبد القادر الإنجازات الضخمة التي أدخلها هذا الوالي في مجالات الإدارة واطلع على القوانين التي سنها لتنظيم جيشه ووحداته المسلحة[2]

ثم قطعا الطريق عبر السويس ووجدة بدون أي حادث يذكر، وبعد أن أديا واجباتهما الدينية انفصلا عن جماعتهما وذهبا إلى دمشق التي بقيا فيها عده

1- يحي (بوعزيز)، نفسه، ص. ص.38-39، هناك من يرى أن زعماء المخزن قد تدخلوا لصالح محي الدين عن طريق أم وزوجة الباي، أنظر: Azan (P.), op-cit, P.5 "، وهناك رأي آخر يرى بأن الباي قد تراجع عن موقفه لتدخل أهل ديوانه وخاصيته" أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص 303.

*- استطاع عبد القادر في ظل هذه الظروف أن يصل إلى حقيقة هامة يشاركه فيها والده أيضا، وهي ضعف الأتراك السياسي والعسكري مع اتساع استغلالهم للطبقات الشعبية الكاملة". أنظر: يحي (بوعزيز) ، نفسه، ص41.

2- ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.69.

شهور*، وهناك تعرف على مشاهير العلماء وكانا يقضيان جل وقتهما في الجامع الكبير وحضور حلقات التفسير على يد مشاهير العلماء وقتذاك**. ثم قاما بزيارة بغداد التي وصلا إليها بعد ثلاثين يوما عن طريق تدمر، وخلال إقامتهما فيها زارا قبر الولي عبد القادر الجيلالي، وبعد ثلاثة أشهر في بغداد عاد الأب والابن إلى مكة ومنها توجها إلى الجزائر آخذين الطريق البري عبر طرابلس فتونس وأخيرا القيطنة في أوائل سنة 1243هـ/ 1828م، بعد غياب دام قرابة العامين.[1]

ثانيا- المرحلة الثانية (1249 – 1265 هجرية / 1832 – 1847 ميلادية):

تعتبر أهم مرحلة في حياة الأمير عبد القادر لما حفلت به من تطورات خطيرة وأحداث جسام، سواء فيما يتصل بمواجهته للفرنسيين بالأيالة الوهرانية التي اضطربت أحوالها من جراء فقدان الشخصية الرسمية التي تقودها، أو فيما يتعلق بمحاولته لبناء دولة حديثة.

ابتدأت هذه المرحلة بالتحاق الشاب عبد القادر بالمتطوعين للجهاد صحبة أبيه. فعرف بشجاعته وحسن تدبيره في أول اشتباك مع القوات الفرنسية في

---

* - من ذلك أنهما قرآ الحديث بالجامع الأموي على الشيخ عبد الرحمن الكزبري ". أنظر: شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.ص. 68-69.

** - في هذه الفترة أفيد محي الدين عن صدور عفو عن العناصر التي اشتركت مع قائد عين ماضي في هجومه على معسكر، والمذكور سابقا ،وأن شقيقه على أبو طالب عاد إلى منزله من غير أن يتعرض لإهانة أو ملاحقة. أنظر : شرشل (شارل هنري)، نفسه، ص. ص. 68-69.

1- ابن التهامي (الحاج مصطفى)، نفسه، ص. ص.74، 84-85 ،92.أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.ص.42-43. كذلك: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص. 39.

معركة خنق النطاح الأولى عند أسوار مدينة وهران في شهر ذي الحجة 1247هـ/ ماي 1832م.[1]

وبرزت شجاعته أكثر في واقعة خنق النطاح الثانية*، حيث قسم جيشه إلى خمس فرق، فرقتان للقتال، وفرقتين للدفاع، وخامسة كمنت وراء العدو، وفاجأته عند تقهقره إلى الوراء وأبادته عن أخره، وكان ابن محي الدين في هاتين الواقعتين بطل المعركة وأعجب به الجميع، حيث كان في طليعتهم غير مبال بأي شيء حتى أن فرسه أصيب بثمان رصاصات في الأولى كما أصيب بطعنة قاتلة في واقعة برج رأس العيون بعدهما **.[2]

1- شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.37 يتحدث ممهدا لهذه الفترة الحاسمة من حياة عبد القادر ما يلي" بدخول الاستعمار الفرنسي عمت الفوضى أنحاء أيالة وهران، فالأتراك تنحصر سلطتهم على قلاع تلمسان ومستغانم وضواحيها،والقبائل تتقاتل باستمرار، وقد أفاد الجنرال بوايي قائد مقاطعة وهران (1831-1833) رؤساءه بأن قواته غير كافية لحفظ النظام وتواجه صعوبات الإمداد بالمؤن والعتاد.

ولمزيد من الإطلاع عن أحوال مقاطعة وهران إبان دخول الاستعمار الفرنسي يمكن العودة إلى Azan (P.) op-cit,P .p.7à10:

* - واقعة خنق النطاح الثانية : مثل سابقتها في نفس العام والمكان، أسند اللواء فيها للأمير فهزم العدو وكبده خسائر ، واستشهد فيها عمه محمد سعيد، الذي افتك عبد القادر جثته من أيدي العدو بأعجوبة نادرة، وفر الجنرال بوايه بمن معه إلى داخل المدينة وراء الأسوار: أنظر (يحي) بوعزيز، المرجع السابق، ص.104.

** - واقعة برج حمزة : أسند اللواء فيها للأمير أيضا بأمر من والده، وتقدم حتى أشرف على مدينة وهران، فهاجم العدو وأوقع به هزيمة شنعاء ألجأته إلى الدخول إلى معاقل المدينة يجر أذيال الخيبة، ثم حاصر الأمير المدينة شهرا كاملا. أنظر: (يحي) بوعزيز، نفسه، ص.104.

2- ابن التهامي(الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص. 47 .

إن ما أظهره عبد القادر الفتى في ساحة المعارك كان إحدى الدوافع لتوليه قيادة الجهاد، بل وجد نفسه مرغما على قبول هذا المنصب في وقت تأزم الوضع الأمني فيه بالمقاطعة الغربية، وبعد عشرة أيام من ذلك اجتمعت قبائل أهل غريس واتفقت على إسناد القيادة إلى أبيه محي الدين مجددا، فاعتذر لكبر سنه وعدم قدرته على قيادة القوات ضد الفرنسيين بالمقاطعة، فطلب الجميع اختيار ابنه عبد القادر بديلا له[1]، بعد الاتفاق عقدوا له البيعة الأولى في يوم 13 رجب 1248هـ/ 28 نوفمبر 1832م، وعمره وقتذاك أربع وعشرون سنة، وكان ذلك تحت شجرة الدردارة*، حضرها رؤساء قبائل بني عامر وبني مجاهر والغرابة، ولقبه والده ناصر الدين، ثم بايعه الأقارب فالوجهاء والعلماء والأشراف ثم بقية أفراد الشعب.

وعقب البيعة مباشرة باشر الأمير مهامه السياسية والعسكرية نحو توحيد البلاد ومحاربة العدو، وفي 17 رمضان 1248 هجرية/ 4 فيفري 1833 م، حصلت البيعة الثانية للأمير في معسكر تدعو الجميع للتأييد التام والطاعة المطلقة لتأمين العدالة واستتباب الأمن ومحاربة كل معتدي على أرض البلاد فاستقدم المتطوعين وألف السرايا وجمع القبائل على الجهاد ونصرة العقيدة وتحرير الوطن**. [1]

2- ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.95. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص. ص. 154 -155.

* - شجرة الدردارة: توجد بوادي فروخ من غريس، وهي شجرة عظيمة كان أهالي غريس يجتمعون تحتها للشورى. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر) ، نفسه، ص.96.

** - عن الخطاب الذي وجهه الأمير بعد البيعة يمكن الرجوع إلى الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.ص. 96-107 كذلك: شرشل (هنري شارل)، المصدر السابق،.../...

لقد كانت فترة ما بعد انتخاب الأمير عبد القادر فترة تطورات متسارعة وأحداث متلاحقة على أرض المقاطعة الغربية، فقد بدأت بانقسام قبلي أثارته الظروف التي عين تحتها عبد القادر واتسمت بطابع المعارضة القوية والمتطرفة. فالبيعة التي حصل عليها قد انحصرت في ثلاث قبائل هي بنو هاشم، بنو عامر والغرابة*، وهذا يعني أن قوة الأمير كانت مؤقتة وعابرة، إلا إذ تمكن من تثبيت حكمه بالتغلب على منافسيه الزعامة على في تلك المقاطعة.[2]

.../... ص.ص.85-87. ولمزيد من الإطلاع على ترشيح عبد القادر وظروف البيعة وصيغتها أنظر: ابن التهامي(الحاج مصطفى)، نفسه، ص.ص.95-97.

1- بوعزيز (يحي)، المرجع السابق، ص.ص. 46-47. أنظر: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.42.

* - قبيلة بني عامر: مجموعة من الأهالي تضم 26 بطنا، موزعة على المناطق التي تشمل حاليا ولاية سيدي بلعباس، وهم من أعظم المواطنين إخلاصا للمقاومة وأكثرهم شجاعة وصلابة (150 فارس و4330 مشاة). بعد أن حفيت شوكة الأمير في السنوات الأخيرة من المقاومة هاجروا إلى المغرب. وما أن استقروا به حتى ندموا وحاولوا الالتحاق بالأمير اللاجئ هو الآخر بالريف، لكن الجيوش المغربية لم ترض بذلك، فأبادتهم. أما قبيلة المجاهر فسكنت بجوار مستغانم وآزرت الأمير عبد القادر في كفاحه الطويل، ومن أهم فروعها، الشوفة وهاشم دارو وأولاد عبد الله. وقبيلة الغرابة أعطت الكثير للأمير وحاربت معه، رجالها أشداء في المعارك ويتحملون المشقات. من أهم عائلاتها، بني يعقوب والحبيب بوعلام. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.159، 162.

2 - ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.ص.103-106. أنظر: شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.90.

ففي سهل غريس حصلت له أولى المشاكل مع قبيلتي الدوائر والزمالة*

اللتان تواطأتا مع الفرنسيين للتخلص منه، أما في إقليم وهران فقد واجه قوتين متباينتين، الأولى تمثلت في جيش العدو، والثانية محلية تبحث عن استقلال ذاتي في حدود منطقتها الضيقة[1]. فقد تكلم سيدي لعريبي وهو قائد قوي له تأثير مطلق على قبيلته في سهل الشلف بامتعاض مكشوف عن السلطة الجديدة، ورفض الغماري شيخ قبيلة الأنجاد، وشعر محمد بنونة مثل سابقه و اعتبر نفسه ممثلا لعبد الرحمان سلطان المغرب الأقصى بتلمسان أما مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه المزاري في مستغانم وهما زعيما قبائل المخزن، فقد بسطا نفوذهما على جزء كبير من هاته الأخيرة وامتعض من حكومة الأمير، أما إبراهيم باي قاضي عنابة، فأعلن نفسه بايا مستقلا.

لأجل ذلك فقد فرض على الأمير مواجهة الجيش الفرنسي من جهة، ووضع حد لتصرفات زعماء القبائل الثائرة من جهة أخرى. وقد كان يدرك صعوبة جمعهم تحت لوائه واستحالة قبولهم به زعيما، لكنه لم يفقد الأمل بل تابعه بعزم واندفاع،

---

* - الدوائر والزمالة: سكنا سهل غبال، وهم أخلاط من العرب والأتراك كانوا يلوذون بالباي محمد حاكم معسكر وفاتح وهران من يد دولة إسبانيا، ولما حدث الطاعون العام الجارف لبلاد المغرب الأوسط في القرن الثالث الهجري خيم الباي في ظاهر البلد. وخرج الناس لخروجه، فعين من هؤلاء الخدم جماعة للنزول في دائرة خيامه فسموا (دوائر)، وعين أخرين لحمل أثقاله عسجره فسموا (الزمالة). ويضيف تشرشل (شارل هنري)، نفسه، ص. 97" الدوائر والزمالة مجموعتان كبيرتان من القبائل كلنتا بالقرب من وهران، وكانتا من قبائل المخزن، وقبائل المخزن، هذه هي القبائل التي تحالفت مع السلطات العثمانية ". ولمزيد من المعلومات حول بعض القبائل أنظر: ابن التهامي(الحاج مصطفى)، نفسه، ص.ص.108-109.

1 -Azan (P.), op-cit, p.4-5.

فاستطاع التغلب عليهم. وإيمانا منه برسالة الجهاد توجه إلى مستغانم ووهران لوقف زحف الفرنسيين هناك[1]. وقبل تقدم الأمير نحوهما بعدة أسابيع كان يقود المقاومة هناك قبيلة الغرابة في عدة مجابهات مع الفرنسيين الذين كانوا تحت قيادة الجنرال بوايي (Boyer). وإزاء هذا الوضع استبدل الحاكم فوارول (Voirol) هذا الأخير بالجنرال ديمشال (Desmichel)، وقد جاء الأمير في الوقت المناسب لمساعدة حلفائه[2].

جرت بين ابن محي الدين و ديمشال (Desmichel) خمس معارك هامة، كان أولها معركة التينة بالقرب من وهران، والتي تعد امتحانا لرجاله وبعث الثقة فيهم. حيث ضيق فيها الأمير الخناق على القوات الفرنسية. وفي معركة عين البريدية برهن الأمير أن القوة العسكرية وسيلة غير قادرة على إخضاعه، وغير كافية لإلحاق الهزيمة بقواته التي تفتقر إلى التنظيم الكامل والتدريب الجيد. وقد احتل الأمير في هذه المعركة مدينة أرزيو مؤقتا*، ثم اتجه صوب تلمسان في محاولة منه إلى تأسيس دولة في غربي الجزائر أولا، ثم السيطرة على كافة أنحاء البلاد. وبالمقابل سيطر العدو على مستغانم وأرزيو وقد نال الجيش الفرنسي هذا في ظروف متأزمة من الإمدادات والمؤن لجيشه[3].

---

1 –Rousset(C.), L'Algérie 1830–1840, Paris, 1879, p.271à 275.

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر) ،المصدر السابق،ص.ص.167–172.

* - ومع أن العملية لم تسفر على نتيجة إيجابية لأن الضغط لم يكن قويا كما يلزم، إلا أنها تدل على خبرة الأمير في فنون الحرب أنذاك. أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.51.

3 – Rousset(C.), Ibid, p.275à 277.

وقد كان من واجب الأمير الإسراع بالتحرك، وعدم إضاعة لحظة لوقف الزحف الفرنسي وحصره في المدن الساحلية لإقليم وهران. وبعد هذا أحاطت قوات ديمشال قبيلة الزمالة بمستغانم التي استسلمت، فاعتبر هذا الاستسلام أكبر خسارة للأمير حتى الآن، فقام هذا الأخير بمحاصرة مدينة مستغانم مجددا، قاطعا بذلك مصادر تموين الجيش الفرنسي[1] في وقت كانت فيه قبيلة الدوائر القاطنة بجوار الزمالة من نفس المدينة تتعامل مع الفرنسيين لدرجة أنهم قد قاموا بتموين جيش العدو وبصورة دائمة، الأمر الذي اعتبره الأمير عبد القدر خيانة تستحق الموت.

لم يبق الأمير مكتوف الأيدي، لأن الدولة التي يعمل على تركيز دعائمها ستنهار إذا لم يضاعف الجهود من أجل بنائها.[2] فاتخذ إزاء هذا الوضع إجراءات تمثلت في أمره للغرابة بمنع إيصال الإمدادات إلى وهران وأرزيو، كما أمر بني هاشم بقطع كل اتصال مع مستغانم وكان تعامله مع هاتين القبيلتين بأسلوب دبلوماسي، حيث أرسل موفدين من قبله علهما يقنعان القبيلتين إلى الالتحام من جديد معه، وقد كان له ما أراد حيث تركت الزمالة مسرغين وقطعت الدوائر العلاقات التجارية مع قائد مقاطعة وهران.[3]

عاد هذا التغيير الطارئ بنتائج سلبية على الجيش الفرنسي في شتى أنحاء الجزائر ومقاطعة وهران خاصة، لأنها هددت حاميتها بالجوع، وقد رفض سكان

---

1 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص.44–45.

2 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق،ص.ص.98–99. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.174.

3 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص.49–50.

القرى تموين الثكنات الفرنسية بالحبوب والمواشي. وإزاء هذه الحالة الخطرة إضطر ديمشال (Desmichel) إلى أن يعقد مع الأمير هدنة في (17 شوال 1249هـ/28 فيفري 1834م).[1]

وبدون الإطالة فيما أسهب فيه من كتب حول هذه المعاهدة، فإننا نقتصر على ما نعتبره استنتاجا وتقييما لها*، فمعاهدة ديمشال ضمنت للأمير وضعية الحاكم القوي، وهذا ما مكنه من وضع اللبنات الأولى للدولة، التي اشتملت آنذاك على مجمل الناحية الوهرانية وجهات التيطري باستثناء المناطق التي ظلت في يد الفرنسيين وهي مدن ونواحي وهران والمرسى الكبير وأرزيو ومستغانم، بالإضافة إلى مدينة الجزائر وجهات سهل متيجة، ومدينتي عنابة وبجاية.[2]

فضلا عن ذلك فإن هذه المعاهدة حققت للأمير مكاسب عديدة، فقد ضمنت احترام عادات الجزائريين وحرية عقيدتهم، وسمحت بممارسة التجارة للطرفين، واعترفت بحق الأمير في اقتناء السلاح والحصول على العتاد من المراكز الفرنسية، وأقرت إرجاع الجنود الهاربين إلى الأمير أو الملتجئين عند الفرنسيين.[3]

إن هذه المكاسب والتوسعات التي تحصل عليها الأمير خلال فترة السلم قد أزعجت الحكومة الفرنسية، خاصة بتدخل الأمير وإخضاعه مدينتي المدية

---

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص 175. أنظر: Rousset(C.), op-cit, p. 300.

2 – ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.107.

3 – شرشل (شارل هنري)،نفسه،ص.ص.113-115.

ومليانة وإلحاقهما بمقاطعة وهران، لأن حدود دولته أصبحت قريبة من العاصمة الجزائر نفسها.[1]

قامت الحكومة الفرنسية خلال هذه الفترة بتكوين مجلس خاص، تم فيه تعيين قائد جديد للمقاطعة الغربية، فكان الجنرال تريزيل (Trezel) صاحب هذا المنصب سنة (1251هـ/1835م) فنقموا على عبد القادر ورأوا في إلغاء معاهدة ديمشال* والقضاء على ما بناه الأمير أفضل الحلول [2]، وأثناء هذا كان زعماء قبيلتي الدوائر والزمالة يشعرون بتصاعد سلطة الأمير عبد القادر، وامتداد نفوذه على منطقتهما أمر غير معقول. فالتجأوا إلى تريزيل (Trezel) طالبين حمايته مقابل الانخراط في صفوف وحداته لمحاربة الأمير، وهذا يعني لعبد القادر توغل الفرنسيين إلى مقاطعته وفشلت كل محاولة لإقناعه هاتين القبيلتين، كما استحال عليه إقناع الفرنسيين بالتراجع عن تصرفاتهم، وازداد الوضع سوءا وتأزما بينهما.[3]

هجم الأمير عبد القادر على حاكم وهران الجديد في مكان يدعى حرش مولاي إسماعيل قرب سيق، وتعرف هذه الحادثة بواقعة المقطع الشهيرة (شرق مدينة أرزيو). يوم 01 ربيع الأول 1251هـ/26 جوان 1835م التي استطاع فيها ابن

---

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.228–229.

* - عن بنود معاهدة ديمشال والتافنة (التي سنتطرق إليها لاحقا) وتفسيرهما يمكن الرجوع إلى إسماعيل (العربي)، العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1982.

2 – نفسه، ص.ص.228–229.أنظر: إسماعيل(العربي)، المرجع السابق، ص.75–76.

3– Azan (P.) op–cit, p .45 يقول " كان تريزيل يرى أن عبد القادر يستغل ممالح أرزيو، ويحتكر تجارة القمح فيشتريه من القبائل بأرخص الأثمان ويبيعه بالسعر الذي يريده. وقد يعمد في أغلب الأحيان إلى تصدير الحبوب إلى الخارج من غير موافقة السلطات الفرنسية ".

محي الدين أن يهزم هذا الجنرال كما نهب مؤنه واعتدته، إذ تعد هذه المعركة الأولى التي يخوضها الأمير بأسلوب حديث وبجيش نظامي وغير نظامي، وبرز فيها بقوة تستطيع حماية الحدود والحفاظ على الحريات.[1]

لأجل هذا، فقد بلغت الأزمة السياسية ذروتها بباريس عندما أفيد المسؤلون هناك عن نتائج معركة المقطع، وأثار هذا الخبر قلقا شديدا في مجلس النواب الفرنسي، مما جعلهم يستبدلون هذا القائد بقائد جديد، فعينوا الجنرال كلوزيل (Clauzel) [2]، فاتجهت القوات الفرنسية من خلاله - ممهدة لفكرة الاحتلال الدائم والموسع في جميع أرجاء مقاطعة الأمير- نحو مليانة لخلع خليفة الأمير بها –الحاج محي الدين الصغير- وتبديله بمخلص للسلطة الفرنسية. فأوقفهم عبد القادر في ممر الشفة، حيث اضطرت القوات الفرنسية للتراجع في حين توجه خليفة الأمير في مليانة إلى سهل المتيجة مع خمسة آلاف فارس لحصار مدينة الجزائر، وعلى نفس المنوال سار البوحميدي فجمع جيشه في ضواحي تلمسان لمنع القبائل المحيطة بالمدينة من الاتصال بالفرسيين، كما قطع طرق المواصلات المؤدية إلى وهران[3].

أمام هذه العمليات الجزائرية عمد كلوزال (Clauzel) إلى قطع الإمدادات التي تصل للأمير عن طريق البحر، إلى احتلال رشقون الواقعة على

1- ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.ص.68،79. أنظر: شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.135-136. كذلك: Julien (Ch.A.), Histoire de l'Algérie contemporaine, conquête et colonisation, Paris, 1964, pp.126- 501

2 - إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص. 108-109.

3 - شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.137.

مسافة 3 كلم من مصب نهر التافنة، وتحركت قوات هذا الأخير نحو العاصمة معسكر* فهاجمته قوات الأمير قبل الوصول إليها، لكنها فشلت في معركة الغروف القريبة من سهل تليلات، ولم يقنط عبد القادر من خسارته بل قرر وقف زحف الفرنسيين الذي وصل إلى وادي الحمام وقد اجتاز سهل الهبرة نحـو العاصمة معسكر التي تمركز الأمير في ضواحيها مع جيشه، ودخلت قوات كلوزيل العاصمة في 6. 12. 1835م، وتمكن من احتلالها بصفة مؤقتة لظروف كان أهمها صعوبة الاحتلال الكامل والشتاء القاسي إضافة إلى افتقار الجيش الفرنسي للمؤونة.[1] *

أما الأمير فقد علم أن الفرنسيين سيحتلون عاصمته قريبا وقد تسقط تلمسان في أيديهم في وقت قصير، ونتيجة لذلك تستسلم القبائل بأجمعها طلبا للأمان. وثبت شعوره تخلي بعض الزعماء الأقوياء عنه مثل المزاري، وما إن غادر الفرنسيون معسكر حتى دخلها الأمير وثبت فيها سلطته فيها مجددا وأصبح قادرا على مواجهة أعدائه والحفاظ عليها.[2]

وقد كانت سنة1251هـ/1835م حاسمة في حياة الأمير، إذ احتل خلالها مليانة والمدية وانتصر على تريزيل بالمقطع وتصدى في حملته ضد معسكر، أما

---

* - مهما تكن تلك الفرصة التي مكنت كلوزال من احتلال معسكر العاصمة بعد يومين ليدخلا الأمير كي يجدد ما خربه العدو، ويصلح ما أفسده وأحرقه من معالمها لأن أوغاد من قبائل الدوائر والزمالة المتنصرين تخلفوا فيها وأشعلوا النيران في أغلب دورها الشهيرة، ومن حسن الحظ اليوم كان ممطر جدا، بحيث لم تستطع النيران أن تؤثر فيها فانطفأت. أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.57.

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.249.أنظر: Julien (Ch. A.), op-cit, P.128

2 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.ص.139-141.

الجانب الفرنسي فكان وضعهم صعبا بعدم إخضاعهم للأمير واحتلال عاصمته بصورة دائمة بسبب حاجتهم إلى إمدادات عسكرية للاستمرار في القتال، وكانت إطلالة عام1252هـ/1836م تهدد بتجدد الحملات في وقت كان فيه الأمير في حملة تأديب ومعاقبة للقبائل المجاورة لعاصمته التي قبلت بالحكم الفرنسي، وموازاة مع هذا أخذ كلوزيل يستعد لتجهيز حملة إلى تلمسان لجعلها مركزا لتوسع قواته في الداخل الوهراني، وإثر هذا الاستعداد الفرنسي التجأ إليهم أنصارهم من الجزائريين، وهم مصطفى بن إسماعيل والكولغولي والغماري زعيم الأنجاد وبن عودة وبوشناق، وعرضوا خدماتهم ووعدوه بتجهيز جيش إذا أراد كروزيل متابعة القتال ضد الأمير.

ورغم محاولة الأمير الاتصال بمعارضي سياسته لإقناعهم بالانضمام إلى صفوفه إلا أنه لم يفلح، لذا شتت الأمير قوات صفوفهم وقتل قوادهم، واتجه مباشرة صوب تلمسان وقام بقطع خطوط مواصلات الفرنسيين والتصدي لهم إذا تخطوا حدود منطقته [1]. وقد أدرك كلوزال خطورة مهمته فاتخذ الاحتياطات الكافية لتجنب محاربة الأمير، والوصول بسلام إلى رشقون فوجه قواته نحو نهر التافنة وعسكر هناك، فهاجمه الأمير واستحال على كلوزال متابعة سيره نحو هدفه وقرر العودة إلى وهران.[2]

لقد كانت حملتا معسكر وتلمسان تجربة قاسية في حياة الأمير عبد القادر فعرف خلالها الخيانة وأدرك أن الصمود في وجه الفرنسيين هو الطريق

---

1 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص.114–116.أنظر: Azan (P.), op–cit, p. 63

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص. ص.255–255.

الوحيد للمحافظة على هيبته بين قواته وباقي القبائل، فبعد كل حادثة كلن عبد القادر ينهض أقوى أملا وأشد عزما.[1]

أما كلوزيل (Clauzel) فكان لإجراءاته الإدارية والقتالية بمقاطعة وهران أن تطرح عدة تساؤلات في حكومة باريس، فتم استدعاؤه لشرحها، وقبل سفر هذا الحاكم إلى هناك سلم مفاتيح القيادة للجنرال راباتيل (Rapatel) وأعطاه تعليمات بإرسال الجنرال دارلنج (Darling) لإمرة الوحدات المقاتلة في وهران. وأثناء هذا كان عبد القدر في المدية فأسرع إلى هناك بهدف قطع الاتصال بين حامية المشور وقوات دارلنج المتوجهة إلى التافنة من جهة، ومن جهة ثانية تضليل القائد الفرنسي وأركانه بأن جنده لا يحسب لهم حساب في ندرومة.[2]

إزاء هذا الوضع، قام الأمير بمحاصرة دارلنج للمرة الثانية في معركة سيدي يعقوب جنوب غربي مصب وادي التافنة التي هزم فيها الأمير قوات العدو الفرنسي. وكانت نتيجتها جرح هذا الجنرال في المعركة ورئيس أركانه ومرافقه. وسيطر ابن محي الدين على ميدان القتال كافة ومما زاد الوضع الفرنسي تدهورا أنه لم يبق لدى أفراد جيشه زاد ولا مؤن بل وبغير مأوى يحميها من الأمطار والرياح.[3]

هكذا استطاع الأمير عبد القادر التحكم مجددا في الوضع العسكري، وخيبت أوضاع الجيش الفرنسي المحاصر كل أمل لحكومة باريس بضم المقاطعة

---

1 – شرشل (شارل هنري)،نفسه ،ص.ص.143-144.

2 – ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.80.أنظر: Julien (Ch. A.), op-cit, pp. 257-149

3 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.258.

الغربية إلى الجزائر، وبصفة عامة كانت تمثل هذه المرحلة فترة اضطراب وخوف لدى الحكومة الفرنسية بالجزائر، وبعد مناقشات ومشاورات كلفت الحكومة الفرنسية الجنرال بيجو(Bugeaud) بالذهاب إلى وهران من أجل تنفيذ ثلاث مهمات كانت بانتظاره يمكن إجمالها في فك الحصار عن معسكر التافنة ووضع خطة لاستخدام وادي التافنة الذي يصل تلمسان بالبحر ونجدة القوات الفرنسية المحاصرة في مدينة تلمسان نفسها كخطوة أولى. أما الأمير عبد القادر فقد أدرك خلال هذه الفترة من حياته أن دور فرنسا في الجزائر لم يعد يقتصر على نجدة قوات دارلنج وتموين حامية تلمسان، بل تثبيت سلطتها ومد نفوذها بمحاربة قواته والقضاء عليها مهما كانت التضحيات.[1]

واستعدادا لأي طارئ أبقى عبد القادر عناصره التي بلغت تسعة آلاف مقاتل في ساحة المعركة للتصدي لقوات القائد الجديد على جهات مختلفة، وكخطوة ثانية من مشروعه تقدم بيجو نحو وهران وفي طريقه إلى تلمسان هاجمت عناصره قوات جزائرية أصابت مؤخرة جيــشه، وعلى الرغم من ذلك فقد دخل بيجو المشور، وأخذ يتنقل بحرية حتى نهر التافنة وهو مراقب عن كثب من طرف الأمير عبد القادر، وكمرحلة نهائية استعدادا لمعركة السكاك تمركزت قوات الجيش الفرنسي بين هضبتي يسر والسكاك، وفي هذه الأثناء تقدمت إليها قوات الأمير في ميدان المعركة، فقام الأمير عبد القادر بهجوم خاطف ضعضع أثناءه

---

1 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص. 147.أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.57.

الجيش الفرنسي[1] سرعان ما رد عليه بيجو بهجوم عنيف في معركة السكاك وكان ذلك في شهر ربيع الثاني 1252هـ/جويلية 1836م[2]. تركت الأمير يعاني من هزيمة كاملة، واتجه بيجو بعد ذلك نحو تلمسان ثم دخل وهران. وبعد تسعة أيام من ذلك عاد إلى فرنسا مسلما قيادة المقاطعة الغربية للجنرال لاتون (Letton)، وعلى الرغم من خسارة الأمير عبد القادر في معركة السكاك فإنه أظهر شجاعة نادرة وقدرة على الصمود، وقد انسحب من ميدان المعركة عندما شعر أن متابعة القتال محاولة انتحار ومقاومة الفرنسيين كارثة جسيمة.[3]

وهذا الفوز الذي حققه بيجو لم يقنع الحكومة الفرنسية التي تأكدت من أن الأمير قوة يحسب لها ألف حساب، وخسارته على أرض السكاك لم تبدل إطلاقا من وضع قواتها في الجزائر. وأدركت أيضا أن احتلال وهران عسكريا أمر صعب لا يحقق أملها في السيطرة على كافة المقاطعات الجزائرية. ووافقوا على عودة كلوزال مجددا لاستلام الحكم في الجزائر، وقد حاول هذا الأخير احتلال قسنطينة فانهزم هناك أمام حاميتها وانكسرت وتحملت ويل الهزائم الشنيعة على يد رجال الحاج أحمد باي زعيم بايلك الشرق ورائد المقاومة به.[4]

---

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.186.أنظر: Azan 82-83 (P.), op-cit, p.

2 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص. ص.135-136.

3 – ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.81.

4 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.ص.360-364. أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.58.

وفي الثالث من نوفمبر 1837م، تسلم الجنرال بروصار (Brossard) قيادة المقاطعة الغربية من الجنرال لاتون، وما إن أصبح القائد الجديد مسؤولا عن شؤون تلك المقاطعة حتى اتصل بالأمير عبد القادر لحل الخلافات العالقة، لتسهل إحلال السلام في المقاطعة الغربية بسبب محاصرة الأمير لتلمسان وقطعه الطريق الرابط بين هذه المدينة ووهران.[1]

أمام هذا الواقع أبدلت حكومة باريس كلوزال بدامريمون (Damrémont) كحاكم عام للجزائر، وكانت سياسته تهدف إلى اعتماد الدبلوماسية لحل الخلافات مع الأمير عبد القادر والابتعاد عن الأعمال العسكرية، في وقت بدا فيه أن الحكومة الفرنسية كادت تيأس من إيجاد أسس لحل المسألة مع عبد القادر، كما أعلن بيجو من فرنسا تصميمه على عرض الصلح مع ابن محي الدين، وبعد مناقشات طويلة بفرنسا، وافقت حكومتها على إرجاع هذا الضابط مجددا إلى الجزائر لمعالجة القضية بطريقة سلمية مع الأمير.[2]

وصل بيجو إلى الجزائر خلال شهر أفريل 1837م، وقد أولته حكومته صلاحيات مطلقة دون العودة إلى الحاكم العام دامريمون، وبعد اتصالات

---

1 – إسماعيل (العربي)، نفسه، ص.137.

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.267–269.أنظر : Julien (Ch. A.), op–cit. p.136.

ومفاوضات عديدة بينه وبين الأمير اتفقا على عقد معاهدة التافنة* يوم 25 صفر 1253هـ/30 ماي 1837م.[1]

فكانت هذه المعاهدة تأكيدا لمكاسب الأمير عبد القادر السابقة، واستمرارا في انتهاج الفرنسيين أسلوب الاحتلال المحدود، فتجاوز بفعلها ابن محي الدين تلك الانتكاسات التي لحقت به بفعل التدمير الذي ألحقه الجيش الفرنسي بمراكزه وبخاصة معسكر وتلمسان. وبالرغم من اختلاف بنود هذه المعاهدة بين نصها الفرنسي ونسختها العربية إلا أن الشروط التي تضمنتها وإن كانت قد حققت للفرنسيين مكاسب إلا أنها في مجملها كانت في صالح الأمير عبد القادر.

فالبنود (1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 8)، تنص على اعتراف الأمير بما استولى عليه الفرنسيون في الجزائر وهي، مراكز الجزائر والبليدة والقليعة وجهاتها من وادي قدارة (أعالي بودواو) حتى وادي الشفة ومزفران، بالإضافة إلى وهران وجهاتها (مستغانم ومزغران وأرزيو) من الواد المالح غربا إلى المقطع ومصب نهر الشلف شرقا، وهذا أمر واقع لم يكن الأمير قادرا على تغييره أو حتى إنكاره، وفي مقابل هذا الاعتراف حصل الأمير على إقرار فرنسا بسلطته على الناحية الوهرانية وإقليم التيطري والناحية الداخلية حتى جهات الحضنة والزيبان، مع ضمان المعاملة الجيدة للسكان فيما يحتله الفرنسيون أو يتصرف فيه الأمير عبد القادر، وأعطاهم

---

* - وادي التافنة : نهر كبير ينحدر من جبال تلمسان ويصب في البحر الأبيض المتوسط على شواطئ بني صاف، أطلق اسمه على المعاهدة التي أبرمها عبد القادر مع بيجو. أنظر: اسكوت (الكولونيل) ، المصدر السابق، ص.159.

1- شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.ص. 149-154. حول هذه المفاوضة يمكن الرجوع إلى الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.ص.267-269.

حق الانتقال حسب رغباتهم إلى أية منطقة يشاؤن مع احترام عقيدتهم وعاداتهم. فاستفاد من ذلك كراغلة تلمسان الذين تعاملوا مع الفرنسيين والذين أكدت المعاهدة ضمان حريتهم وسلامة أملاكهم ومعاملتهم على قدم المساواة مع باقي السكان مع الحضر.

أما البنود (6- 7- 9- 10- 14) من معاهدة التافنة، فقد نظمت إجراءات التبادل التجاري وضمنت مصالح الطرفين، إذ تعهد الأمير عبد القادر بمقتضاها بتزويد الجيش الفرنسي بوهران بكميات من الحبوب وقطعان من الأبقار (عشرين ألف ربعي من القمح ومثلها من الشعير وثلاثة آلاف رأس من البقر)، على أن يتم ذلك على ثلاث دفعات، الأولى تنفذ بعد ثلاثة أشهر، وأخريين بعد ذلك على التوالي كل ثلاثة أشهر وفي المقابل يشتري الأمير عبد القادر ما يحتاجه من العتاد (سلاح وبارود وكبريت)، كما نصت هذه البنود أيضا على تسليم فرنسا للأمير ميناء رشقون ومدينة تلمسان وقلعتها (المشور) مع ما بها من مدافع على أن يتولى الأمير نقل عتاد الجيش الفرنسي ومؤونته من تلمسان إلى وهران، ومقابل ذلك يتعهد بضمان حرية التبادل التجاري وانتقال الأشخاص بين مناطق الطرفين، وجعل التجارة منحصرة في إقليم الجزائر ووهران الخاضعتين للفرنسيين على أن يمتنع من تسليم أي مرفأ لأية دولة إلا بإذن من فرنسا، وتجنبا لكل خلاف أن يطرأ فإن بنود المعاهدة هاته أعطت للطرفين الحق في اعتماد وكلاء لدى الطرف الآخر للتوسط في أي نزاع قد يحدث.

هذا وتكتمل معاهدة التافنة بالشروط (11- 12- 13- 15) التي تحفظ حقوق الطرفين، بحيث يضمن الأمير عبد القادر سلامة الفرنسيين وحرية التصرف

فيما اشتروه في الأراضي الخاضعة له، وبالمقابل تحرص فرنسا على أن تقوم بالشيء نفسه بالنسبة للعرب مع التزام كل طرف بتعويض ملائم في حالة الإضرار بممتلكات رعايا الطرف الآخر، مع تسليم المذنبين وقطاع الطرق والقتلة للجهة المتضررة، وحتى تكتسي هذه المعاهدة طابعا شرعيا وتحظى بتأييد العامة، فإن الأمير عبد القادر استشار فيها خاصته وطلب من عمه أبي طالب النظر في شرعيتها، كما وجه في هذا الشأن إلى قاضي فاس الشيخ عبد الهادي رسالة يستشيره في مهادنة العدو، حتى تكون معاهدته مع الفرنسيين منسجمة مع سياسته القائمة على احترام أحكام الشريعة الإسلامية والعمل بما تقتضيه وتتطلبه.[1]

تعد هذه المعاهدة محطة هامة في حياة الأمير عبد القادر، وحلقة متينة في تاريخ الجزائر لأنها النص الوحيد المعترف به رسميا من الحكومة الفرنسية والأمير عبد القادر إبان الاحتلال الفرنسي لهذه البلاد، فقد أعطت للأمير عبد القادر فترة استقرار وسلام كافيين لتثبت نفوذه السياسي في الداخل، وبناء نواة جيش وتدريبه على الأسس الحديثة آنذاك. فأدب منافسيه وفرض الأمن في مقاطعته ووسع حدود إمارته على أراض واسعة، فاعترفت له فرنسا بولايات وهران والجزائر والتيطري، ماعدا ثلاث مدن في الأولى هي، وهران وأرزيو ومستغانم، وفي الثانية العاصمة وسهل المتيجة.[2]

---

1 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.ص.163–166.أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.277 – 279 ،283 –285 . كذلك: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.ص.58–62.

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المرجع السابق، ص.ص.283–285.أنظر: Azan (P.), op-cit p.96-97,

وهذا اعتراف صريح من حكومة باريس بإمارة الأمير عبد القادر التي تظم ثلاثة أرباع الجزائر، كما أكدت مبدأ المعاملة بالمثل والمساواة مع فرنسا من خلال حرية التجارة بين المنطقة الفرنسية ودولته، بالإضافة إلى حق القائد الجزائري بشراء البارود والكبريت والعتاد الحربي من فرنسا، وحددت بالتساوي تبادل القناصل والمجرمين، وجعلت الأمير الممثل الوحيد للجزائريين، فقوّت بذلك مركزه بصفته المرجع الوحيد للتعامل معه داخليا، كما حصل بمقتضاها على حق السيادة في إطار ضمانات الشرعية الدولية.[1]

إن هذه الاتفاقية قد أوجدت لكل من فرنسا وعبد القادر مناخا مواتيا للعمل، فانطلق الفرنسيون لاحتلال قسنطينة وعبد القادر لتنظيم دولته وفرض الأمن في أرجائها (طبقا لمنهجية الرسالة سنتطرق إلى هذا التنظيم لاحقا)، وبصفة عامة اعتبر الأمير عبد القادر أن السلام الحقيقي في أرجاء دولته لن يستقر إلا باتخاذ خطوات سياسية وعسكرية جريئة لإرغام المتمردين من القبائل من أجل توحيد الجهود المبعثرة بتجاوز الخلافات ،فقام بتطويع قبائل الأنجاد* المحاذية للمغرب الأقصى، وهي من أولى القبائل التي انفصلت عنه، ثم

---

1 - شرشل (شارل هنري)، نفسه، ص.167. أنظر: يحيى (بوعزيز)، المرجع السابق ، ص. ص. 60-61.

* - الأنجاد : مجموعة من الأهالي الرحل المنتشرة بين جبال التل وبلاد حميان "وهران" تنقسم إلى طائفتين، أنجاد الشراقة وأنجاد الغرابة، والأولى تضم أولاد سيدي خليفة وبني ماطر وأولاد الهامل. أما زعيمهم الغماري فقد كان ذا مكانة لدى الحكام العثمانيين بوهران، الأمر الذي جعله ينظم حلف واحد مع مصطفى بن إسماعيل لمقاومة الأمير. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.285.

توجه إلى تلمسان محاولة لإقناعهم فرفضوا هم أيضا ،فركز هناك حامية عسكرية قوية لمساعدته على حفظ الأمن والنظام. بعدها انطلق لمحاربة قبائل الجنوب والجنوب الشرقي في نوفمبر 1837م، وفي أقل من أسبوعين تمكن من الاستيلاء عليهم. واستأنف حملته بعدها إلى الشرق ووضع حدا لتمرد قبائل ولاية التيطري[1]. وأخضع منطقة جبال القبائل والمنطقة الصحراوية، بداية من بلاد الزاب التي اتجه نحوها أحمد باي بعد استسلام عاصمته للفرنسيين لطرد زعيمها فرحات بن سعيد، ولما شعر هذا الشيخ بخطورة الوضع ودقته التجأ إلى الجزائر العاصمة مستنجدا بالمسؤولين الفرنسيين لاستعادة مدينته.[2]

بدأ بن سعيد اتصالاته مع الأمير بعد تغافل الحاكم العام عن طلباته، فتوجه إلى المدية واجتمع بالأمير عارضا عليه طرد أحمد باي ومساعدته لاحتلال ما تبقى من بلاد الزاب، فرأى الأمير عبد القادر في طلب زعيم بسكرة سببا للقضاء نهائيا على أحمد باي ومخرجا لتوسيع دائرة نفوذه، فوافق على حملة ضد أحمد باي (ماي 1838م) حققت له هروب الباي الفار داخل الصحراء والاستيلاء على بسكرة. ختم حملته التأديبية في الجهة الجنوبية بمحاصرة عين ماضي والسيطرة على واحتها متوجها بعد ذلك إلى تاقدمت في 21. 12. 1839م، ومنها نحو معسكر.[3] أما الجانب الفرنسي فقد انصب اهتمامه في ضل المعاهدة بأمر الجزائر

---

1 – ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.83.أنظر: Julien (Ch. A.), op-cit, P.149

2– الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.288–291. أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق ص.107.

3 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.172.

كمستعمرة، والعناية باختيار وزراء قادرين على ضمها بصورة نهائية إلى الحكم الفرنسي. لأجل هذا وبعد مناقشة حادة داخل حكومة باريس تم تعيين فالي(Valée) حاكما عاما للجزائر، بداية من نوفمبر 1837م، وقد لاحظ هذا الحاكم فور تسلمه المسؤولية أن وضع الجزائر على أشد ما يكون من الفوضى والاضطراب، ومن جهة أخرى فإن تعاظم قوة عبد القادر بعد تنظيم دولته وسقوط قسنطينة، شجعتا الحاكم العام على التحرك لإزالة الحذر المسيطر على البلاد. لهذا صمم مجابهة الأمير وعزم على حل القضايا العالقة معه باعتباره مبعث المشاكل في الجزائر وسبب القلق للقوات الفرنسية فيها.[1]

بدأت تظهر بوادر النزاع بين الطرفين من جهات عدة نختصرها في ثلاث قضايا جوهرية وهي، سقوط قسنطينة بعد أربعة أشهر من توقيع المعاهدة واختيار الحاكم الفرنسي مضيق البيبان الذي رأى فيه الأمير خرقا للاتفاقية واعتداء على حدود إمارته وقد كان ذلك في أواخر شهر نوفمبر1837م ، إضافة إلى اصطدام عبد القادر وفالي بنصوص معاهدة التافنة التي أصبحت موضع تفسيرات واجتهادات بينهما، وقد تركز هذا الخلاف خاصة حول المادتين الثانية والخامسة عشرة المتعلقتين بتعيين الحدود واختيار القناصل.[2]

بصفة عامة فقد كانت أهداف فالي هي السيطرة على الأمير وإزالة كل معالم دولته مطبقا في ذلك خطة سلفه كلوزيل القاضية بالاستعمار المحدود النطاق، لاسيما في ضواحي وهران وقسنطينة والجزائر، ويليها الاحتلال العسكري

---

1 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص 139–151.أنظر: يحي (بوعزيز)، نفسه ، ص.62.

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.335–336.

الدائم الذي رأى فيه فالي مبدأ يجب تطبيقه كليا وعلى جميع أنحاء البلاد[1].وهذه السياسة كان لابد أن يكون لها نتائج سلبية على الأمير، فالوضع تأزم والأمور تعقدت بينهما، وأصبح لا محيد عن الحرب خاصة وأن فالي قد جهز وأعد نفسه للقتال*. أما الأمير عبد القادر فقد كانت تمثل له سنة1255هـ/ 1839م، مرحلة حاسمة في حياته تمثلها أزمة عنيفة سببها له هذا الحاكم، وتأكد أن هذا الأخير يسعى لاستئناف القتال، وبسبب هذا فقد قطع ابن محي الدين الأمل بمنع تجدد الحرب وأصبح لزاما عليه مواجهة فرنسا.[2]

قد كانت سياسة الأمير كما تبدو من جميع الوجوه سياسة دفاع عن حقوق ثابتة ومحددة وقضية حق، فما إن أذيع خبر دخول المارشال فالي إلى الجزائر بعد رحلة مضيق البيبان حتى اعترض الأمير ذلك مبينا قدرته على اتخاذ المبادرة في القتال، لأجل هذا عقد الأمير عبد القادر مجلسا شوريا برآسته تدارس أعضاؤه الموقف الواجب اتخاذه وناقشوا فيه الخلافات القديمة والجديدة بين

---

1 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص.198–202.

* - حول تنظيم الجيش الفرنسي والجزائري أثناء حكم فالي (الذي دام ثلاث سنوات)، من حيث المبادئ التكتيكية وتوزيع وتنظيم وعتاد الوحدات. أنظر: حرب (أديب)، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، دار الرائد للكتاب، ج2، الجزائر ط20004، ص. ص.196–218.

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.ص.157–422.

الفريقين، منذ التوقيع على اتفاقية التافنة حتى رحلة مضيق البيبان*، وبعد مناقشات طويلة أصدر المجلس قرارا بالحرب وإعلان الجهاد.

كانت بداية الاصطدام بين قوات الأمير عبد القادر وجيش فالي بوادي العلايق وحجوط في ضواحي القليعة وبوفاريك، وتعد هذه الاشتباكات مؤشرا لتسارع الأحداث في ضواحي البليدة بمقاطعة الجزائر،أما في مقاطعة وهران فكان الوضع أكثر هدوءا. وتعد سنة1255هـ/ 1839م فترة قوة كبيرة للأمير من جميع النواحي، لأنها وللمرة الأولى ينشأ في الجزائر جيش نظامي له أسسه وقوانينه، وأصبح أكثر تنظيما من ذي قبل.[1]

بعد إعلان الحرب أخذت قوات القائد الجزائري تتوافد على سهل الجزائر مهددة بالتدخل لاحتلال ثكنات الفرنسيين، فحاصرت بذلك الحامية الفرنسية بوادي العلايق ومنعت جنودها من التنقل خارجه. فكان ذلك سببا لإرسال مجموعة عسكرية فرنسية من البليدة إلى مكان الحادث بمهمة فك الحصار وإيصال المؤن والذخيرة إلى عناصرها، وقبل تنفيذ مهماتها باغتتها قوة أخرى من جيش الأمير وقتلت هناك خمسين جنديا[2]. وفي هذه الأثناء كان سهل المتيجة أكبر المناطق الفرنسية تعرضا للحوادث نظرا لقوة عبد القادر وسيطرته عليها،

---

* - البيبان: سلسلة جبال تجمع بين دائرة الصور وجبال البابور على بعد 80 كلم جنوب شرق البويرة (180كلم من مدينة الجزائر).أنظر: اسكوت (الكولونيل) ، المصدر السابق، ص.159

1 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.195.

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق ، ص.ص.239–240.

لدرجة أن كبار الضباط الفرنسيين قد تركوا منازلهم هناك كما أخلى المارشال فالي منزله الكائن في حي مصطفى باشا.[1]

وأخذ هذا الأخير يستبدل خططه كل مــرة دون جدوى، خاصة بعدما قطع الأمير مياه الشرب عن معسكر البليدة واستيلائه على حامية مزغران- إحدى المراكز العسكرية الهامة التي أنشأها فالي، وكانت هذه الأحداث والمعارك المتفرقة والمتعددة صدمة لفالي وفشلا ذريعا له، حتى أرسل له المسئولون في باريس تعزيزات عسكرية لما خسروه من سلطة ونفوذ. فقويت شوكة الحاكم الفرنسي بالجزائر بعد إخلائه لمراكزه الدفاعية ولجوء عناصرها منهزمة إلى الجزائر.[2]

وصلت الإمدادات العسكرية بسرعة إلى فالي فأصبح تحت تصرفه ثلاثون ألف محارب، فنظم بذلك خطته في الهجوم على ثلاث مراحل، كان أولها الاستيلاء على المراكز التي أقامها الأمير عبد القادر وتخريبها بما في ذلك من حصون ومخازن الأسلحة ومستودعات مؤونته، وثانيها مهاجمته وسحق جنده النظامي الذي يعتبر العمود الفقري لقوته، وثالثها الاحتلال الدائم لمقاطعاته الإدارية في وقت كان فيه تعداد جيش الأمير نظريا سبعين ألف فارس. وقواته المحاربة تقدر بثلاثين ألف فارس نظامي وغير نظامي وستة آلاف من المشاة النظاميين.[3]

انطلقت قوات المارشال فالي من مركزها بالبليدة لاحتلال مدينة شرشال والمدية ومليانة طبقا لإستراتيجيته، فدارت معارك طاحنة بين الفريقين سنة سنة1256هـ/1840م أهمها معركة غابة كرازة بالعفرون، وموازية، ومعركة غابة

---

1 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.240.

2 – Julien (Ch. A.), op-cit, p.150à153.

3 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق،ص.239.

الزيتون (بين تقاطع حوضي الشلف والشفة)، وكان هذا ما بين 12. 3. 1840م إلى غاية 20. 5. 1840م.[1] و رغم المقاومة الباسلة التي أظهرها الأمير عبد القادر فقد حسن الفرنسيون وضعهم العسكري هذه المرة في مقاطعة التيطري، باحتلالهم مدينتي المدية ومليانة وسيطرتهم على مرفأ شرشال. وانتهى نصر فالي بفقدان الكثير من الملازمين والنقباء وندرة المؤن وتفشي الأمراض وقلة التغذية والأدوية. على الرغم من هذه الجهود التي بذلها الحاكم العام فإنه لم يتوصل إلى تحقيق أهدافه التي قدمها إلى حكومة باريس، فلا الوضع العسكري مؤاتي ولا المعارضة السياسية بفرنسا أتاحت لتصميمه أن يبصر النور بسبب انتقادات بعض الضباط وقولهم بأن قيادة فالي لقواتهم لم تؤد إلا إلى الفوضى وعدم الانضباط أمام جيش الأمير وعزيمته.[2]

لم يتمكن الحاكم العام تيير (Thiers) في فرنسا من الصمود إزاء المناقشات السياسية والحملات الصحفية التي تعرضت لها حكومته وإجراءات ممثلها في الجزائر، فاستقالت وزارته في 29. 4. 1840م، وخلفها بعد شهرين تماما وزارة جديدة برئاسة المارشال سولت (Soult)، فقررت هذه الأخيرة في أولى جلساتها استدعاء فالي وتعيين بيجو حاكما عاما للجزائر وقائدا أعلى للقوات الفرنسية للمرة الثانية، بداية من 29. 11. 1841 حتى 29. 6. 1847م أي قرابة سبع سنوات[3] وفور تسلم بيجو مسؤولياته في العاصمة الجزائر أعلن اعتماده

---

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.366 ، 114–415.

2 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.206.أنظر: يحيى (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.108.

3 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.381.

الاحتلال الكامل بـدلا من الاحتلال الجزئي، وبسط السيادة الفرنسية على جميع الأراضي الجزائرية بغير استثناء، ولقد وعى عبد القادر في هذه المرحلة الحاسمة من حياته الأخطار المحدقة به وحقيقة أبعادها وتأكد بأن آماله ليست سهلة المنال، وأصبح كل شيء مرهونا بتحركات بيجو التي تعرض الوضع بكامله إلى خطر كبير. فبعد تموين بيجو لحاميته بالمدية ومليانة شن حربا واسعة المجال بجيش قوامه ثمانون ألف جندي، عندما أبحر إلى مستغانم بتاريخ 14. 5. 1841م، لتنفيذ حملته في مقاطعة وهران، وهناك قسم عناصره إلى مجموعتين قتاليتين كالتالي:

الأولى: بقيادة بيجو شخصيا يعاونه كل من الدوقين دامريمون (Damrémont) ودومال (D'Aumale)، وكانت مهمة هذه الفرقة التوجه جنوبا لاحتلال مدن الأمير الواقعة على طريق مستغانم معسكر.

الثانية: بقيادة العميد لامورسيار (Lamoricière)، وقد أمره بيجو بحماية جوار هذه المدينة والاستعداد الدائم لمؤازرة المجموعة الأولى أثناء تنفيذ عملياتها إذ دعت الضرورة ذلك. انصرف بيجو بعد هذا للسير نحو تاقدمت، فانطلق من مستغانم بتاريخ 18-05-1841م، ورغم المجابهات التي تلقاها في طريقه فقد كانت نتائجها لصالح الفرنسيين الذين دخلوا تاقدمت فوجدوها خالية من السكان، فأمر بهدم ما كان صالحا للاستعمال ومنها مصنع الأسلحة وبعض المخازن، في وقت كان فيه عبد القادر يراقب أعمال الفرنسيين من إحدى القمم هناك منتظرا فرصة سانحة للثأر، ولم يكتف بيجو بهذا القدر من الاحتلال، فقصد في 26-05-1841م معسكر ودخلها رغم محاولة أربعة آلاف فارس جزائري الدفاع عنها.

وقف زحف الفرنسيين* الذين اتخذوا بعض منازل معسكر ثكنة ومخازن أسلحة وتغذية، وموازاة مع ما كان يفعله بيجو كانت مجموعات من قواته تعمل خارج المقاطعة الغربية ومنها وحدات براغوي ديلييه (Baraguey-D'Hilliers) التي انطلقت من البليدة في يوم 27 ربيع الأول 1257هـ/18- ماي 1841م واحتلت بوغار في يوم 02 ربيع الثاني 1257هـ/ 23 ماي 1841م وهدمت ما كان صالحا من أبنيتها وتابعت سيرها واحتلت صباح يوم 04 ربيع الثاني 1257هـ/ 25 ماي1841م، تازا وعادت لمركزها[1].

بعد هذه الجولة عادت قوات بيجو لمواقع تمركزها تحضيرا لحملة ثانية اتخذ فيها بيجو مقاطعة وهران المسرح الأساسي لعملياته العسكرية، وبصفة عامة فقد كانت الحملة الثانية عبارة عن عمليات إخضاع الكثير من القبائل واعتراف شيوخها بالسلطة الفرنسية.[2]

أما عبد القادر فبدأت سلطته تضعف بداية من سنة 1257هـ/ 1841م، بسقوط حصونه وما تحتويه، أضف إلى ذلك افتقار جيشه النظامي إلى العدد والعتاد وعدم قدرته على مواجهة ضخامة عديد الجيش الفرنسي الذي ارتفع من 83.000 إلى 108.000 وهو ثلث الجيش الفرنسي الذي يعتبر آنذاك أول الجيوش

---

* - حول تنظيم وتوزيع وتعداد قوات بيجو، .أنظر : حرب (أديب) ، المرجع السابق، ج2، ص.ص.367- 388.

1 –Azan (P.), Bugeaud et l 'Algérie, édition le Petit parisien, Paris, 1930, p, 32à37

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.398.

البرية في العالم. وهذا فضلا عن تجنيد 10.000 عون ومتطوع من قبائل المخزن في صفوف الجيش الفرنسي ليكونوا طلائعه وعيونه لتحركات الأمير.[1]

كانت سنة 1842م حافلة بانتصارات باهرة للجيش الفرنسي، انتهت بسيطرته على القسم الأكبر من مقاطعات الأمير عبد القادر. ففي هجمات كبيرة اجتاحت جيوش بيجو مناطق خلفاء عبد القادر وراحت تلاحق ما تبقى من قواتهم المنهزمة، إلا أنها لم تتمكن من القبض على ابن محي الدين أو القضاء عليه، وهكذا استطاع هذا الأخير الإفلات من الطوق الفرنسي المضروب حوله و أسس مدينة الزمالة المتجولة، التي اعتبرت الملجأ الأخير له ولمعاونيه بدلا من مدن إمارته وعاصمتها المحتلة. [2]

تعد الزمالة بدء عهد جديد في تاريخ عبد القادر من هذه المرحلة، تتألف من خيام كثيرة وهيأتها شبه دائرة خيامها مخروطية الشكل متناسبة البعد في البناء، وقد توسطت خيمة الأمير عبد القادر هذه العاصمة المتنقلة وقسمت هذه الخيم إلى دوائر ومحلات، أما الدوائر فكانت مخصصة للأعيان والعامة، وعددها أربعة كل واحدة تخضع لأوامر رئيس أما المحلات فكانت بدورها مراكز إقامة الجند وأسرهم، وأنشأ فيها عبد القادر عناصر شرطة للمحافظة على الأمن الداخلي والصحة العامة لساكنيها وأوكل إليها مراقبة توزيع المياه والغذاء. وقد عين 300 جندي لحراسة مكان تمركزه، كما ثبت مخافر بعيدة عنها لمراقبة التحركات

1- سعيدوني (ناصر الدين)، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت،2000 ، ص.ص. 165-166.

2 - شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.255. أنظر: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص.235-236.

الفرنسية والإفادة عنها، وكانت تشمل على 200.000 نسمة*[1] (أنظر المخطط رقم 03)، وسعى الأمير بشتى الوسائل وبتشجيع من سكان الصحراء وعرب التل إلى إيجاد الأسواق التجارية ومصادر المواد الغذائية وسلع التبادل التجاري، ولذلك كان العدد يزداد يوميا، بحكم الدوافع الإنسانية القوية، وقد أدى هذا إلى توحيد القبائل العربية تدريجيا ودون شعور**.

بداية من سنة 1843م، كان أمام بيجو مهمة (بجيش قوامه 100.000 جندي) الاستيلاء على الزمالة للقضاء على عبد القادر الذي لم تتجاوز قواته 5.500 جندي وألف فارس، فبقي ابن محي الدين يتجمع ويتنقل بعاصمته الجديدة منشغلا بإخضاع رعاياه وبقائهم على ولائهم له لمقاومة الفرنسيين بين جبال طاقين وجبال عمور، اتقاء منه لخطر العدو من جهة وتموينا لسكان الزمالة بالحاجيات الضرورية من جهة أخرى، وفيما كان الأمير ينفذ عملياته العسكرية خارج الزمالة علم بيجو بمكان تمركز عاصمته، ومباشرة أرسل إليها القائد دومال بتاريخ 10. 3.

---

* - هناك رأي آخر يرى أن الزمالة كانت تحوي 20.000،نسمة، أنظر: شرشل (شارل هنري) المصدر السابق ،ص.256، كذلك : الجزائري (محمد بن عبد القادر) ، نفسه، ص.410.

1 – ابن التهامي(الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.109.

** - الواقع أن الزمالة قد أصبحت في الأخير وسيلة مراقبة قوية ضد هروب بعض القبائل، وذلك انه عندما يغريهم الفرنسيون بالوعود المعسولة قائلين لهم: هلموا إلينا سنحميكم " كان هناك صوت خفي يوشوش في آذانهم قائلا: " إن لدي نسائكم وأطفالكم وقطعان ماشيتكم، فاحذروا ".وبذلك أصبحت الزمالة، التي كان عبد القادر أولا قد أنشأها كإجراء محلي، أصبحت في يديه محركا سياسيا له تأثير عظيم. أنظر: شرشل (شارل هنري)،نفسه ،ص. 257.

1843م، فوصل إليها هذا الأخير بعد ستة أيام من ذلك وقام هناك بهجوم خاطف على دوائر قاعدة الأمير.[1]

ولمواجهة جيش الأمير لهذا الهجوم الذي لم يدم سوى ساعة ونصف الساعة تقريبا، سعى الجزائريون إلى تنظيم صفوفهم للمقاومة واستعدادا للقتال إلا أنهم فشلوا ولم يسهل عليهم الدفاع، وفي النهاية سيطر الفرنسيون على الموقف القتالي، فحاصروا الزمالة من جميع الجهات وضيقوا الخناق على دوائرها حتى استسلمت وراح ضحيتها 300 رجل وأسر 3000 شخص، أما الأمير فلم يحدث شيء لأسرته إذ تمكنت من الهروب، يضاف إلى ذلك استيلاء الدوق دومال على خزائن بيت مال ابن محي الدين ومكتبته التي كانت تحتوي على خمسة آلاف مخطوط*. توجه دومال بجنده من طاقين نحو معسكر، أما عبد القادر فقد كان طوال هذه الفترة في جبال السرسو يراقب لامورسيار في تلك الناحية، ولما علم بسقوط زمالته انتابه شعور باليأس والقنوط، فاختلى بنفسه متأملا بكبر الحادثة ومفكرا بمستقبل من التحق به، وكل هذه العوامل وما إليها تكاتفت على رسم الاتجاه الذي سيتخذه الأمير.[2]

---

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.430، أنظر إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص. ص. 237–238.

*– ما إن تحركت الوحدتان الفرنسيتان وأطلقت مقدمة عناصرها ببرانسها الحمراء على مخيماتها، حتى هلل سكانها واستعدوا لاستقبالها بالترحاب، وظنوا أنهم فرسان الأمير النظاميين الذين يرتدون لباسا من ذات اللون. وسرعان ما انقلب الموقف، فقد هال المستقبلون من الأهالي وجود الفرنسيين أمامهم. أنظر: يحي (بوعزيز)، نفسه ، ص.63.

2 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.242–243.

شهد الوضع في الجزائر نهاية سنة 1843م تغييرا كبيرا لحلول الفرنسيين محل عبد القادر في السيطرة السياسية والعسكرية، وتعد هذه المرحلة من حياة ابن محي الدين أشد سوءا، إذ لم يجد الأمير من هجماته وصموده إلا الإضرار بمكانته، فحرص بعد ذلك على إيجاد بديل عن الجزائر يناصره في إجراءاته، فاتجه ببصره إلى حين ناحية المغرب الأقصى وظن بأنه ملجأ مؤقت يتمركز فيه فترة معينة ليعود ثانية إلى بلاده في وقت أعلن فيه بيجو أن الحرب قد انتهت في الجزائر. لكن انتقال الأمير إلى المغرب الأقصى كان سببا أساسيا لجعل أراضي هذا البلد مسرحا لأحداث السنة التالية بين القوات الفرنسية والمغربية[1].

لم تمض فترة على تمركز الأمير بالقرب من مدينة وجدة حتى تمكن من استمالة القبائل المجاورة، وحصل على تأييد من السلطان عبد الرحمان تمثل في الحماية، وكان يهدف الأمير وراء هذا استدراج الجيش الفرنسي إلى ملاحقته داخل الأراضي المغربية، فخيبت السلطات الفرنسية ظنه برفضها اجتياز الحدود وتعقبها له داخل الأراضي المغربية لأسباب كان أهمها عدم إعطاء فرصة للمعارضة السياسية بباريس لإثارة العراقيل في وجه بيجو ومخططاته، وتخوفها من تدخل بريطانيا في الموضوع مما يؤدي إلى إخراج قواتها من الجزائر[2].

أما على الصعيد العملي فقد اتخذ بيجو احتياطات تمثلت في إنشاء مراكز عسكرية بسبدو وسعيدة ولالة مغنية، وقد أثار انتشار الفرنسيين في ضواحي مقام السيدة

---

1 – ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.ص.114–119. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص. 234–235 ، 438–439.

2 – إسماعيل (العربي)، نفسه، ص.269.أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق ،ص.64.

لالة مغنية* حفيظة عبد الرحمان ومخاوفه، إذ اعتبر هذا العمل اعتداء على منطقة من دولته ومقدمة إلى احتلالها، أضف إلى ذلك أن هذا المكان يعد مركزا دينيا هاما بالنسبة للمغاربة، وكل من يمس حرمته يوجب ردعه بأية وسيلة كانت.

لقد تدارك بيجو الأمر وشعر بخطورة الوضع على الجبهتين الجزائرية والمغربية، فعزز قوات الحاميات داخل الجزائر للتصدي لكل طارئ، ووزع جيشه لمواجهة المغاربة في الوقت والمكان تحضيرا لمعركة وادي اسلي، وإذ هو في هذه الحال هجم ألف فارس مغربي على جيشه فزعزع مجموعاته القتالية، لكن صمود الجيش الفرنسي ظل متواصلا ومدعما بقوات إضافية مكنته في النهاية من السيطرة على أرض المعركة وربحها، ومباشرة بعد هذا فكر بيجو بالتقدم نحو المغرب واحتلال مدينتي تازة وفاس، لكن اعتراض الحكومة البريطانية بعد تأزم الأوضاع على الحدود الجزائرية المغربية واحتلال الفرنسيين لوادي أيسلي حالا دون ذلك. وقد أعلن وزير خارجيتها اللورد أبردين قائلا:" إن احتلال أية نقطة في أراضي المغرب احتلال دائم سيكون بمثابة حرب"، وأدى هذا التحذير البريطاني إلى اضطرار بيجو إلى التراجع عن أهدافه وقبول سلطان المغرب بتوقيع اتفاقية طنجة**

---

* - إسم المكان الذي عسكر فيه لامورسيار وبيدو هو" لالا مغنية "، الذي سمي كذلك تخليدا لامرأة مرابطة اشتهرت بورعها وتقواها، وما تزال بقاياها في ضريح أقيم لها رسميا في عين المكان، وفي لالا مغنية حفر الفرنسيون الخنادق، وعلقوا معداتهم. وقد كان تدنيس المكان المعظم على درجة من الفظاعة، وانطلقت حرقة الغضب عبر كامل الدولة المغاربية .أنظر: شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.287.

** - تطبيقا لهذه المعاهدة حاول هذا السلطان تنفيذ مسرحيته الهزلية يوم بعث للأمير يستدعيه إلى عاصمته فاس في زيارة رسمية، إلا أن الأمير تفطن للمكيدة. وعلم أصل الخديعة، فأجابه

يوم 28 شعبان 1260هـ 12 سبتمبر 1844م.[1] التي تنص إحدى بنودها على اعتبار الأمير عبد القادر خارجا عن القانون أين ما وجد، ولذلك يجب على السلطتين الفرنسية والمراكشية ملاحقته والقبض عليه، ومن ثم سجنه في إحدى المدن الساحلية المغربية على المحيط الأطلسي، وحتى منتصف 1845م، لم تحصل حوادث مهمة، فلا الفرنسيون قاموا بعمليات قتالية تستحق الذكر سوى مطاردتهم لأبي معزة*، ولا عبد القادر اشتبك معهم في معركة حاسمة، بل أخذ طوال هذه المدة يتنقل مع دائرته بالقرب من حدود بلاد المغرب الأقصى بين القبائل التي ما تزال تؤيده وتمده بالرجال والمؤن، وفي شهر أوت 1845م، تمركز ابن محي الدين في مثلث لالة "مغنية، وجدة، جامع الغزوات"، وجعله منطقة لتحركاته وتنقلات رجاله البالغ عددهم 6000 جندي منتظرا فرصة استئناف الجهاد ضد العدو الذي ظل يبحث عنه مدة شهرين كاملين.[2]

بعد ترتيب وتقسيم الأمير لقواته من جديد ظهر للعدو في جبل كركور عن الحدود المغربية محاصرا العدو الفرنسي، وأخذت عناصره تطلق النار على

لممانعة جيشه في ذلك، ودخل من جديد في 1845 إلى أرض الوطن. أنظر : شرشل (شارل هنري) ، نفسه ،ص .289. أيضا: بوعزيز (يحي)، المرجع السابق، ص. 64.

1- حرب (أديب)، المرجع السابق،ج2، ص.500, ولمزيد من الإطلاع حول الموضوع وتنظيم القوات المتحاربة ونواحيها التكتيكية في معركة ايسلي. أنظر أيضا الصفحات 461-498.

* - أبي معزة: هو محمد بن عبد الله،ينتسب إلى قبيلة خويدم في وادي الشلف والظهرة، رفع لواء الجهاد في مارس 1845، ضد الفرنسيين، فهاجم حاميتهم بمستغانم، فأخذ يتنقل بأمان من مكان لآخر على امتداد جبال الونشريس حتى استسلم سنة 1847. أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.65

2 - حرب (أديب)، المرجع السابق، ج2، ص. 507.

سرية العدو المرابطة هناك، فنتج عن هذا الهجوم المفاجئ غير المنتظر إصابة ثلاثة ضباط فرنسيين من أصل أربعة بجروح خطيرة، كان منهم قائد سريتهم الأولى العقيد مونتانياك (Montagnac) الذي توفي متأثرا برصاصة في أسفل بطنه. كما لقي المقدم داكو ست قائد السرية الفرنسية الثانية المتمركزة في هاته الناحية حتفه برصاصة في رأسه، وكان القائد المساعد داكونيور مثل سابقه، إضافة إلى هؤلاء القواد قتل 36 جندي وتم أسر 15 آخرين، وهذا يعني أن هذه المعركة قد كانت ضربة قاسية ومفاجئة للجيش الفرنسي الذي عجز على مجابهة عبد القادر، بل وحتى عدم إمكانه من إمداد عناصره هناك لاستحالة وصول النجدة إلى منطقة القتال، وانتهت هذه المعركة بوفاة آمر السرية الفرنسية وآخر ضباط هذه القوة [1]

لم يكتف عبد القادر بهذا بل قاد معركة أخرى عند مرابط سيدي إبراهيم، بعد تمركز قواته هناك، وأثناء اجتياز الجيش الفرنسي للمسافة الفاصلة بين مرابط سيدي إبراهيم ومرابط سيدي موسى تعرض العدو إلى نيران غزيرة من طرف القوات الجزائرية، أدت في نهايتها إلى مقتل خمسة عناصر من العدو وجرح الكثير، وبقي عبد القادر مشددا الخناق عليهم حتى اضطروا إلى أكل العشب والحشائش هناك[2]، غير أن هذه المجموعة المحاصرة استطاعت الإفلات والهروب نحو الغزوات، لكن قوات الأمير حاصرتها للمرة الثانية وأطلقت عليها الرصاص، فلم

---

1 – إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص. 253. أيضا: حرب(أديب)، نفسه، ص.507. ولمزيد من المعلومات حول تفاصيل معارك الأمير عبد القادر خلال هذه الفترة من ناحية الخطط الحربية المطبقة وتعداد الجيش أنظر، ص.ص،510-560.

2 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.ص.297-306.

ينج منها سوى عريف وعشرين جندي من أصل 82 مقاتلا، وقام الأمير بأسر 15 منها وقضى على 46 عنصرا وكان هذا في معركة وادي المرسى.

وبهذه الإنهزامات المتتالية التي أصابت الجيش الفرنسي احتار القادة والرؤساء الفرنسيون من أمر ابن محي الدين الذي فاجأهم وسحق قواتهم في تلك المعارك دون معرفة مكان وجوده، أو تنقلات رجاله وتحركاتهم، لدرجة أن بيجو كتب بتاريخ 24-11-1845م لوزير الحرب حول هذا الموضوع قائلا ما يلي: "يجب أن نكون منجمين فعلا لمعرفة تحركات الأمير، وإذا أردنا إلقاء القبض عليه يتوجب علينا تجهيز 100.000 مقاتل لتنفيذ هذه الهمة"، لأجل هذا فقد كثف الفرنسيون نشاطهم العسكري ونفذ قادة فرقهم عدة مهمات للقبض على الأمير طوال سنة 1846م لكن من غير جدوى [1]، أما عبد القادر فقد اجتاز الحدود الجزائرية المغربية ووصل إلى ضفاف نهر الملوية، فكانت سنة 1263هـ/ 1847م حاسمة ومريرة في حياة عبد القادر، حيث أخذ يتنقل بين نهر يسر والمدية وسهل متيجة وجبال جرجرة التي أقام بها معسكرا*.

---

1 – حرب (أديب)، المرجع السابق، ص.ص.531–542.

* – خلال الفترة الممتدة من النصف الثاني من أوت من أواخر أفريل حصلت حادثتا استسلام أثرتا على مستقبل ابن محي الدين وعجلتا في إنهاء كفاحه وهما، استسلام ابن سالم للدوق دومال في سور الغزلان، واستسلام أبو معزة للجنرال سانت آرنو، وتم نقل هذا الأخير إلى باريس، فالمشرق العربي، حيث قضى قسما من حياته. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.457.

* – في هذه الأثناء كان الثائر بومعزة يقود الثورة في حوض الشلف وجبال الظهرة والونشريس ضد كافينياك.

بداية من منتصف سنة 1263هـ/1847م حدثت مفاجآت في حياة الأمير، إذ قامت خلالها القوات المغربية بمضايقته بعد أن خشي ملكها تأزم الوضع مجددا مع فرنسا، فاستولى الجيش المغربي على بعض القبائل التي كانت تؤيد الأمير، بل ونفذت هجوما على جيش عبد القادر، فكان رد الأمير سريعا وخاطفا على القوات المغربية، فالحق بها أفدح الخسائر والهزائم[1].

وبالنسبة للوضع الفرنسي خلال هذه المدة، فقد أعفي المارشال بيجو من منصبه وبناءً على طلبه. وكلفت حكومة باريس الجنرال بيدو لتسيير شؤون البلاد مؤقتا، لكن ولاية المسؤول الجديد لم تطل كثيرا، إذ عينت إدارة الملك لوي فيليب بتاريخ 11-4-1847م الدوق دومال واليا أصيلا للجزائر، ومنذ بدء سبتمبر حتى أواخر سنة 1847م، أخذت أوضاع عبد القادر تسوء، فاستحال عليه متابعة جهاده لقلة عديد رجاله، واشتراك القوات الفرنسية والمغربية معا لملاحقته وتعقب دائرته وأعلن السلطان عبد الرحمان حربا ضد عبد القادر وقرر مؤازرة الفرنسيين.

بدأت الأمور لدى عبد القادر تتعقد وتسير من سيء إلى أسوء، فوجد نفسه بين جيش مغربي مصمم على القضاء عليه وعدو ينتظره، فعقد آخر اجتماع مع ما تبقى معه من قادة وقرر إثره التوقف على الجهاد وإلقاء السلاح[2] *، وأورد هذا في مذكراته بعبارات مؤثرة نقتطف منها هذه الفقرة "لم نجد مستندا نستند

---

1 – ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص. ص.123–125، أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.249،238.

2 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.309.

* – حول الحوار الذي دار في هذا الاجتماع يمكن الرجوع إلى ابن التهامي (الحاج مصطفى)، نفسه، ص.ص.130–131. كذلك شرشل (شارل هنري)، نفسه ، ص.ص.310–314.

إليه إلا الله ... وصرنا نتأمل ونتيقن بعد المشورة أن المسير إلى جند الفرنسيين أولى إلى التولي للمغاربة لأنهم لا عقد عندهم ولا قانون يضبطون به أحوالهم مع أصدقائهم أو مع أعدائهم... فالجيش الفرنسي... يعرفون قدر الرجال الأبطال فيعطونهم قدرهم من التعظيم والحرمة ولو كانوا أعداء، ويعرفون بكلامهم فالميل إليهم أولى وأفضل من هؤلاء المتبدين (البدو) الذين لا يعرفون قدرا ولا يفرقون بين سليم وسقيم" [1].

استسلم الأمير لقضاء مولاه وسلم نفسه على شروط وقع عليها الفرنسيون بعد أن وجدت فرنسا المعاضدة من أقرانه والمساعدة من جيرانه، وتم في ذلك وضع شروط قدمت إلى المسؤول الفرنسي، وحصل الاتفاق على التسليم يوم 15 محرم 1264هـ الموافق لـ 22 سبتمبر1847م، بشروط تتلخص فيما يلي:

- أن يحملوا الأمير مع عائلته إلى عكة أو الإسكندرية.
- أن لا يتعرضوا لمن يريد السفر معه من الضباط والعساكر.
- أن الذي يبقى منهم في الوطن يكون آمنا على نفسه وماله.

فسار عبد القادر وأهله وخاصته وأتباعه قاصدا مرسى الغزوات حيث وجد في انتظاره هناك الحاكم العام الدوق دومال والجنرالين لامورسيار وكافينياك اللذين استقبلاه استقبالا يليق بمكانته.[2]

---

1 – ابن التهامي (الحاج مصطفى)، نفسه، ص.ص.130–131.

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.500.

ثالثا-المرحلة الثالثة (1265- 1300 هجرية/1848-1883 ميلادية):

عاشها الأمير عبد القادر في البداية أسيرا بفرنسا ثم مهاجرا محتسبا في المشرق، وابتدأت هذه المرحلة من حياته بنقله إلى فرنسا وليس بعكا أو الإسكندرية، لأن فرنسا لم تنفذ تعهدها، وأبحرت به إلى سجن طولون (Toulon) في (25 محرم 1264هـ /2 جانفي 1848م) ومنها إلى سجن لامالغ (Lamalgue) الذي بقي فيه من يوم 12 صفر 1264هـ 19 جانفي 1848م، إلى غاية 7 جمادى الأولى 1264هـ/ 14 أفريل 1848م، حول إلى قلعة بلوا (Blois) وبعدها نقل إلى سجن آمبواز (Amboise) حيث قضى هناك أربع سنوات و ستة أشهر منتظرا الإفراج عنه.[1]

خلال هذه الأحداث نشبت ثورة في باريس بتاريخ 28 فيفري 1848م، أطاحت بنظام الملك لوي فيليب، وتم إثرها انتخاب لوي نابليون رئيسا للجمهورية في 12 أكتوبر1848م، وفي ظل هذه الظروف تحول حجز عبد القادر والمرافقين له إلى سجون فرنسا* مسألة وطنية وقضية دولية تثير تساؤل الرأي العام الفرنسي وتبعث على القلق في الأوساط السياسية الأوربية، فتناولت قضيته الصحف وتدخل لصالحه العديد من الشخصيات الفرنسية مثل النقيب بواسونه (Boissonnet)، القائد لامورسيار والأسقف دوبيش (Dupuch) – أسقف مدينة الجزائر- والدوق دومال، ووقف للدفاع عنه اللورد لندندري (Lord Londonderry) الذي كاتب

---

1 – ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.ص.132–133.

* - بلغ عدد من سافر مع الأمير عبد القادر، ثمانية وثمانون شخصا." أنظر: شرشل (شارل هنري)، نفسه، ص.321. كذلك: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.68.

الرئيس الفرنسي برسالة مؤرخة في 13 سبتمبر 1851م، فرد الحاكم الجديد على هذا بالعبارة التالية "أريد عاجلا أم آجلا أن أعيد للأمير عبد القادر حريته لأن هذا ما يتطلبه شرف فرنسا، ولكن هناك عوائق كبيرة تحول دون تحقيق ذلك الآن". [1]

لم يطل الأمر حتى عقد لوي نابوليون رئيس الجمهورية الفرنسية حديثا، مجلسا للنظر في أمر الأمير، ثم قام بزيارته شخصيا بأمبواز ليبلغه قراره بإطلاق صراحه يوم 16-10-1852م، فتحول الأمير بعد عشرة أيام من هذا اللقاء إلى باريس ليرد زيارة نابليون بقصر سان كلود، وبعد أن تحدد موعد سفره من فرنسا انتقل ابن محي الدين وحاشيته إلى مرسيليا في 14-12-1852م، حيث حملتهم السفينة نحو اسطنبول التي وصلوها يوم (22 ربيع الأول 1269 هـ/ 7 جانفي 1853م).

وهنا بدأ يتنقل بحرية، فزار الأمير أثناء إقامته المؤقتة بإسطنبول معالم هذه المدينة وحفي باستقبال السلطان عبد المجيد ثم مكث في مدينة بورس ثلاث سنوات ونيف (من 12-10-1853م إلى 24-10-1856م)، ثم انتقل إلى دمشق فعاش فيها من سنة 1856م إلى 1883، والتي كانت مقر إقامته الدائم، على أن أهم المواقف الإنسانية للأمير سجلها في هذه الفترة، وكانت أثناء اشتعال الفتنة الطائفية* بلبنان ودمشق خاصة سنة 1276-1277هـ/1860م، فلم يتردد في حماية أهل الذمة حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية ففتح إقامته وإقامات أتباعه لاستقبال المسيحيين، ويعود الفضل إليه في إنقاذ حوالي خمسة عشر ألف فرد منهم، وأثناء ذلك تصدى للفتنة*، وذهب به إقدامه إلى حد التوجه في غفلة من

---

1 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.ص.323، 335، 337. أيضا: سعيدوني (ناصر الدين)، المرجع السابق، ص.137.

المراقبين إلى حد التقائه بقائد الجيش الفرنسي الذي نزل جبل لبنان فأقنعه بالعودة إلى قواعده وعدم التقدم إلى دمشق ريثما تحل الدولة العثمانية مشاكلها الداخلية بنفسها، ولو اكتشف أمره آنذاك لاتهمه الكثيرون بالخيانة، لكنه كان مقتنعا بأن ما فعله كان خيرا للجميع، لأنه جنب مدينة دمشق مذبحة في حال تقدم القوات الفرنسية نحوها وبذلك أمكن السيطرة على الوضع وتحولت تلك الأحداث من مسألة دولية إلى قضية داخلية.[1]

كان موقف الأمير هذا مثار تقدير السلطان العثماني، وإكبار وإجلال ملوك أوربا وحكامها، فمنحه العديد من ملوك ورؤساء الدول الأوسمة والهدايا، اعترافا بموقفه الإنساني النبيل، فحظي من السلطان عبد المجيد على الوسام المجيدي العالي، وأرسل إليه الإمبراطور نابوليون الثالث وسام الليجيون (جوقة الشرف) من الرتبة الأعلى، ومنحه ملك بروسيا صليب النسر الأحمر من الطبقة الأولى، ونال من قيصر روسيا ألكسندر الثاني وسام "النسر الأبيض"، وهو الوسام الذي لا يعطى إلا لأعظم فارس في العالم، وتلقى من ملك إيطاليا فكتور إيمانوئيل الوشاح الكبير، ووسام موريس ووسام العازر، وهو من أرفع الأوسمة بمملكة إيطاليا، وبعث له ملك اليونان وسام المخلص الملوكي، وهو من المرتبة الأولى وخصته فكتوريا ملكة المملكة المتحدة ببندقية ذات فوهتين مرصعة بالذهب، كما أرسلت إليه أمريكا بندقيتين مرصعتين بالذهب أيضا، وأرسلت إليه منظمة (الفريماسون) في فرنسا

---

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.331-336. أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.72.

نجما عظيما، وكانت جميع هذه الأوسمة والهدايا مرفقة برسائل الشكر والاعتراف بالجميل.[1]

لقد كان الأمير مدة إقامته بدمشق يميل إلى التأمل والدراسة والذكر، وكان من حين لآخر يشد الرحال للقيام بزيارة أو سفر، فتحول أول الأمر إلى بيت المقدس ثم الإسكندرية ومنها ذهب إلى جدة، فأدى مناسك الحج وزار المدينة المنورة، وسافر بعدها إلى باريس ثم عرج على لندن، وأصبح الأمير بهذا شخصية عالمية تحظى بالتقدير في كل مكان تحل به وهذا ما لمسه بنفسه عندما لبى الدعوة لحضور الاحتفال بافتتاح قناة السويس سنة 1869م وفي أوائل ماي 1883م، شعر الأمير عبد القادر بوجع في المثانة، ما لبث أن اشتد عليه حتى وافاه الأجل ليل 19 رجب 1300هـ / 26 ماي 1883م، في قصره عن عمر ناهز ستة وسبعين عاما، وصباح 26 من الشهر نقل جثمانه إلى داره، ثم صلى عليه ظهرا في الجامع الأموي الكبير ودفن بجوار الشيخ محي الدين بن عربي في جامع الشيخ الأكبر في محلة الصالحية بدمشق.[2]

وفي سنة 1962م نالت الجزائر استقلالها وحفظت ذكرى أميرها، فقرر الراحل هواري بومدين ومجلس الثورة آنذاك وترأس عبد العزيز بوتفليقة الوفد الذي أعاد رفات الأمير (رمز الدولة) ودفن بمقبرة الشهداء بالعالية، ونقش على قبره

---

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.ص.332–338.أنظر: يحي(بوعزيز)، المرجع السابق، ص.ص.73–74.

2 – شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.ص. 367 =–373.أنظر: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.179.

" لو جمعت فرنسا سائر أموالها، ثم خيرتني بين أخذها وأكون عبدا وبين أن أكون حرا فقيرا، لاخترت أن أكون حرا فقيرا ".[1]

التنظيم العام للدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر

سمحت فترة السلام القصيرة التي أعقبت معاهدة التافنة للأمير عبد القادر بأن يضع اللبنات الأولى للدولة الجزائرية (1837- 1839م)، فانشأ تنظيما إداريا محكما وعمل على تقوية هياكله على أسس تتجاوز مفهوم القبلية إلى فكرة بناء دولة تقوم على أساس المؤسسات الكفيلة بإدماج السكان والمحافظة على مصالحهم، وتمكن من ترسيخ مبادئ العدالة والمساواة في ظروف أكسبت دولته طابعا عسكريا بفعل حالة الترقب والاستعداد الدائم، وبنى حصونا ومراكز عسكرية ومصانع حربية وأنشأ جيشا منظما وقام بتوفير الموارد المالية الضرورية لمختلف أجهزته للقيام بالمهمات المنوطة بها.[2]

أولا- التنظيم الإداري:

1- المقاطعات الإدارية:

ابتدأت دولة الأمير عبد القادر في أول أمرها(سنة 1832م)، بمقاطعتين رئيسيتين، الأولى مقاطعة الشرق ومقرها معسكر، جزئت إلى سبع نواح تولى إدارتها ابن عم

---

1 – Mahfoud (K.), « L'Emir A.E.K » Collection Arts et Culture.n°.7, 1974, p.106.

2– الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.277–279، 303–309.
أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.85.

الأمير عبد القادر سيدي مصطفى أحمد بن التهامي*، والثانية مقاطعة الغرب، ومقرها تلمسان وقسمت إلى خمس نواح، عين عليها الخليفة محمد البوحميدي الولهاسي**. وبعد أن توسعت وانتظم أمرها اضطر إلى تقسيمها إلى مقاطعات ثمانية وهي كالتالي:

- **مقاطعة تلمسان:** عاصمتها تلمسان ومرفأها رشقون، ولى عليها محمد البوحمدي الولهاسي.

- مقاطعة معسكر: **عاصمتها معسكر ومرفأها أرزيو، ولى عليها محمد بن أبي فريحة المهاجي، وبعد قتله في حصار تلمسان ولى عليها الحاج مصطفى بن أحمد التهامي.**

- **مقاطعة مليانة :** عاصمتها مليانة ومرفأها شرشال، ولى عليها محي الدين بن علال القليعي ثم أحد أقاربه محمد بن علال.

---

* - مصطفى بن التهامي: هو السيد الحاج بن أحمد (أو حمادي) بن التهامي، ولد حوالي سنة 1796. كان معلما بوهران في عهد الأتراك، عينه الأمير على رأس ديوان الإنشاء، ثم خليفة على مقاطعة تلمسان ثم عين قائدا للدائرة بعد هزيمة الزمالة، ويعد من كبار العلماء والكتاب في عصره، وقد رافق ابن التهامي الأمير في السجن بفرنسا، ثم ذهب معه إلى المشرق. أنظر: ابن التهامي (الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.85.

** - محمد البوحميدي: ينتمي إلى قبيلة ولهاصة القاطنة بجبال طرارة، كان معروفا بصلابته وذكائه بالأمور، وهو الذي استلم مدينة تلمسان عندما أجلاها الجنرال كافينياك في 25 جوان 1837. وقد كلفة الأمير برئاسة الوفد الذي أرسله التفاوض مع ملك المغرب، لكن عند وصوله ألقي عليه القبض ومات بالسجن. أنظر: ابن التهامي (الحاج مصطفى)، نفسه، ص.105.

- **مقاطعة التيطري** : عاصمتها المدية، ولى عليها أخاه مصطفى بن محي الدين ثم عزله، وولى مكانه محمد بن عيسى البركاني*.

- **مقاطعة مجانة**: عاصمتها سطيف، ولى عليها الخليفة السيد الحاج محمد طوبال بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي القلعي وأخيرا محمد بن عمر العيساوي.

- **مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية** :عاصمتها بسكرة، ولى عليها على التوالي، فرحات بن سعيد ثم الحسن بن عزوز ثم محمد الصغير بن عبد الرحمن بن احمد بن الحاج. **مقاطعة جبال القبائل الكبرى (أو برج حمزة)** : عاصمتها (برج حمزة) البويرة، ولى عليها السيد، أحمد بن سالم الدبيسي.- **مقاطعة الصحراء الغربية** : عاصمتها الأغواط، ولى عليها قدور بن عبد الباقي.

وهؤلاء القواد والخلفاء المدنيون ينقلبون في حالة الحرب إلى قواد عسكريين يديرون شؤون الحرب، وإلى جانب هذا فقد قسم المقطعات إلى دوائر خاصة، ووضع على كل دائرة آغا، وكل دائرة تشتمل على قبائل عديدة تحتوي على بطون وعشائر، ويحكم القبيلة قائد والعشيرة شيخ.[1]

---

* - محمد بن عيسى البركاني : من أعز أصدقاء الأمير وأقوى خلفائه، حارب تحت لوائه مدة طويلة وحتى سنة 1837.وبعد استسلام الأمير أخذ نفوذه يضعف بين القبائل لفرضه الضرائب على مقاتليها،إثر ذلك هرب إلى الصحراء ليعود ويقضي آخر أيامه في تازا.أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.300.

1- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص. ص.306-307. أنظر: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.220, كذلك: . (M.) l'Algérie à l'époque d'A.E.K., Emerit.édition la Rose, Paris, 1951, p.277, 283

تنظيم المقاطعات الإدارية للدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر.

(عن أديب حرب) سلم1/50.000

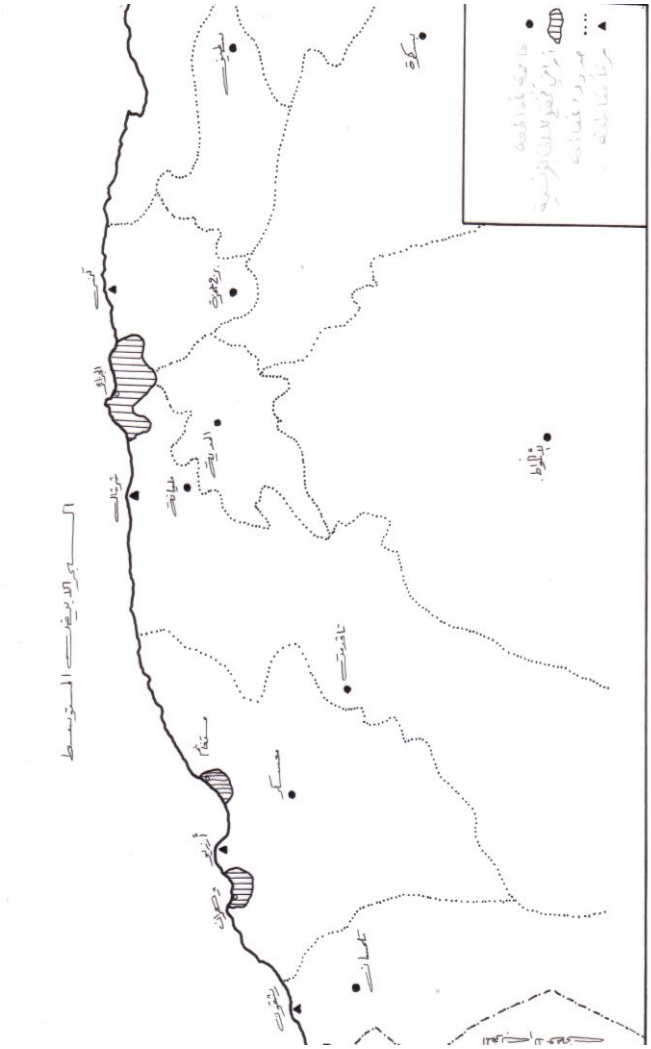

عمل الأمير عبد القادر على تكوين نظم للإدارة بعد انتخابه سنة 1832م.

فاتخذ مدينة معسكر عاصمة للدولة، ومقرا لحكمه الشعبي وشرع في تكوين أول

حكومة جزائرية في تاريخ البلاد. فأشرك ممثلين عن العلماء وشيوخ القبائل وكون مجلسا شوريا أعلى وعين مناصب الوزارات ونظم الإدارة.

2- المجلس الشوري العالي الأميري:

يتركب من أحد عشر عضوا من كبار العلماء والأعيان وهم السادة، أحمد ابن التهامي، عبد القادر بن ركوش، عبد الله سقاط المشرفي، طاهر المحفوظي، محمد المحفوظي، أحمد الطاهر بن الشيخ المشرفي، محمد بن المختار الورغي، المكي الخرنوبي، المختار بن المكي، الحاج عبد القادر بن ركوش الأكبر، ابراهيم بن القاضي.

وكان يترأس هذا المجلس قاضي القضاة السيد (أحمد بن الهاشمي المراجي) نيابة عن الأمير، وللمجلس سجل خاص تسجل فيه القضايا ثم تعرض عليه، ويحضر الأمير الجلسات، ويرأس المجلس بنفسه، وتصدر الأحكام باتفاق كل أفراد المجلس على نوع الحكم، ولهذا المجلس * ديوان للإنشاء عهد إلى (مصطفى بن أحمد التهامي)، لضبط قرارات أعضائه وتسجيلها.[1]

إلى جانب هذا أنشأ عبد القادر مجالس فرعية للشورى يعنون بأوامر من خلفاء الأمير في المقاطعات لمعالجة الأمور البسيطة فيها لحلها وتدوينها في سجل خاص

---

* - صدر عن هذا المجلس عدة قوانين، أهمها قانون الجيش المحمدي الذي دونه قدور بن رويلة، إذ يعد من أهم المصادر المتعلقة بالقوانين العسكرية التي كانت مطبقة على قوات عبد القادر المسلحة. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.162.

1- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.162، 309-311.أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق،ص.ص.82-83.

وعرضها على مجلس الشورى في معسكر، والذي يلتئم برئاسة الأمير لإصدار القرارات المناسبة بشأنها.[1]

واختار الأمير عبد القادر راية وخاتما للدولة، فكانت الراية مصنوعة من الكتان الحريري، أعلاها وأسفلها خضروان أما لون القسم الأوسط فأبيض. رسمت فيه يد مبسوطة وكتب حولها بشكل دائري عبارة:" نصر من الله وفتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين". والرسم والكتابة كلاهما مطرزان باللون الذهبي، وقد عين الأمير عبد الله بن يوسف لحملها.

أما خاتم الدولة فهو كبير الحجم، مستدير الشكل، نقـش في دائرته:

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

وفي جوانبه: "الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي". وفي الوسط، الواثـق بالقوي المتين، ناصر الدين، عبد القـادر بن محي الدين" والتــاريخ: 1248 هـ[2].

1- إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص. ص.43، 221.أنظر: يحي (بوعزيز)،نفسه،ص.83.

2- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص 306 -307. أنظر: حرب (أديب)، المرجع السابق، ج2، ص. 40.

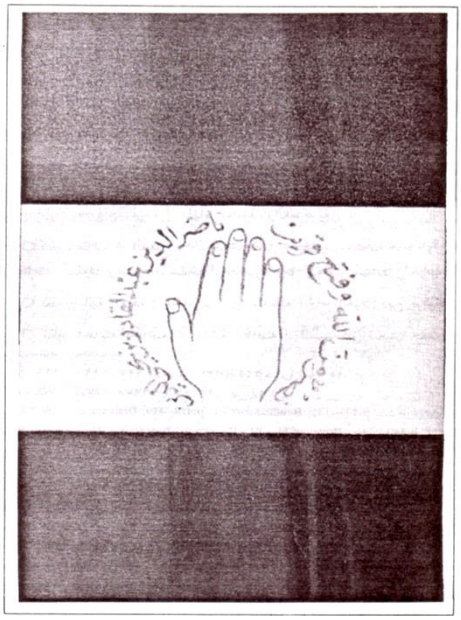

راية الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر.(عن حرب)

قطعة قماش تمثل ختم الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر.

أودعها الباحث بكاي لخضر بحضوري لدى المتحف المركزي للجيش

هدية من الأميرة بديعة حفيدة الأمير عبد القادر

- **مناصب الوزارات:**

- **وزارة الداخلية**: أسندها إلى السيد محمد بن العربي، ويساعده كاتبان هما احمد بن علي بن أبي طالب و الحاج مصطفى بن الهاشمي، فكان هذا الوزير ينوب عن الأمير في كثير من المهام المدنية و العسكرية.

- **وزارة الخارجية**: ولى عليها السيد أبا محمد الحاج بن ميلود بن عراش*.

- **وزارة الحربية:** " الدفاع" أسندها إلى السيد محمد بن الجيلالي، ومهمة هذه الوزارة ضرب النقود وصنع الأسلحة و الذخيرة وما يتعلق بأدوات الحرب.

- **وزارة المالية العامة**: ولى عليها السيد الحاج بن أبي عبد الله الحاج الجيلالي بن فريحة.

- **وزارة المالية الخاصة:** عين عليها السيد أبا سعيد بن فاخة، وكان يقوم بدور الوساطة بين الأمير و الأجانب.

- **وزارة الأوقاف**: ولى عليها أبا عبد الرحمن الحاج الطاهر أبي زيد.

---

* - ابن عراش : هو محمد الحاج بن ميلود بن عراش، ولد ببني شقران بوهران، في أسرة متواضعة، عينه الأمير عبد القادر آغا الشرق (معسكر)، تحت خلافة ابن التهامي. كان ذا خصال متميزة بالمهارة جعلته ينال حظوة كبيرة لدى الأمير الذي أسند إليه مهام الشؤون الخارجية، فأشرف على إبرام معاهدة دي ميشال. أنظر: اسكوت(الكولونيل)، المصدر السابق، ص.139.

- **وزارة الأعشار والزكاة**: أسندها السيد أبا محمد الجيلاني العلوي بن الهادية. وكان يشرف أيضا على جباية الضرائب [1].

وهناك مراكز إدارية مهمة أضيفت إلى الوزارات وأنشأت لتسيير الأمور الخاصة وهي كما يلي:

- **كتابة الديوان الأميري**: أسندها إلى ابن عمه الأمير أحمد بن علي بن أبي طالب والسيد مصطفى بن أحمد التهامي، ثم نقل الاثنان لقيادة مقاطعتين عسكريتين، الأول إلى فليتة والثاني إلى معسكر. وقد خلفهما لهذا المنصب محمد الخروبي، ثم محمد بن عبد الرحمن المرسلي، وأخيرا مصطفى بن العوني.

- **الملبوس الأميري**: الحاج البخاري الرحاوي.

- **الفراشـة**: عبد القـادر بن أبي معزة.

- **السـقاية**: البدرالـي بن شــافعية.

- **حمل الشمسية(الراية)**: عبد الله بن أبي يوسـف.

- **رئاسة الموسيقى**: أبو مديـن بن أبي دغــس.

- **رئاسة الاصـطبل**: محي الدين بن عبد الله. [2]

1- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص. 308-309 .أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.ص 83-84. كذلك: .128-131 . Azan (P.), op-cit,P. P

2- حرب (أديب)، المرجع السابق، ج2، ص.ص. 43-44.أنظر: فوزي (اوصديق)، "دستور دولة الأمير عبد القادر"، ضمن أعمال الملتقى الثقافي الوطني، تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، ولاية تيارت، 1996، ص.77.

4- **التنظيم القضائي** : كان تنظيم العدالة شغل الأمير الدائم لأنها العامل الأساسي لنشر المساواة وإعطاء كل ذي حق حقه، فأول شيء ابتدأ به ابن محي الدين هو النظر في أمر القضاة واختيار العدل لها في كل موطن والسؤال على المؤتمنين في كل قبيلة ليعينهم لسعاية وجباية أموال الصدقات. وقد بلغت به درجة المحافظة على ثقة الناس إلى إرسال المنادين إلى الأسواق وإلى مواطن القبائل ليعلنوا للناس" أن كل من له شكوى على خليفة أو آغا أو قائد أو شيخ فليرفعها إلى الديوان الأميري من غير وساطة، فإن الأمير ينصفه من ظالمه، وإن وقع ظلم على أحد ولم يرفع ظلامته إلى الأمير فلا يلومنّ إلا نفسه".[1]

وكان مقر السلطة القضائية في معسكر، وأسند مهامها إلى السيد أحمد بن الهاشمي المراجي، واتخذت القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب المذهب المالكي دستورا لها للنظر في بعض القوانين واللوائح الإدارية والبث بقرارات فقهاء القانون الإسلامي، وقد عهدت إلى مجلس تشريعي واحد، دراسة قضايا الدولة الأساسية.[2]

1- ابن التهامي(الحاج مصطفى)، المصدر السابق، ص.131,أنظر: محفوظ (قداش)، الأمير عبد القادر، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ش.و.ن.ت، طبع مدريد،1974، ص.53. كذلك: فوزي (اوصديق)، نفسه، ص.ص.60-93.

2- حرب (أديب)، المرجع السابق، ص.44. يقول معلقا على السلطة القضائية والتشريعية مايلي "تداخلت معالم السلطتين التشريعية والقضائية في الأنظمة التي طبقها عبد القادر في دولته، فأصبحت غير واضحة السمات ولا متمايزة الصلاحيات بسبب اختيار شخصية واحدة(السيد المراجي) والإسناد إليها وظيفتين رئيسيتين مختلفتين، رئاسة السلطتين التشريعية (مجلس الشورى العالي) والقضائية. وهو دلالة واضحة على التداخل في الصلاحيات والأنظمة".

إلى جانب المجلس الرئيسي للقضاة هناك قضاة محليون وزعوا على المقاطعات الإدارية، وينقسمون إلى مدنيين وعسكريين، أما المدنيون فكانت مهمتهم الإفتاء في الدعاوي والفصل في الخصومات على مذهب الإمام مالك، وألحق عبد القادر بكل مجلس قضائي مدني كاتبين يقوم الأكبر منهما بدراسة الفتاوي التي تصدر عن القاضي، فيبث بالثانوية ويحيل الأساسية إلى معسكر للحكم فيها.

وبالنسبة للقضاة العسكريين فقد عين الأمير على هذا الجهاز السيد بن عبو بن مصطفى المشرفي، وعين في كل كتيبة قاضيا يساعده مسؤولان في إصدار الأحكام وتنفيذها، أحدهما رئيس الشرطة العسكرية، وانحصرت صلاحيات هؤلاء القضاة بالقضايا المتعلقة بالأمور الشخصية التي تمس المجتمع وفي الجرائم الموجهة ضد أمن الدولة. وعين في كل كتيبة قاضيا يساعده مسؤولان في إصدار الأحكام وتنفيذها.[1]

ثانيا - <u>التنظيم الإستراتيجي والعسكري:</u>

كان الفضاء الطبيعي للجزائر بما يحتويه حقل اختبار الأمير عبد القادر ومكان تجربته طوال مدة كفاحه، وامتحان خبرته القتالية منذ بدء مجابهته مع الفرنسيين، وكان هذا الموضوع أساسيا بالنسبة له، فمن جهة كان يتابع التنظيم الإداري الداخلي لدولته، ومن جهة ثانية يعمل على تقوية جيشه عددا وعدة لمواجهة الأخطار المحتملة داخليا كشيوخ القبائل والطامحين للإطاحة به وبحكمه،

1- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، <u>المصدر السابق</u>، ص.ص.309-310. أنظر: إسماعيل (العربي)، <u>المرجع السابق</u>، ص.ص.221-222.

وخارجيا فرنسا التي تسعى للقضاء عليه، ومن جهة ثالثة كان يصر على حماية الحدود التي تعد النقطة الجوهرية في الدولة، وتنفيذا لهذه النظرة الإستراتيجية*، أحدث جبهة قتالية ساحلية وأنشأ خطين دفاعيين رئيسيين، الخط الأول يقع في التل والخط الدفاعي الثاني يقع في الحدود الجنوبية لمنطقة التل[1].

1- التنظيم الإستراتيجي:

أ- الجبهة الدفاعية الساحلية:

أحاط الأمير عبد القادر ساحل البحر الأبيض المتوسط، بمجموعة من القبائل الموالية له، وجعل مقاتليها حراسا ووسيلة ضغط اقتصادي على الحاميات الفرنسية فيها، وأهم هذه القبائل هي الغرابة في منطقة وهران، وحجوط في ضواحي الجزائر. وتمكن بسيطرته على هذه القبائل من التحكم بمصير هذه المدن

---

* - إستراتيجية : "Stratégie" تطور مفهوم كلمة استراتيجي عبر مختلف العصور العسكرية وفقا لاختلاف وتطور تقنية المدارس الفكرية والسياسية لكل قائد أو مفكر ممن تعرضوا لموضوع الإستراتيجية، ولقد اشتقت كلمة استراتيجي أصلا من الكلمة اليونانية– Strategos–التي كانت تعني فن قيادة القوات، وهو فن مارسه الاسكندر وغيره ودونوا خبرتهم عنه....، ومن الواضح أن القاسم المشترك بين التعريفات المختلفة للإستراتيجية هو أنها علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوى بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل تحقيق هذه السياسة التي تتعذر تنفيذها عن غير ذلك السبيل". انظر: الموسوعة العسكرية، ج1، بيروت،1977، ص.ص.66–67.

1 – صاري (الجيلالي)، "دور لبيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة،ع.75، السنة 1983،ص. ص.103–104. أنظر: محفوظ (قداش)، "جيش الأمير عبد القادر تنظيمه وأهميته"، مجلة الثقافة،ع 75،السنة 1983، ص.61.

ومعسكراتها، فيمنع وصول المواد الغذائية إلى أسواقها، وعَّرضَ طرقاتها للخطر بتنفيذه كمائن وهجمات خاطفة على القوافل العسكرية.

ب - خــط التــل:

يقع ضمن سلسلة الأطلس التلي، ويمتد هذا الخط الدفاع من المدن الموازية للساحل وهي من الغرب إلى الشرق: تلمسان، معسكر، مليانة والمدية، وكان الأمير يصمم للسيطرة على قسنطينة، إلا أن احتلالها من قبل الفرنسيين واتخاذها قاعدة عسكرية لهم لبسط نفوذهم على أنحاء البلاد أثار مخاوفه[1]، وقد أنشأ الأمير عبد القادر في مدن هذا الخط مجموعة من المصانع* سنحاول إجمالها فيما يلي:

- **تلمسان**: أنشأ فيها مصنعا مصهرا للمدافع، وآخر للبارود المزود بمطحنته، وقد بلغ منتجات البارود حوالي قنطارين في اليوم، إلى جانب هذا وبمساعدة خبير إسباني يدعى دون خوسي ، بنى محي الدين مصنعا للقذائف النحاسية ذات عيار أربعة وستة أرطال.

- **معسكر**: بنى فيها مصنعا للبنادق وأخشابها، وصنع ثانيا للبارود وثالثا للأسلحة وهذا الأخير كانت تجهز فيه الخراطيش.

- **مليـانة**: أنشأ فيها مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج البارود، ومصهرة للحديد ومصنعا لمساند المدافع ومعملا لصنع الخشب الخاص بإنتاج البنادق.

1- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.306-311. أنظر: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص.225-226. كذلك: Emerit (M.), op-cit, pp.282 ,295- 299

- **المـدية**: وهي الأخرى أنشأ بها مصنعا للبارود وآخر للبنادق وثالثا للأسلحة[1].

ج - خط الحدود الجنوبية لمنطقة التل:

أحدث الأمير عبد القادر هذا الخط الدفاعي على مدى طول المنطقة الإستراتيجية التي تصل التل بالسهوب، وتتحكم في مناطق مرتفعة ومحصنة تحصينا طبيعيا، ويمثل هذا الخط مجموعة حصون وقلاع خلف جبال الأطلس التلي وبمحاذاة منطقة الهضاب المفتوحة على الداخل وهي من الغرب إلى الشرق على النحو التالي، حصن سبدو أو حصن تافراوة جنوب تلمسان، وحصن سعيدة جنوب معسكر، وإلى الجنوب الشرقي منها حصن تاقدمت، وبالقرب من مليانة أنشأ معسكرا رئيسيا بموقع بو خرشفة ليكون نقطة تجمع وإمداد، وإلى الجنوب منه حصن تازا في جبال الونشريس، وإلى الشرق منها حصن بوغار جنوب المدية.[2]

---

1 – Bourouiba Rachid," Places forts et Etablissements Militaires fondés par l'Emir A.E.K. ", Majalet Et-arikh, 1er semestre, Alger, 1983, pp.33-48.

أنظر: اسكوت (الكولونيل)،المصدر السابق،ص.ص.،129- 137. كذلك:

Bouchenaki, Mounir ," L'Emir Abdelkader"., Collection Art et Culture, ministère de l'Information, et de Culture, Imprimerie a Madrid, 1974, pp.62-64.

Henry, Les Conquérants de l'Algérie, Paris, 1930.P.85 ,Estres

2- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.306-311. أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.92.

وقد أنشأ بها الأمير عبد القادر مجموعة من المصانع* وهي كالتالي:

- **سبـدو**: أنشأ بها الأمير مصنعين أحدهما للمدافع وآخر للبارود*.

- **سعيدة:** بنى فيها مجموعة مخازن للبارود ومصنعين، الأول للرصاص والثاني للحديد.

- **تاقدمت**: وبها مصنع للبنادق والذي كان ينتج حوالي ثمانَ بنادق في اليوم، كما كان ينتج الحراب والسيوف وغيرها من الأسلحة الثقيلة والخفيفة، ومصنعا للبارود قدر إنتاجه ما بين قنطار ونصف قنطار في اليوم**.

---

* - أنشأ الأمير عبد القادر معملا للبارود في معسكر، وللأسلحة في مليانة ولصن المدافع في تلمسان، واستخدم فيها خبراء أجانب.ففي مليانة كان فوريي.Fourier ، وفي تلمسان محمد بن عبد الله حمودة واسمه الحقيقي Gestringer ، من ميونيخ، ومصطفى واسمه الحقيقي Eulsen وهو بروسي الأصل" أنظر: Bouchenaki, Mounir ,Ibid, P.64.

* - إضافة إلى الغنائم والتهريب والشراء فقد كان يشتري أسلحته من أنجلترا والمغرب الأقصى، وحتى من الأسواق المحلية، ومن قبائل الصحراء خاصة .أنظر: محمد (بن عبد القادر الجزائري)، نفسه،ص182. حول مصانع ومعامل هذا الخط أنظر نفس مراجع الصفحة السابقة.

** - إلى جانب ما أنشأه من مصانع فقد قام بدعمها وتزويد ها، من مصادر أخرى في إطار عملية دعم دولته وإرساء أسسها، فاتخذ من بنود المعاهدتين اللتين أبرمهما مع دي ميشال وبيجو ذريعة للسعي إلى مضاعفة مشترياته من السلاح لدى الفرنسيين، فقد سمحت الأولى في إحدى بنودها بشراء الأسلحة من فرنسا، حيث اشترى حوالي أربعمائة بندقية حربية، وفي نفس السنة استلم ألف ومائة وعشر بندقية، كما استلم كمية كبيرة من الذخيرة. وفي المعاهدة الثانية استلم كميات كبيرة من الكبريت والرصاص." أنظر: محفوظ (قداش)، المرجع السابق،ص.52.

- **بوغـار**: اتخذ بها الأمير مستودعا للكبريت والصودا وملح البارود والرصاص والأسلحة، إضافة إلى مصانع للبنادق الخشبية وإنتاج الخراطيش، ومعمل للجوخ والدباغة***.

بالإضافة إلى هذه المنظومة الدفاعية، فقد كانت أراضي الجنوب الشاسعة بمثابة منطقة آمنة تكون فيها القبائل وكتائب المقاتلين في مأمن، حيث يشكل تعذر ملاحقتها ورقة رابحة في يد المقاومة الجزائرية. ولقد كان الأمير عبد القادر على يقين من أن الصحراء ستكون عائقا كبيرا في طريق تقدم الفرنسيين سنوات عديدة.[1] والجدير بالذكر أن مركز التنظيم الدفاعي للدولة الجزائرية في عهد الأمير ابتدأ في أول الأمر في الحاضرة معسكر، ثم تحول إلى تاقدمت وبسقوط هذه الأخيرة بادر الأمير إلى ترتيب عاصمة جديدة له وهي الزمالة التي بقيت المقاومة مستمرة من خلالها إلى أن انتهى بها المطاف إلى شرق المغرب الأقصى قبل توقف الأمير عن الجهاد لظروف قاهرة.[2]

*** - استثنينا حصن تازا من هذا الخط الدفاعي وما تحتويه من مصانع ومعامل هامة باعتبارها جزء من موضوع الدراسة والتي سنتطرق إليها في الفصل الثالث.

1 - شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.181. أنظر: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص.52-55.

2 - سعيدوني (ناصر الدين)، المرجع السابق، ص.217. أنظر: صاري (الجيلالي)، المرجع السابق، ص.107.

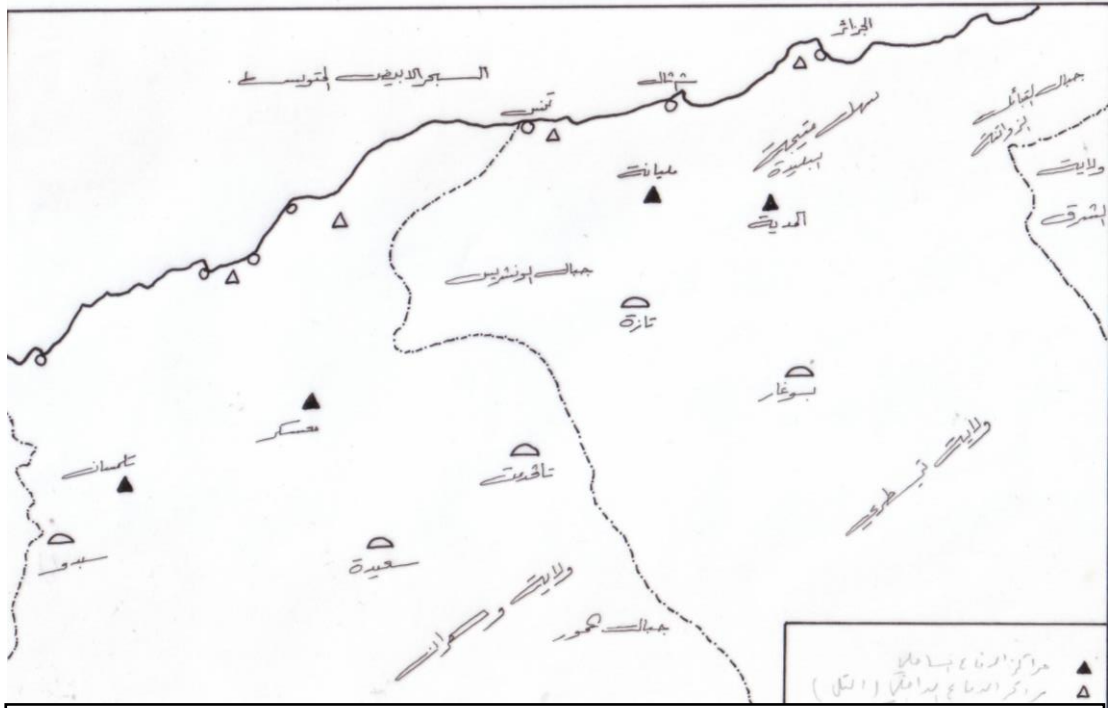

الخريطة رقم (11) : مراكز الدفاع وحصون الأمير عبد القادر (عن حرب)

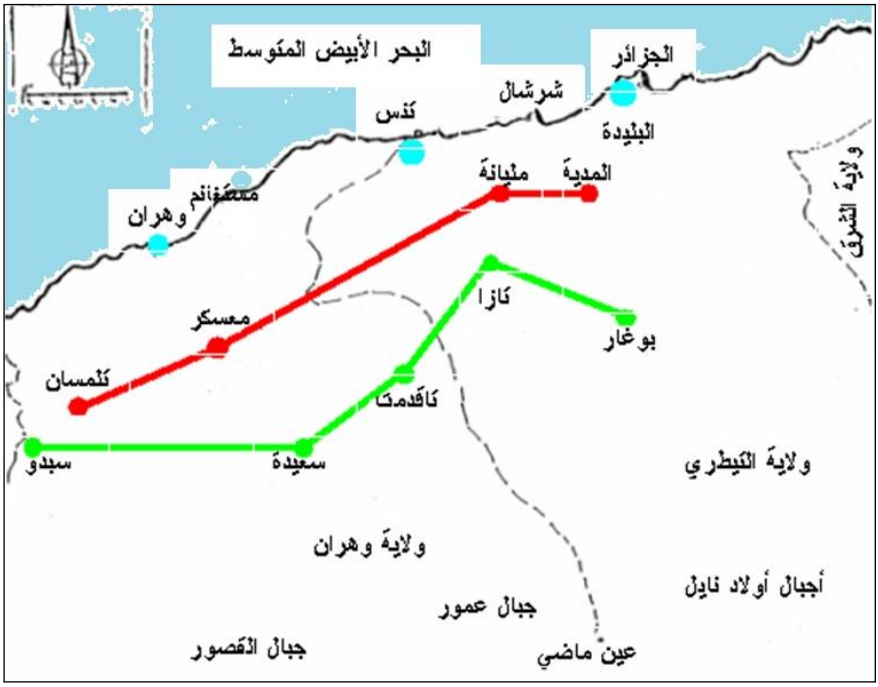

الخطوط الدفاعية للأمير عبد القادر

2- التنظيم العسكري:

اقتنع الأمير عبد القادر بعد تسلمه زمام الحكم بأن من أولى واجباته كرئيس دولة أن يدافع عن الوطن بفعل الظروف الحربية وقتذاك، فاعتنى بالشؤون العسكرية لما لها من دور أساسي في ذلك وأولاها أهمية قصوى، ولأجل هذا قام بحملة تجنيد وتعيين دعا من خلالها كافة المواطنين إلى بذل الجهود والتحسيس بالمسؤولية والشعور بالواجب الوطني لأداء الخدمة العسكرية والانخراط في صفوف الجيش، وسعى بكل قواه إلى توفير ما يلزم لبناء مؤسسات

عسكرية تنظم قوانينه وتضبط أموره لإعطاء العناية الكافية للجيش من حيث التدريب، التغذية واللباس والرواتب، وفق ما يقتضيه النظام العسكري.[1]

خاض الأمير عبد القادر غمار الكفاح في أوائل عهد المقاومة على رأس جماعة من فرسان قبيلته والقبائل المجاورة لها*، وكان نمو عدد جيشه في زيادة مستمرة بدافع الشعور الديني والوطني، لكن بعد مواجهاته الأولى مع الاستعمار الفرنسي أدرك ضرورة تأليف جيش نظامي وتدبير السلاح من الأولويات التي تنتظره. فاستغل بنود المعاهدة التي أبرمها مع ديمشال كفرصة للسعي إلى تحقيق هذا الهدف، فشرع في عملية التجنيد بعد عقد مجلس عام مع رجال دولته وأعيانها في عاصمته [2]، أصدر بعدها بلاغا جاء فيه ما يلي "ليبلغ الشاهد الغائب، أنه صدر أمر مولانا ناصر الدين، بتجنيد الأجناد وتنظيم العساكر عن كافة البلاد، فمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي ويشمله عز النظام، فليسارع إلى دار الإمارة" معسكر" ليتقيد اسمه في الدفاتير الأميرية.[3]

---

1 – محفوظ (قداش)، المرجع السابق، ص.ص. 51–52.

* - لم يكن لعبد القادر، وهو في عز قوته سنة 1834 إلا جيش قوامه اثنا عشر ألف فارس، وفي سنة 1835، كان جيشه بين 800 و1000 رجل من المشاة. أنظر: محفوظ (قداش)، نفسه، ص.ص. 51– 52.

2 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.193.

3 – قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق، ص.ص. 39–41.

فكان لهذا النداء صدى كبير في أوساط المواطنين* تلبية لدعوة الجهاد والدفاع عن الوطن، وقد كان اختيار العناصر يتم وفق شروط تمثلت في ما يلي:

- أن يكون الجـندي جزائريا عـاقلا بالـغا وحرا.
- أن يكون صحيح الجسم قوي البنية مقداما وشجاعا.
- أن يـدون اســمه في الدفـاتير الأمــيريـة.
- أن لا يمـارس أية مهـنة أخرى غيـر الجنـدية.

أن يكون انضمامه انضماما نهائيا ولا ينقضه إلا إذا سلك سلوكا منافيا للدين أو مخلا بالنظام العام للجيش.[1]

وقد تألف جيش الأمير عبد القادر** من فئتين وهما الجيش النظامي، وغير النظامي[1]

---

* - كان المتطوع يسجل اسمه لدى القائد بعد تأكيد العزم على التجنيد، وكان الضابط الذي يستقبله هو الذي يقدم له البذلة العسكرية ويقوم بإدراجه ضمن الجند المسلحين، وكان المتطوعون كثيري العدد يأتون من جميع الأوساط والطبقات من عامة الناس ومن أشرافهم من فقرائهم وأعيانهم، محفوظ (قداش)، نفسه، ص. 65.

1- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص. 314-315.

** - فرض الأمير على عناصره طاعة مدربيهم والانتباه التام أثناء التعليم ليكتسبوا معلومات تؤهلهم محاربة الجيش الفرنسي، وفرض النظام الداخلي، وحثهم على التقيد بقواعد السلوك وحتى التصرف مع الجميع من رؤساء ومدربين الذين أعطوهم الكثير من المعلومات العسكرية وأفهموهم المبادئ القتالية وكيفية استعمالها عند الضرورة، وكانت اجتماعات التعليم تحصل عند دق البواق لحنا خاصا. وينفذ فيها برنامجا حددت فيه الأوقات والدروس. وكان الأمير في بعض الأحيان يشرف على التدريبات القاسية ويسهر على مناورات وحداته التي تكون تتويجا لانتهاء كل دورة...ويتعرض التلميذ الجندي إلى أشد العقوبات إذا لم يتابع التعليم بانتظام أو لم ينفذ .../...

يتوزعون على النحو التالي:

2-1- الجيش النظامي:

وهو جملة العسكريين الموجودين في الخدمة الفعلية والمتطوعين في ثلاثة أسلحة، والحرس الأميري.

- المشاة أو العسكر المحمدي.
- الخيالة أو القوم الراكبـون.
- المدفعـية أو الطوبجـية.
- الحـرس الأمـــيري.

أ- المشـاة: عين الأمير عبد القادر لقيادة هذا السلاح الكثير من الذين حاربوا معه، وأهمهم قدور بن بحر، عبد القادر بن عز الدين، محمد قوشارمه، محمد السنوسي، سالم الزنجي وأحمد الغديوي، وانقسم هذا السلاح إلى عدة كتائب، عدد كل منها ألف جندي، والكتيبة تنقسم إلى عشرة سرايا، كل منها مؤلفة من مائة جندي، والتي تتجزأ إلى أصغر الوحدات المقاتلة وهي الخباء (الخيمة). وعددها

.../... ما يطلب منه بسرعة واندفاع. وانطلاقا من ذلك، فرض على أفراد العسكر المحمدي أن يتعلموا دروس الأسلحة الخاصة بالبندقية بغية استعمالها بسهولة وفي جميع الحالات، وشجع سدنة المدفعية على خطة مبادئ التفكيك وتركيب أسلحتهم وكيفية التسديد عليها بحذاقة تامة لإصابة الهدف عند مشاهدته. أما الفرنسان النظاميون، فأعفوا من التدريب واعتمدوا على تقاليدهم الحربية متبعين حرب المعارك الفردية والكمائن والمفاجآت." أنظر: قدور (ابن رويلة)، نفسه، ص.ص.47-48.

1- قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق، ص.ص.47-48 .

ثلاث، ولكل خباء ثلاثة وثلاثون جنديا، كما كان لكل كتيبة وسرية رئيس كاتب، ومهمة هذا الأخير الإشراف على إدارة التغذية وصيانة العتاد[1].

ب- الخيالة: يأمر هذا السلاح قائد يعينه الأمير، ويقوم بأعباء القيادة المباشرة على وحداته فينظمها ويسهر على تجهيزها لتنفيذ المهام الموكولة إليها. وانقسم سلاح الخيالة أو الفرسان إلى عدة كتائب، قوام الواحدة ألف فارس بقيادة آغا (رئيس)، والكتيبة بدورها إلى عشرين سرية عدد كل واحدة منها خمسون فارسا يرأسها سياف- نسبة إلى درجته في الجيش التي تحمل رتبة برسم سيف-، وأخيرا الفصيلة وتضم عشرين فارسا وهي أصغر المجموعات المقاتلة في هذا السلاح يقودها رئيس صف يساعده شاوش (رقيب أو عريف).

ج- المدفعية: تولى قيادة هذا السلاح الذي يعد القوة الثالثة في جيش الأمير النظامي محمد آغا المعروف بابن كسكسة الكولغولي. وتألف من مائتين وأربعين عنصرا يديرون عشرين مدفعا بمعدل إثني عشر جنديا لكل مدفع بإمرة رئيس ونائب له.

1- قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق، ص.ص.41-41. أنظر: يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.ص.87-88.

*- كان جنود المشاة مقسمين إلى قسمين قوام كل كتيبة منها مائة رجل وكانت كل كتيبة مقسمة إلى خيام تأوي كل واحدة منها 25 رجلا، وكان تسلسل السلطة دقيقا جدا ومحكما للغاية وكان على رأس الخيمة في الأساس ضابط صف، وكان"باش سيف " هو الذي يحكم الكتيبة دون غيره، ولا يتلقى أمرا إلا من الآغا أو الأمير. وكان يساعده فضلا عن خليفة أربعة أشاوش "نوع من العرفاء"، وخوجة " رقيب أو كاتب" وطبالان. أنظر: محفوظ (قداش)، المرجع السابق، ص.ص 56 -60.أيضا : Azan (P.), op-cit, p. 132.

د- الحرس الأميري: قاد هذه المجموعة هو سالم أغا الزنجي، وتألفت من مائة فارس موزعين على خيام كل واحدة منها ضمت عشرين جنديا، لهم ضابط أول، اتخذهم الأمير لحمايته أثناء السير ولحراسته ليل نهار في القتال وعند التوقف.

إلى جانب هذا فقد دعم الأمير جيشه النظامي بمستشفيات خاصة بهم في سائر المقاطعات، وجعل على كل مستشفى أربعة من الأطباء، الذين يرجع نظرهم إلى طبيب الحاضرة معسكر(أبي عبد الله الزروالي) [1].

2-2-الجيش غير النظامي: يعد الجيش غير النظامي أو المساعد القوة الثانية من جيش الأمير، وجميع عناصر هذا الجيش كانت من القبائل المؤيدة للأمير والموزعة على مختلف أنحاء مقاطعاته الإدارية وقد اختلف عدد وحدات هذه القبائل من سنة إلى أخرى، فبلغ حوالي 83 ألف مقاتل من مشاة و فرسان في 30 ماي 1838م و35 ألفا عندما أعلن الأمير الحرب على الفرنسيين في 18 من العام التالي وقد تعدت نسبة الفرسان فيها السبعين بالمائة 70%، أما في عام 1840م فكان الأمير عبد القادر يتصرف في 58.960 جنديا من المشاة الفرسان بمختلف المقاطعات، فيسرعون للالتحاق بالوحدات النظامية ليقاتلوا في صفوفهم عندما يدق النفير ثم يعودون إلى ديارهم فور انتهاء المهام الموكولة إليهم.[2]

---

1 – قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق،ص.64. انظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص. 314-315. كذلك :

Patorni (F.), op-cit, P.P.13-14, 26

2- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.ص. 191-208.

حرص الأمير عبد القادر دائما على إخفاء خططه الحربية والتكتم على تنظيمه العسكري وعدد قواته ونوعية أسلحته وعدته، وهذا ما عبر عنه "راسولف" الدانمركي العامل بالجيش الفرنسي (1841م) بقوله "إنه من الصعب معرفة طبيعة التنظيم العسكري الذي يقوم عليه جيش الأمير وبخاصة فيما يتعلق بالناحية الإحصائية، فالمسلمون لا يحبون أن يعرف أحد إحصائياتهم الدقيقة بشكل من الأشكال".[1]

على أن انتشار المتعاونين الأوربيين في جيش الأمير ووجود قناصل فرنسيين معتمدين بمعسكر، مكن الإدارة الفرنسية بالجزائر التعرف على وضعية الأمير العسكرية وبدقة، فقد قدر الضابط "راسولف" عدد جيشه في شهر جوان 1838 م بأربعة آلاف وأربع مائة من المشاة وتسعمائة وعشرين من الخيالة مزودين بأربع مائة وأربعين مدفعا وتسعمائة بندقية.[2] على أن أدق تقدير لقوات الأمير عبد القادر قد حصلت عليه وزارة الحربية الفرنسية كان نتيجة للمعلومات التي جمعها كل من ليون روش وغارسان، والذين يمكن إجمال معلومتهما بالرجوع إلى التقريرين اللذين نشرهما مارسيل إمريت* كالتالي:[3]

1- دودو(أبو العيد)، "جيش الأمير في نظر راسولف"، مجلة الدراسات التاريخية،الجزائر،ع11-12، السنة، 1999، ص.ص169-175.أنظر:

Patorni (F.), Ibid, pp.23-25:كذلك Julien (Ch.A.) , op-cit,pp.182-191.

2- دودو (أبو العيد)، المرجع السابق، ص,175.

* - مع الملاحظة بأن ليون روش أضاف إلى الجند النظاميين 53.160 جنديا متطوعا للجهاد.

3- Emerit (M.), op-cit, pp, 263-299.

مقاطعات الأمير	تقدير ليون روش (1839)		تقدير غارسان (1840)	
	المشاة	الفرسان	المشاة	الفرسان
تلمسان	800	200	2000	500
معسكر	1000	200	1400	400
مليانة	1200	200	1100	300
المدية	600	200	800	200
سباو	300	50	2000	700
مجانة	300	50	/	/
الزيبان	300	50	/	/
الصحراء	300	50	/	/
المجموع	**4800**	**1000**	**8000**	**1400**

3-2- تسلسل الرتب والشارات:

نظم الأمير عبد القادر جيشه حسب السلاح الذي ينتمي إليه كل عسكري*، وحدد كل فئة منه برتبة وشارة مميزة استنادا إلى التسلسل النظامي داخل المؤسسة العسكرية بداية من الضباط فصف الضباط إلى الجنود، فجاء هذا الترتيب على النحو الآتي:

أ -**الضباط:** وهم قادة سلاح المشاة والخيالة والمدفعية، تميزوا بعلامتين في الجهتين اليمنى واليسرى، وقد وزعت عليهم الرتب كما يلي:

- قائد سلاح المشاة: تميز رتبته أربع علامات من الذهب، اثنتان على منكبيه، إحداهما مكتوب عليها كلمتا الشهادة – أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله- والأخرى مكتوب عليها – الصبر مفتاح الفرج -، واثنتان في صدره على شكل قمر، ذات اليمين مكتوب عليها –لا إله إلا الله- وذات الشمال مكتوب عليها – محمد رسول الله-.
- قائد سلاح الخيالة: تميز بعلامتين من الذهب، إحداهما على منكبه الأيمن مكتوب عليها – الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة -، والأخرى يضعها على صدره مكتوب عليها – محمد رسول الله-.

---

* - بالنسبة لرواتب الضباط فقد كانت تتراوح ما بين تسع ريالات وست عشر محمدية إلى عشرين ريالا، فراتب العسكر كان يقدر بريالين وعشرين ريالا، ورئيس الخيالة 19 ريالا، ورئيس المدفعية 14 ريالا، ولكل من سياف المشاة ورئيس الكتاب والطبيب الكبير ومعلم الحرب 12 ريالا، وسياف الخيالة 9 ريالات و16 محمدية." أنظر: قدور (ابن رويلة)، نفسه، ص.ص. 44-46. كذلك: حرب (أديب)، المرجع السابق، ج2، ص.ص.102-107، أيضا: Patorni (F.), op-cit, pp.33-36.

- قائد سلاح المدفعية: تميز بعلامة من الفضة، تحمل صورة مدفع يضعها على كتفه مكتوب عليها – وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى-.

وقد خص سياف أو قائد المائة (الكتيبة)، من سلاح المشاة بعلامتين من الفضة على شكل سيف يضعها على عضديه، إحداهما (وهي اليمنى) مكتوب عليها – لا أنفع من التقوى والشجاعة – والأخرى (وهي اليسرى) كتب عليها – ولا أحز من المخالفة وعدم الطاعة-.[1]

وتميز سياف الخيالة بعلامة واحدة من الفضة وهو بهذا ليس مثل سابقه، يضعها على عضده الأيمن، مكتوب عليها – أيها المقاتل احمل تغنم- ورئيس الكتاب أو الكاتب الكبير، له علامة من الفضة على شكل القمر مكتوب فيها - ناصر الدين- يجعلها أعلى ساعده الأيمن.[2]

ب- صف الضباط: وهم في المرتبة الثانية من الجيش النظامي، تميزوا بعلامة واحدة في الجهة اليمنى وزعت عليهم كما يلي:

- رئيس الصف أو الخباء: (سلاح الخيالة والمشاة)، له علامة واحدة مصنوعة من الفضة توضع على عضده الأيمن، مكتوب عليها – من أطاع رئيسه واتقى مولاه، نال ما يرجوه ويتمناه-.

- خليفة رئيس الصف: يختص بعلامة من الخوخ الأحمر يضعها على ساعده الأيمن ليمتاز بها عن الجنود.

1- قدور (بن رويلة) ، المصدر السابق، ص.ص.44-46.

1 – قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق،ص.44-46. أنظر:

Patorni (F.), op-cit, pp.33-36.

- الشـــاوش: يختص بعلامة من الجوخ الأحمر أيضا ويضعها على ساعده الأيمن.

أما القادة الآخرون الذين يمثلهم كل من رئيس المدفع ونائبه وكاتب المائة وكاتب المدفعية وأطباء الوحدات المقاتلة والطنبورجي فليس لهم شارات ما عدا أنهم يختصون بكسوة متميزة عن غيرهم، حيث كان رئيس المدفع ونائبه يختصان بكسوة من الجوخ الأسود ليمتازوا بها عن غيرهم من المدفعيين، وكاتب المائة يتميز بكسوة من الجوخ (الملف)، وكاتب المدفعية بكسوة من ملف ذي لون أحمر فاتح وكذلك الطنبورجي، أما الأطباء فيختصون بكسوة من الجوخ الجيد

ج- **الجنود:** لم تكن لهم علامة ماعدا اللباس النظامي، فكان جنود المشاة يختصون بكسوة الشايف "الكتان المنسوج المقطن" الأزرق والأسود، وجنود الخيالة بكسوة من الجوخ ذي اللون الأحمر الفاتح. أما المدفعيين فليست لهم أية علامة.

وقد صحب هذا التسلسل في رتب الجيش نظام ترقية وفق الشروط التالية:

- لا يرقى عسكري في الجيش إلا إذا كان ذا صـفات حميدة وبعد موافـقة الأمـير.
- لا يرقى أحد في الجيش إلى رتبة أعلى من رتبته إلا إذا مر بسلم التدرج في الرتب.
- يعفى من التدرج كل عسكري يحمل الشيعة المحمدية* شرط أن لا يكون

هنالك سبب أخر يمنع الترقية [1].

وكان شعار جيش الأمير يوحد بين مختلف الأسلحة وتحمله مقدمته أثناء المهمات القتالية. وهو عبارة عن حربة بشكل هلال ركزت على عصا مزينة بالنقوش.

4-2 - قانون القضاء العسكري:

يعتبر قانون القضاء العسكري للدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر من الضوابط التي تؤمن أنظمة الجيش بمختلف هيئاته ورتبها، وتحدد صلاحياته في نطاق حقوق الجيش وواجباتهم وتنظم شؤونهم. وقد اشتمل على أجهزة برآسة المجلس الشوري، ومحكمة عسكرية دائمة مقرها الحاضرة معسكر، وتشرف هذه الأخيرة على مراكز للقضاء متوزعة عبر كافة المقاطعات الإدارية ويمثلها قضاة منفردون تنحصر صلاحياتهم بحدود عناصر كل كتيبة. [2]

---

1 – قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق، ص.58-59.

*- اختار الأمير وساما سماه الشيعة المحمدية، ويختلف في مظهره حسب جدارة مستحقه، فهو يتكون من خالص الذهب أو الفضة بشكل يد ممدودة. وعدد هذه الأصابع تشير إلى عدد مواقف الشجاعة والبطولة التي وقعها العسكري، وفي وسط الوسام كتبت عبارة "ناصر الدين"، وكان لا يلصق على الصدر بل على أحد جانبي البرنس. ويمنح هذا الوسام مكافأة للمهاجمين الشجعان من أفراد جيشه في الحرب أو الذين ينقذون أحد رفاقهم أثناء المعركة.ويعطى أيضا لمن ينقض على عدوه غير آبه بالنتائج أو يصد محاولات تسلل خصمه، أما تقليد هذا الوسام فيعود للأمير الذي يحضر لهذه الغاية حفلة عسكرية رسمية تعزف فيها الموسيقى، وكان يمنح أيضا للمدنيين الذين أدوا خدمات إدارية عظيمة. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص. 198.

2 –Patorni (F.), op-cit, pp.44-45.

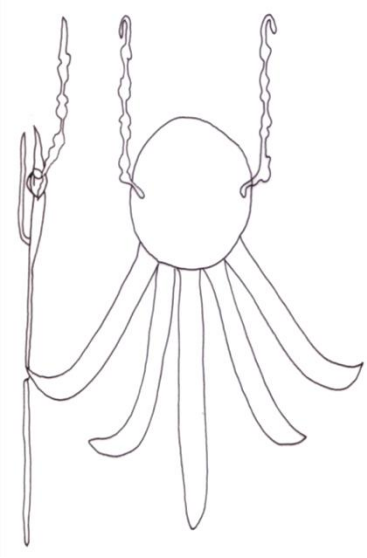

الشيعة المحمدية.(عن حرب)

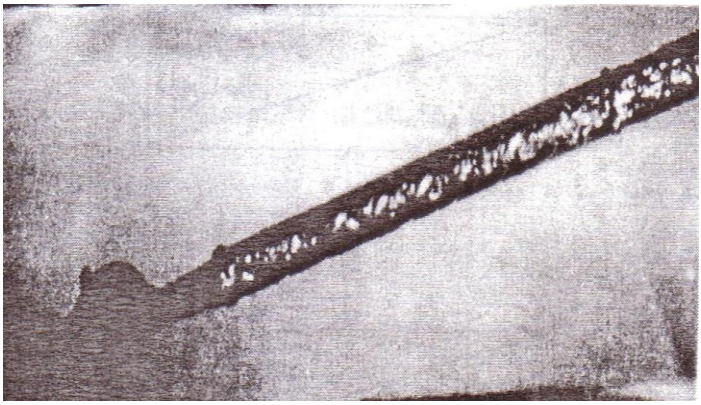

شعار جيش الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر.(عن حرب)

وهذه القوانين تطبق على كل عسكري خاضع للنظام، إذ حددت فيها عقوبة كل جريمة من الجرائم التي تخل بالنظام العام للجيش، وهي كمايلي:

- يحبس رئيس العسكر عشرين يوما إن لم يتفقد حساب وإحصاء العسكر وكسوته وسلاحه في كل يوم لغير عذر.

- يطرد رئيس العسكر من الجيش نهائيا إذا ثبت عنه أخذ رشوة أو خيانة.
- يحبس السياف عشرة أيام إن لم يتفقد أفراد كتيبته في كل يوم اثنين وخميس.
- يحبس السياف خمسة أيام إن وجد في سلاحه خلل ولم يصلحه.
- يحبس السياف ستين يوم إذ ثبت عنه أخذ رشوة أو خيانة أو ظلم.
- يدفع السياف ثمن البندقية إذا ضاعت ولم يأخذ من الخليفة بيانا مكتوبا.
- يحبس كل جندي غاب لغير عذر مقبول يوما وليلة.
- يعاقب بالحبس يوما وليلة كل من سمع منادى إحصاء الجنود ولم يجبه تكبرا.
- يعاقب بالحبس ستة أيام كل رئيس صف وخوجة الطريق إذا لم يحصيا الجند صباحا ومساءَ.
- يعاقب بالحبس خمسة عشر يوما كل جندي عصى رؤساءه.
- يحبس كل من سمع الطنبور لتعلن الحرب ولم يخرج ليومين.
- يحبس كل من سمع الطنبور للخروج إلى القتال ولم يخرج.
- يحبس يوما وليلة كل من خرج للقتال بغير البذلة العسكرية.
- يحبس ثلاثة أيام كل من ترك الصديد في سلاحه ولم يزله.
- يعاقب بدفع ثمن السلاح كل من أتلف سلاحه في غير وقت الحرب أو التدريب.

- يحبس حسب اجتهاد الأمير كل من فر من الجيش ثم رجع باختياره وعن طواعية.
- يحبس حسب اجتهاد الأمير كل من هرب من الجيش ولم يرجع إلى أن قبض عليه.
- يحبس يوما وليلة كل من يطلق البارود لغير مصلحة.
- يحبس ثمانية أيام كل من نام في العسة التي هو قائم فيها.
- يحبس شهرا كل من يبيع البارود.
- يضرب خمس ضربات في النهار وخمس أخريات في الليل كل معاقب كان مسافرا ولم يتأتي حبسه.
- يحبس يوما وليلة كل من ركب فرسه لغير موجب سواء كان قائد أو جنديا.
- يعاقب رئيس المدفعية متى استوجب الأمر بنفس العقوبات التي تطبق على السياف.
- يعاقب كل ذي رتبة يقبل على عمل يوجب عزله بتجريده من رتبته ويصير جندي.[1]

ثالثا - <u>التنظيم الاقتصادي:</u>

كان الأمير عبد القادر رجلا قادرا وحكيما لتأسيسه دولة أدارها بنفسه وضبط وحافظ على وحدتها واستقلالها، فكان لا يرى في الأمور عظمة، إلا بقدر ما

---

1 – قدور (ابن رويلة)، <u>المصدر السابق</u>، ص..68-72.

تحقق لدولته من نجاح ومكاسب، ومهما كانت الطرق المؤدية إلى تنفيذ أهدافه محفوفة بالمخاطر لأنها كانت تثير فيه الحذر والتيقظ وحسن التخطيط ودقة العمل، فأراد صبغ الدولة الجزائرية بطابع عربي إسلامي نتيجة لسياسة رسمها منذ معاهدة ديمشال، فكان سك العملة جزءا من مخططه في تنظيم الاقتصاد وهدفا لإرضاء الشعور الديني لشعبه بضربه لعبارات التوحيد إلى جانب، هذا فقد دعمها بنظام لجباية الواردات والتي شملت ثلاث ضرائب، العشور، الزكاة، المعونة، وغرامة تعد خطية.

وجميع هذه الإجراءات شجعته على محاربة الفرنسيين رغم التفاوت الكبير بينهم وبين قواته عدد وعدة. وضمنت له تموين جيشه وأوجد نظاما اقتصاديا موجها عززه الأمن والنظام بتنشيط الزراعة والتجارة والزراعة [1].

1 - سك العملة:

اتخذ الأمير عبد القدر تاقدمت لهذه الغاية، وجعلها بنك الدولة المركزي، دلالة على مظهر من مظاهر السلطة المركزية القوية والاستقرار السياسي في عاصمته، وكان الشروع في إنشاء دار الضرب بها سنة 1250هـ/1835-1837، * ولقد

1- قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق، ص.ص.181-188. أنظر:الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.197-198، 313-314.

* - هناك رأي آخر يرى أن بداية سك النقود بتاقدمت كانت سنة1252هـ/1838-1837، ثم انقطعت سنة 1253هـ/1837-1839، لتستأنف بداية من سنة 1254هـ/1838-1839، إلى غاية سنة 1256هـ/1840-1841. ويبدو أن هذا الانقطاع لم يحدث وذلك لأن لافوا LA - Voix نشر قطعة تحمل تاريخ 1253هـ/1837-1838، أنظر : Lavoix (H.), Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale, T.II, Tournis Arnado Editor, S.P.A., 1977, pp.511-512.

ضرب الأمير نوعين من السكة وهما، المحمدية والنصفية، أما المحمدية فقد سميت نسبة إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم- وهي قطعة من الفضة أو النحاس مستديرة الشكل قطرها 16-17 مم ووزنها 75غراما، وقيمتها النقدية 0.05 فرنك، وقد تنوعت مضامين كتاباتها عـلى الوجـه إلـى أربعة أنواع:

- النوع الأول:" **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه** " مطلع الآية 84 من سورة آل عمران.

- النوع الثاني: "**إن الدين عند الله الإسلام**" مطلع الآية 19 من سورة آل عمران.

- النوع الثالث:" **ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين**" آخر الآية 125 من سورة الأعراف.

- النوع الرابع: " **حسبنا الله ونعم الوكيل**" آخر الآية 173 من سورة آل عمران.

أما الظهر ففيه ذكر محل الضرب وتاريخه بأرقام الحساب الهجري هكذا:

- ضرب
- في
- تاقدمت
- 1255

وبالنسبة للنصفية فسميت نسبة لنصف المحمدية، وهي قطعة نقدية مصنوعة من النحاس* الأحمر مستديرة الشكل يبلغ قطرها 14مم ووزنها 53غرام،

* - جاء في إحصائية لأموال خزينة الأمير لسنة 1840 أنه كان فيما اشتملت عليه من الذخائر 200 قنطارا من نحاس. أنظر: Emerit (M)., op-cit,pp.27 ، أيضا:

وقيمتها النقدية بالفرنك الفرنسي 0.02، أي سنتيمان ونصف السنتيم، كتب على وجهها في أربعة أسطر أفقية هذه العبارة هكذا:

- الله
- حسبنا
- ونعم
- الوكيل

وتقرأ هكذا "حسبنا الله ونعم الوكيل"، أما الظهر ففيه ذكر محل الضرب وتاريخه بالحساب الهجري في أربعة أسطر أفقية هكذا:

- ضرب
- في
- تاقدمت - 1256 [1]

Bouchenaki,(M),La monnaie de L'Emir Abdelkader,Alger,1976,P.P.30-31,77-79,92.

1 - قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق، ص.ص. 41- 42. أنظر: الجيلالي (محمد بن عبد الرحمن)، حول سكة الأمير عبد القادر الجزائري، وزارة التربية، الجزائر،1966، ص.ص .10-25،14-26.

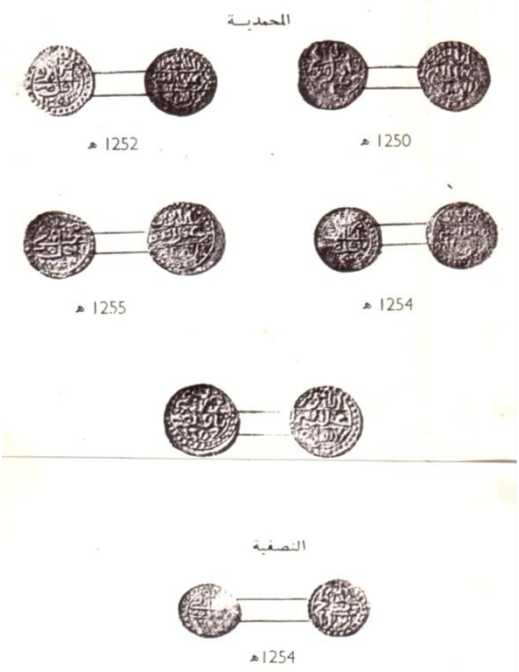

نماذج من سكة الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر.

(عن عبد الرحمان الجيلالي)

2 - <u>جباية الواردات:</u>

شملت ثلاث ضرائب تمثلت في العشور والزكاة والمعونة، وغرامة تعد بمثابة خطية:

أ- <u>العشـور</u>: ضريبة تجمع مالا أو عينا عن كل أصناف المزروعات كالحبوب والخضار والثمار.

ب- <u>الزكـاة</u>: ضريبة تحصل مالا أوعينا وتؤخذ من المواشي على النحو التالي،1 %من مجموع الغنم، 30/1 من مجموع الشعير، 40/1 من مجموع الجمال.

ج- المعـونة: ضريبة استثنائية تفرض في كافة المناطق وتدفع مالا أو عينا لخزينة الدولة في أيام الحرب، وبلغت في أوائل/ 1839م، 530 ألف بوجو، وزعت كما يلي: 250 ألف على المدية ومليانة، 150 ألف على قبيلة الفليتة، 20 ألف على قبيلة هاشم الغرابة، 20 ألف على قبيلة هاشم الشراقة، 30 ألف على قبيلة السدامة، 30 ألف على قبيلة المجاهر،25 ألف على قبيلة الغرابة وخمسة ألاف على معسكر.

د- الخطـية: غرامة يقررها الأمير أو المسؤول في الولاية على القبائل لمعاقبة من يقترف خطأ فاحشا أو جماعيا أو جريمة نكراء،وكل هذه الأموال كانت تودع في خزانة الدولة بمعسكر.[1]

وكان الخليفة مسؤولا مباشرا اتجاه الأمير عن جميع واردات مقاطعته، فيخرج لجبايتها مرتين سنويا، الأولى في الربيع لتحصيل الزكاة، و الثانية في الصيف فور الانتهاء من مواسم الحصاد و لتحصيل العشور.[2]

كان إقدام الخلفاء على جباية الضرائب يجعلهم يقبلون مواد استهلاكية تتناسب وملكية المسدد كالخيول والثيران والحبوب. فالخيول تسد حاجيات الجند في

1- سعيدوني (ناصرالدين)،" النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر" ، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر،ع.، 75، السنة، 1983، ص.ص.127-128.أنظر:
Gaffarel (P.), l'Algérie, Histoire, Conquête et colonisation, Paris, 1883, p.197-198.

2- سعيدوني (ناصر الدين)، النظام الضرائبي، نفسه، ص.ص.126-127.أنظر:
حرب(أديب)، المرجع السابق، ج2، ص.ص.57-59.

القتال والإدارة لتنفيذ مهماتها. والمواشي تنفق لإعانة المحتاجين والمدارس وتمويل الجيش. [1]

هذه الإجراءات الخاصة بالنظام الضرائبي هي في الواقع تضامن أفراد الشعب الجزائري بفعل تزايد الضغط العسكري الفرنسي خاصة بعد سنة 1839م. و استشار الأمير علماء من الجزائر والمغرب في شرعيتها وأخذ مواقفهم منها، وتجاوبت معه العامة في هذا الإجراء. وحتى يضرب الأمير المثل بنفسه ويدعم روح التضحية لدى أفراد القبائل سارع عند تجدد الحرب مع الفرنسيين بعد معاهدة التافنة إلى تقديم ما لديه من أموال، ولم يتردد في بيع جواهر وحلي نسائه في المزاد العلني بسوق معسكر لتزويد الخزينة بالأموال الضرورية للجيش. [2]

أما محاصيل المواد العينية فتجمع في مستودعات أو مطامير عامة والموجودة في كافة مقاطعاته الإدارية. وعهدت حراستها إلى مسئولين، وهذه الترتيبات العملية كانت بمثابة احتياطات عسكرية لاستعمال المخزون في المقاطعات لمعالجة الأحداث الطارئة كاستئناف القتال ومساعدة السكان في المواسم السيئة.[3]

3- الزراعة:

أدرك الأمير عبد القادر أن بلاده زراعية والمنتج الأساسي هو الفلاح، فسهل له شروط التنمية وألغى ضريبة الخراج التي كانت تطال الأراضي ومحصولاتها، وشجع هذا التدبير الفلاح على العمل، فاعتنى بممتلكاته واستعان بأدوات بدائية لحراثة أرضه، فكان يستهلك مع أفراد أسرته قسما من محاصيله، ويودع الزائد في

---

1 – Bouchenaki,(M), op-cit, p.58

– إسماعيل (العربي)، المرجع السابق. ص.218-2.220

– شرشل (شارل هنري)، المصدر السابق، ص.ص. 189-3.190

مخازن لينفق عند الضرورة على الأغراض العسكرية، ففي سنة 1837م فاق المردود الزراعي كافة المحاصيل السابقة وسنة 1839م كان احتياطي الحبوب في مخازن المقطعات يكفي جيش الأمير لسنتين، وإنتاج سهل غريس لعشر سنوات.[1]

4- الصناعة:

قام الأمير بمحاولات جدية لتنظيم هذا النشاط الذي منح الأولوية فيه للصناعات الحربية التي سبق ذكرها، فاستقدم خبراء فرنسيين وأنشأ مصانع حربية ولم يكتف بذلك بل أوجد مصانع للنسيج كانت تنتج أنواعا رفيعة المستوى وأقمشة شعبية.[2]

5- التجارة:

لقد كانت التجارة في عهد الأمير نشيطة لا تعرف الركود وارتبطت أسواقها المهمة فيما بينها، فكان ذلك مناسبة لعمليات واسعة في البيع والشراء وجني الأرباح الطائلة لبيت المال في معسكر. ففيها نظمت الأسواق التجارية ثلاثة أيام في الأسبوع، من الجمعة حتى الأحد.

وباختصار نقول، إن طبيعة وبنية الزراعة الريفية وخصائصها قد حددتها وضعية الأرض بموجب القوانين الداخلية للدولة، فكانت في مظاهرها انعكاسا لهذه الوضعية وذات فائدة كبيرة لبيت المال. أما الصناعة فلم يكن لها إلا دور محدد في

---

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.314. أنظر: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.ص.24-27. كذلك: Julien (Ch.A), op-cit, P.184.

2 – Azan (P.), op-cit, p.136.

أنظر: اسكوت (الكولونال)، المصدر السابق، ص 129.

وضع ونوعية بنائها، أما النشاط التجاري فكان له الدور الأكبر في إمداد خزينة الأمير بالأموال اللازمة وعونا لتأسيس دولته وبناء جيشه.[1]

رابعا- التنظيم الإجتماعي:

لقد أدرك الأمير عبد القادر أن نجاح المعرده الحربيه يتوقف على انتشار الوعي القومي في مختلف الطبقات الشعبية المنتشرة عبر كافة مقاطعاته والتي تمثلها تركيبات اجتماعية من القبائل التي تؤيده وقد سبق أن أشرنا إليها سابقا، والجدير بالذكر انه خلال فترة السلام (معاهدة التافنة) التي نعمت بها البلاد حرص على إنشاء مؤسسات تعليمية وتربوية واهتم بمراقبة الآداب العامة من خلال أجهزة القضاء، كما فرض بقوة جيشه الأمن والاستقرار وأشرف على حماية النشاطات المختلفة بحزم وشدة، فقد صدرت الأحكام القضائية مع الحد الأدنى من الشكليات ونفذت بسرعة، ونشطت التجارة فأدرت الأرباح الطائلة لأفراد الشعب وبيت المال، وشجعت حكومة معسكر المثقفين على دراسة العلوم الدينية واللغوية[2].

1- تنظيم الهياكل التعليمية:

لم تشغل الأمير عبد القادر رسالته الحربية التحريرية على أن ينظم البلاد إداريا ويكون في الشعب روح التحرر من الجهل، كما بعث فيه حماسة التحرر من الاستعمار ولقد أدرك من أول الأمر أن المعركة الحربية وعي الشعب الجزائري

1- يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.95.أنظر: حرب (أديب)، المرجع السابق، ص.69.

2- قدور (ابن رويلة)، المصدر السابق، ص.39. أنظر: الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.2.191

لأبعاد الاستعمار وأهدافه التبشيرية، وخلال فترة السلام بقيت مناهج التعليم ومواده على حالها، إنما تدريسها أصبح مهمة فقهاء القبائل والزوايا في مراحلها الابتدائية والثانوية والعالية.و خص الأمير عبد القادر كافة المعلمين برواتب ثابتة نقدا أوعينا، ومنح الطلاب المتفوقين مبالغ مالية لمتابعة التحصيل في الصفوف العالية. [1]

يقول صاحب التحفة في هذا الإطار "وأمر بطلب العلم، وباحترام أهله واستثنائهم من جميع المطالب الميرية (كذا)، فإذا حضر عنده طالب علم، يمتحنه في الفن الذي يتعاطاه، وإذا وجده ناجحا أكرمه، وإلا أعرض عنه..." [2]. إلى جانب هذا فقد ذكر إمريت أنه كان يوجد في تلمسان وحدها خمسون مدرسة ابتدائية، ومعهدان كبيران للتعليم الثانوي والعالي هما (مدرسة الجامع الأعظم ومدرسة أولاد الإمام).[3] وهذا يدل على أن التعليم كان منتشرا جدا، ويحتل المقام الأول، وقد عرف التعليم وقتذاك مراحل ثلاثا:

أ- **التعليم الابتدائي:**

مرحلته أربع سنوات تقريبا، يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن. وفي كل قرية كانت خيمة تدعى الشريعة يشرف عليها مؤدب يختاره سكانها وينال نحو فرنكين أجره في اليوم.

---

1 - الجزائري (محمد بن عبد القادر)، نفسه، ص.ص.309-310.

2 - نفسه، ص.ص. 309-310.

3- Emerit (M), op-cit, p.13.

ب- **التعليم الثانوي:**

يستطيع التلميذ أن يواصل تعليمه مجانا في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف يشرف عليها مدرس، وكانت الدروس تشتمل النحو والتفسير والقرآن خاصة، وينال الطالب في النهاية إجازة غير مكتوبة إنما شفهية من المدرس، ويصبح بالتالي طالبا يستطيع القراءة في الجامع ويتولى وظيفة مؤدب أو كاتب.

ج- **التعليم العالي:**

ليس هناك فصل واضح بين التعليم الثانوي والعالي، والأستاذ الذي يدرس هذه المرحلة يسمى عالما يتقاضى أجرا من الأوقاف. وكانت الدروس تتألف من النحو والفقه والحديث والحساب والفلك والتاريخ، وتعطى في الزوايا وأهم الجوامع[1]

وكانت هناك امتحانات تجرى لمعرفة المجتهدين من غيرهم، في أوقات منظمة معلومة حسبما ألف الناس ذلك في نفس الوقت والعهد، وتمنح للمتفوقين (جوائز)، ومنح خاصة تشجيعا لهم مما جعل الناس جميعا يقبلون على طلب العلم و يجتهدون في تحصيله.[2]

وجاء في تحفة الزائر مايلي "....وكانت الكتب حينئذ قليلة في البلاد، فاجتهد في جمعها من كل جهة. وعزم على ترتيب مكتبة في تاكدمت فصار يجمع

---

1 – سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الحديث، الجزائر، 1970.ص.ص.158-163.

2 – يحي (بوعزيز)، المرجع السابق، ص.ص.140-141.

الكتب اللازمة وبلغت به درجة جمعها أنه أمر العساكر أن توافيه لكل كتاب تعثر عليه، فبلغ عدد ما فيها من أنفس المجلدات قرابة الخمسمائة كتاب".[1]

2- العناية بالأخلاق:

حرص الأمير عبد القادر على مراقبة الأخلاق والآداب العامة للدولة بفضل نشاط الشرطة وتنفيذ أحكام القضاء بسرعة، وهكذا أصبح خروج النساء والفتيات ليلا مأمونا، وسرقة المواشي معدومة والأخذ بالثأر غير وارد إطلاقا،وقد منع أفراد الشعب من معاقرة الخمور وممارسة البغاء، وحرم التدخين ولعب الميسر خصوصا في الجيش، حفاظا على معنويات أفراده بغية توفير رواتبهم لعائلاتهم.[2]

1 – الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.ص.309-310.

2 – نفسه، ص.310. انظر: إسماعيل (العربي)، المرجع السابق، ص.222.

المواقع الأثرية

(تلقدمت و تلزا)

والآثار المنقولة

1- المواقع الأثرية:

1) تاهرت - تاقدمت عاصمة الدولة الجزائرية

الموقع:

يحتل موقع تاهرت ربوتين متقابلتين وكذلك المسطح الفاصل بينهما بحيث يبلغ ارتفاع الربوة الأولى في الناحية الشمالية إلى 862 م على مستوى سطح البحر بينما تحتل الثانية في الناحية الجنوبية 850م.

تقع مدينة تاهرت الأثرية على بعد 8 كم جنوب غرب مدينة تيارت الحالية وهي على الطريق المؤدي من تيارت إلى **مشرع الصفا** كما تعبرها سكة حديدية لم تعد في الخدمة. لقد تم تحديد إحداثياتها عند محطة السكة الحديدية كالتالي: س 366,750، و ع 277/28. أمّا بالنسبة لمدينة تيارت الحالية فتوجد على بعد 350 كلم تقريبا جنوب غرب مدينة الجزائر العاصمة.

إن اختيار هذا الموقع في اعتقادنا خاضع إلى شروط حيوية وجدها الرستميون به دون غيره وتمثلت أساسا في توفير الحماية الطبيعية – أي من خلال التضاريس الوعرة – وكذلك في توفير المصادر المائية من خلال وادي مينا وتاتش وكذلك وجود عدّة عيون جارية بالإضافة إلى هذا فان مدينة تاهرت جاءت تقريبا على الطرق التجارية القديمة، ومع أن العامل الجغرافي من حيث المنعة والحصانة كان أساسيا في اختيار الموقع الملائم لبناء المدينة، فإنّه لم يكن العامل الوحيد الهام،

---

1 –Cadenat (P), Recherches à Tihert–Tagdempt, Bull. d'Archéo Alg, 1977/79, p.394

بل كانت هناك عوامل أخرى من أهمها: خصب الموقع وقابليته للاستثمار الزراعي والنمو التجاري [1].

إنّ ها المكان الذي أراده الأمير عبد القادر فضاء لاحتواء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة كون تاهرت هي أول عاصمة للمغرب الأوسط و لا ندري إن كان هناك بعد استراتيجي أو بحث عن الرمزية.

النواة الجديدة (تاقدمت في عهد الأمير عبد القادر)

إن هذا الموقع – المدينة الأثرية تاهرت – يمثل جزءا من حضارة الجزائر باحتوائه لأول دولة مستقلة في المغرب الأوسط في شكل –عاصمة دولة – وما يمكن أن يقدمه من معلومات جديدة حول تاريخ المنطقة أو حول العمران الإسلامي، يبقى يحظى هذا الموقع بأهمية أخرى تجسّدت في كون الأمير عبد القادر استغله استغلالا جيدا حيث أقام فيه عاصمة الدولة الجزائرية أثناء مقاومته للاحتلال الفرنسي.

يدفعنا هذا الحدث الجديد إلى الحديث عن الحركة العمرانية الجديدة التي أوجدها الأمير عبد القادر عندما أقام مركز قلعته و منشآته العسكرية بمدينة تاهرت - تاقدمت – هذه المدينة العاصمة التي لم تعرف نشاطا عمرانيا أو معماريا منذ إخلائها في القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي.

---

1 –احسان عباس، « المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين »، مجلة الاصالة، العدد45، ص.21.

يقول الأستاذ رشيد بورويبة في هذا السياق: أن هناك مدن كثيرة قامت بدور هام في مقاومة الاحتلال الفرنسي، ومن بين هذه المدن، مدينة تاقدمت التي تسترعى الانتباه بصورة خاصة والتي كانت عاصمة الأمير عبد القادر من سنة 1836 السنة1841 م.[1]

فإذا كان الأمير عبد القادر قد وجد تاهرت عندما نزل بها سنة 1836 أنقاضا تعرف باسم تاقدمت فانه كان يدرك – دون شك – أهميتها الإستراتيجية وتطورها التاريخي ويقول عنها رشيد بورويبة: « كما أنها (أي تاهرت) قامت بدور هام في الحياة الاقتصادية لجزائر القرون الوسطى إذ كانت تربطها طرق بكبريات مدن المغرب وبالسودان، وكانت ملتقى القوافل القادمة من جميع أقطار العالم العربي، ونقطة اتصال بين الرحل والسكان المستقرين والمزارعين، كما كانت تحيط بها أرض فلاحية خصبة ومراعى غنية صالحة لتربية المواشي. وكانت تاهرت إلى جانب ذلك ، مركز إشعاع ثقافي من الطراز الأول تحتل فيه العلوم الدينية مكان الصدارة [3]» . كل هذه المعطيات تؤكد أهمية الحدث التاريخي وتقدم لتاهرت وسيــلة جديدة للتوسع أو لإعادة الحياة إليها بعدما جعل منها المرابطي ابن غانية أفقر مدينة في العهد الموحدي ثم تم إخلاؤها فيما بعد.

إنّ دراسة مدينة تاهرت لهذه المرحلة يجعلنا نتحدث عن إعادة التأسيس ولو أن الفعل السياسي مرتبط في هذه الحالة بالفعل العمراني وبالتالي فإن مدينة

---

1 – رشيد بورويبة، "تاقدمت، عاصمة الامير عبد القادر"، مجلة الثقافة، العدد 82، 1984، ص.121.

2 – نفسه، ص. 122

الأمير عبد القادر هي مدينة من نوع المدن القائمة على أنقاض عمران قديم (والقديم هنا هو العصر الوسيط). ويتحدث رشيد بورويبة وهو من أهم المراجع التي لدينا نقلا عن أحد الأسرى العاملين تحت سلطة الأمير عبد القادر أن التخطيط لرفع أنقاض المدينة بتأسيس نواة جديدة هو أمر محسوب في إستراتيجية الأمير عبد القادر نفسه. كما أن معالم التخطيط المادي واضحة وهي مرتبطة أساسا بالجانب العسكري المتمثل في المقاومة للاحتلال الفرنسي، وقبل الحديث عن هذه النواة الجديدة يمكن إعادة سرد ما جاء به رشيد بورويبة بشأن تاقدمت كونه اعتمد في ذلك على مصادر لم تتوفر لدينا. يقول نقلا عن أوغوسط دى فرنس Auguste De France ما يلي:« لقد وضع الأمير عبد القادر منذ مدة طويلة مشروع رفع أنقاض مدينة قديمة تدعى (تاقدمت) ولكي يوفر لنفسه الموارد، ويحصل من القبائل المجاورة على المؤونة والزاد وعلى أنواع كثيرة من المعونة أثناء القيام بأشغال البناء، أعفاهم من دفع الضريبة، وأعرب للقادة عن رغبته في أن يلتقي مستقبلا بتاقدمت كل المؤن والزاد المزمع نقلها إلى معسكر. وفي 20 سبتمبر 1836، غادرنا الرباط ذا الأبراج الصغيرة الأربعة وبعد مسيرة ستة ساعات توقفنا بنواحي تاقدمت ... ودخل عبد القادر المعسكر فبادر بإرسال جميع بغاله و جزء من خدمه إلى خرائب (تاقدمت) ومعهم أمر برفع الأنقاض من المكان الذي كانت تحتله القصبة القديمة. وأرسل غداة ذلك اليوم عددا كبيرا من الجنود لمواصلة رفع الأنقاض » . [1]

1- رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير .....، ص. 124.

وحتى نفهم الوضع المعماري والعمراني في عهد الأمير عبد القادر وجب أيضا إدراج نص آخر مقتبس من نص أوغست دى فرنس يعطينا فكرة واضحة وصورة لما آلت إليه تاهرت بعد خرابها وقبل إعادة الحياة إليها في عهد الأمير عبد القادر، «كانت الأرض (الفضاء العمراني لتاهرت) منحدرة بعض الشيء مغطاة بالحجارة، ولا أثر للنبات فيها، وكنّا لا نزال نرى بعض قطع الجدران قائمة من الأسوار التي كانت تتشكّل القلعة منها في الماضي، وللسور قاعدة يصل عرضها إلى سبعة أذرع، ثم لا يلبث عرضه أن يتناقص كلّما ارتفع عن الأرض ليصل إلى خمسة أذرع فقط.[1]

يحمي هذا السور تسعة أبراج ما تزال قواعدها الأولى متصلة بالسور ولكنها تشكل نتوءا خارجيا له. وللسور ألف ومائة ذراع طولا وتسعمائة ذراع عرضا. ونرى وسط القلعة، من خلال قطع جدران بعض أنقاض المباني أنّ في الجزء الداخلي لها شوارع تفتح عليها مساكن ومحلات تجارية. وعلى مسافة بضع مئات من الخطى، تبدو أكمة عليها آثار القصبة القديمة، وتحيط بهذه القصور عادة تحصينات » .[2]

ويؤكد النص ذاته أن الأمير عبد القادر أقام على هذه الأنقاض القديمة تاقدمت الجديدة وأن المعسكر الذي أقامه يقع في سفح ربوة صغيرة قريبة من أنقاض المدينة القديمة وعلى مسافة قصيرة من النبع.

---

1 –Bourouiba, R. et Tribuzi, et Kielmel, A., Les places fortes de l'Algérie médiévale," Tahart– Tagdem", CRAU,SD, p. 47.

2 – رشيد بورويبة، المرجع السابق

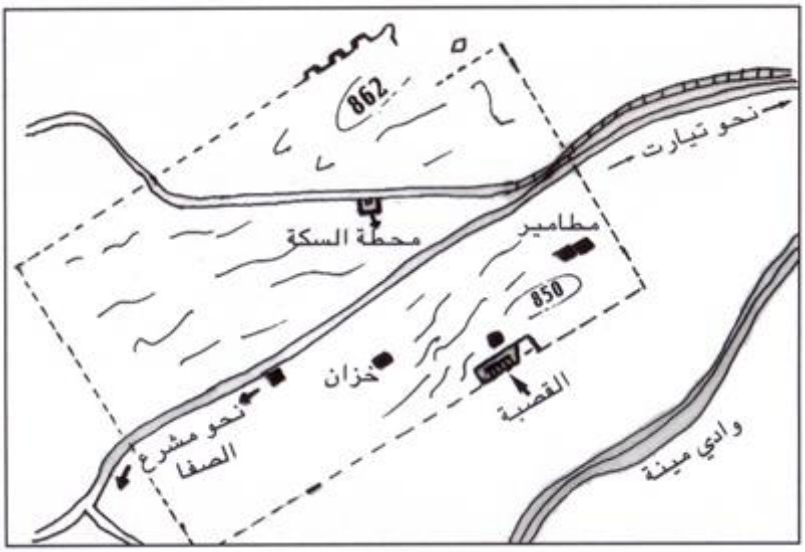

مخطط افتراضي لموقع تاهرت تاقدمت

(عن بورويبة)

3-2 المنشآت الأخرى:

من بين أهم المنشآت المعمارية لمدينة تاقدمت في عهد الأمير عبد القادر نذكر الحصن الذي أعدّ لإيواء الحامية العسكرية وهو بالقرب من أنقاض القلعة القديمة. إلى جانب هذا تمّ في عهد الأمير عبد القادر إعادة بناء الخزان المائي المتواجد شرق القصبة القديمة والذي اتخذه الأمير مستودعا لكميات من الحديد والرصاص والبارود وملح البارود والكبريت وتمّ تمويهه لأغراض إستراتيجية بإقامة جدار على مدخله (بابه) وبنيت من فوقه عنبرة للحراسة في شكل بيت من الخص.

اعتمد رشيد بورويبة ونشر وثيقة لقنصل يصف فيها معسكر مدينة تاهرت سنة 1838م وهذا نصها: « أقيمت تاقدمت على هضبة جبل صغير،

وتنقسم إلى مدينة وقلعة كبيرة وقلعة صغيرة ومعقل. توجد المدينة في المدخل وتتصل بطريق معسكر وليست سوى لمامة من بيوت أخصاص تأوي 500 ساكن.

شيّدت القلعة الكبرى على شكل مربع طول أضلاعه الكبرى 150 متر وعرض أضلاعه الصغرى 80 متر (كذا) (فهو إذا مستطيل الشكل).

ويبلغ ارتفاع الأضلاع الكبرى 15 قدما بينما يبلغ ارتفاع الأضلع الصغرى 25 و30 قدما، لأن المكان أشدّ ارتفاعا في جهته الغربية، وفي الزوايا الأربعة فتحات. ويبلغ سمك هذه الأسوار ثلاثة أقدام.

وفي الحصن الكبير مسكن للأمير، وحوانيت وسراديب ومعمل للأسلحة والنقود و23 غرفة تتسع لنحو 1200 إلى 1800 جندي، هذا الحصن هو الذي يأوي الأسلحة، والبسكويت والرصاص والكبريت وجميع المواد التي لم تتعين بعد وجهتها(»)[1]

وفي نفس السياق نتعرف أيضا على المنشآت ذات الطابع العسكري لمدينة تاهرت في عهد الأمير والتي أحدثت تداخلا في المعالم الأثرية مما قد يصعّب لاحقا القراءة الأثرية الميدانية في حالة قيام الحفريات بهذا المكان. ومهما يكن من أمر حينذاك فإنّ الواقع العمراني لمدينة تاهرت يفرض علينا احترام النص المترجم كما هو من باب الأمانة العلمية لا غير و كذلك لكون النص في حد ذاته مصدر لا يستهان به في مثل هذه الدراسات العمرانية والأثرية.

يشير النص أيضا: « على بعد 150م، يقوم الحصن الصغير الذي يدعى مخزن السلطان، وهو على شكل مربع كامل، عبارة عن مستودع مغلق تحت

---

1 رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص. 130.

حماية الحصن الكبير والمعقل. توجد به حامية الحراسة وسجن ومخازن للسمن والزيت والعسل والبارود المعالج والقذائف. وعلى بعد 150 خطوة منه يقوم المعقل الذي هو عبارة عن تحصين مؤقت شيّد لحماية العمال من حيث المبدأ. وهناك فتحة تطل على الجنوب ويحيط بها خندق يبلغ عرضه وعمقه ستة أقدام. وفي المعقل بغال الأمير وأعلافها كما يحمي المطامير التي تكاد تتصل به والتي يبلغ عددها اثنين وأربعين... و قد بنيت جميع المباني من حجارة خام جلبت من الجبال المجاورة » .[1]

كما أكدت الرسائل الأخرى أنه في 17 يونيو سنة 1838 كانت الأشغال ما تزال قائمة في بعض الأماكن من المدينة وأنه كان يجري حينها بناء طابق ثاني لحصن تاقدمت الكبير وأضافه كوى وسراديب تحت الأرض.[2]

كما قام الأمير عبد القادر ببناء تحصينات تاقدمت وذلك في غضون سنة 1838 . بالإضافة إلى هذا كلّه فإن من بين أهم الأعمال التي قام بها الأمير بتاقدمت هو ضرب السكّة كرمز من رموز السيادة وما يهمنا في هذا المجال هي دار أو دور الضرب التي أقامها الأمير بتاقدمت.*

---

1 المرجع السابق.

2 عن رسالة (دوماس) نشر جزء منها في المرجع السابق.

* يشير النص إلى أماكن ضرب العملة من جهة و يتحدث عن زاوية من زوايا المعقل التي كانت تضرب فيها السكة.

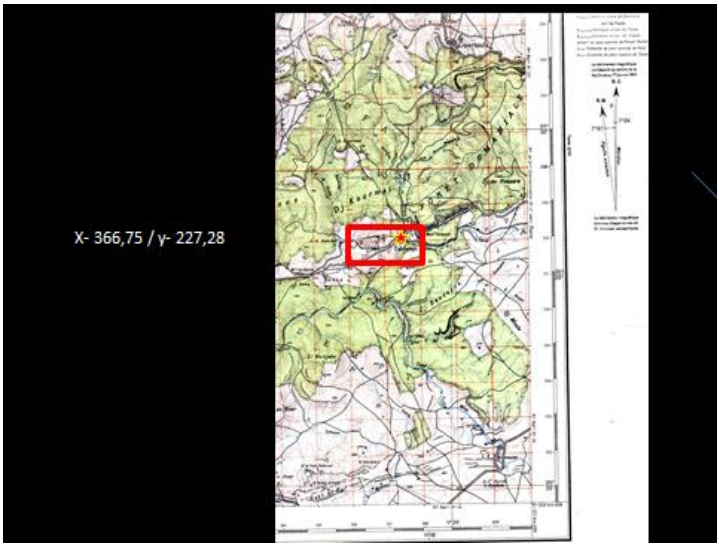
X- 366,75 / y- 227,28

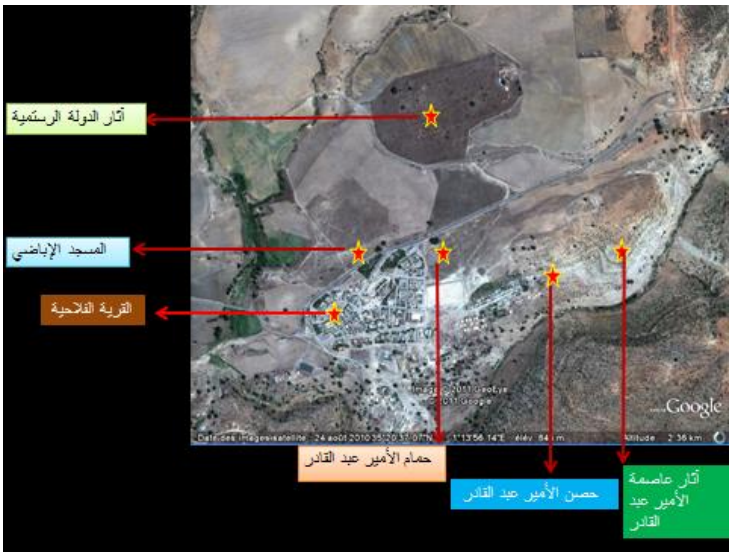
آثار الدولة الرستمية
المسجد الإباضي
القرية الفلاحية
حمام الأمير عبد القادر
حصن الأمير عبد القادر
آثار عاصمة الأمير عبد القادر
Google

بعض آثار موقع تاهرت تاقدمت

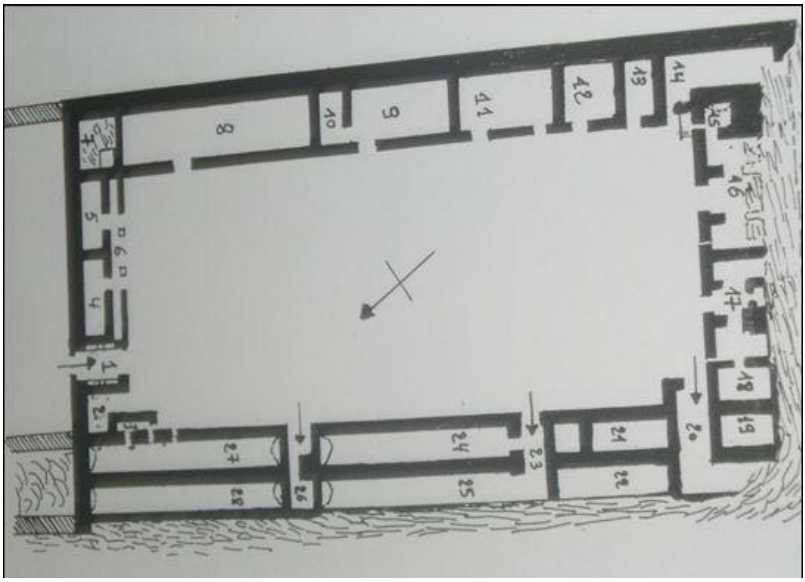

مخطط ما سمّي بالقصبة (عن بورويبة) وقد يكون حصن تاقدمت

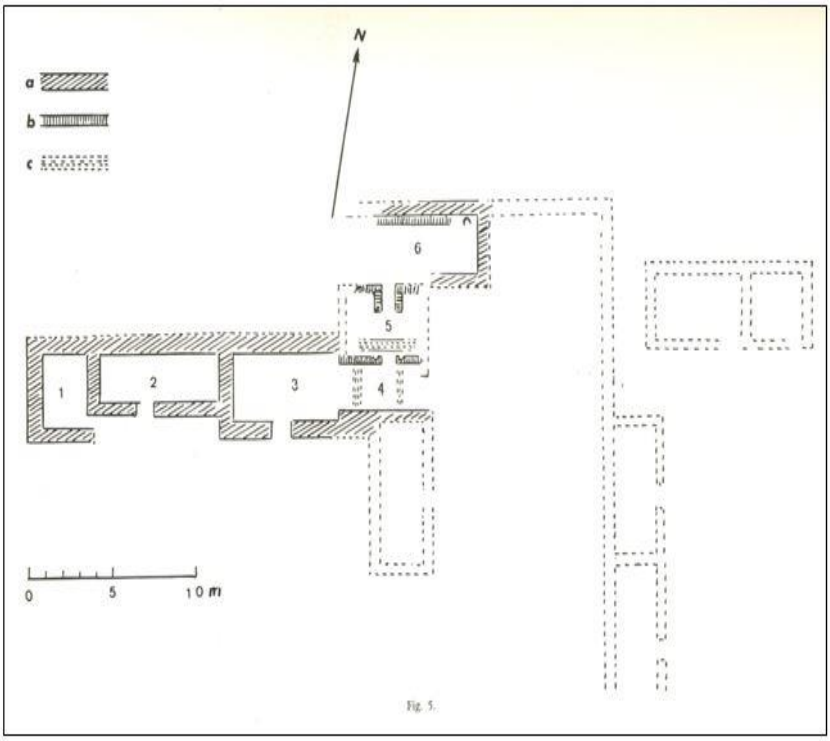

تاقدمت: مخطط الآثار المكتشفة من طرف كادنا (Cadena)

حصن تازا- برج الأمير عبد القادر*

تمهيد:

إنّ الحديث عن فترة زمنية غنية بالأحداث التاريخية المشتركة ما بين الشعوب والأمم وما بين الدول والحكومات يجب أن يكون مقرونا بمخلفاتها المادية تأكيدا على أنّ التاريخ رواية لأحداث واقعية تتطلب التحقيق فيها والتحقق منها.

من هذا المنطلق فإن الأحداث المرتبطة بشخصية الأمير عبد القادر ومن خلاله بالدولة الجزائرية الحديثة تحتاج إلى تأكيد الخبر عن طريق التنقيب الأثري من أجل إبراز معالم ثابتة تزيد الحدث التاريخي مصداقية أكبر، خاصة وأننا نعلم جميعا أننا في حاجة لإبراز معالم تاريخ وحضارة الجزائر من فترات ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا ولإثبات تلك الأحداث التاريخية وتثبيتها كحقائق لا يمكن الطعن فيها.

لقد تبيّن لي أن الصراع القائم حول الأسبقية التاريخية وحول الأفضلية في المساهمة الحضارية أصبح مرادفا للقوة أو تعبيرا عنها ولهذا فإن الاعتماد على المنهج الأثري في الدراسات التاريخية المستقبلية يمثل الدفع الحقيقي للبحث العلمي بعيدا عن **الأنا** وعن الانحياز والتعصب (**الشوفينية**).

على هذا الأساس حاولت تقديم نموذج حي لارتباط حدث تاريخي وواقع أثري ملموس وأقصد به موقع تازا - برج الأمير عبد القادر- بولاية تيسمسيلت،

---

* – اكتشاف أثري جديد من طرف بويحياوي عز الدين

أبدؤها بتعريف للموقع ثمّ أبرز أهم الأحداث المرتبطة بالحصن من خلال النصوص التاريخية. يأتي بعد ذلك التأكيد على الحدث التاريخي الهام لأصل الى تقديم الأدلة المادية المتمثلة في النماذج الأثرية التي اكتشفتها من خلال الحفرية التي أديرها منذ سنوات.

تحديد الموقع:

توجد بلدية برج الأمير عبد القادر "تازا" (سابقا) على بعد 85كلم شرق ولاية تيسمسيلت وعلى بعد حوالي 200كلم جنوب غرب مدينة الجزائر العاصمة.

يحدها شمالا بلدية طارق بن زياد من ولاية عين الدفلى، ومن الغرب بلدية ثنية الحد واليوسفية ومن الناحية الجنوبية بلدية البواعيش (ولاية المدية) ومن الشرق بلدية دراق (ولاية المدية) ويقطعها الطريق الوطني رقم 60 الرابط بين بلدية قصر البخاري وثنية الحد

أمّا إحداثياتها الجغرافية فهي كالتالي: 35.51° شمالا و2.15° شرقا.

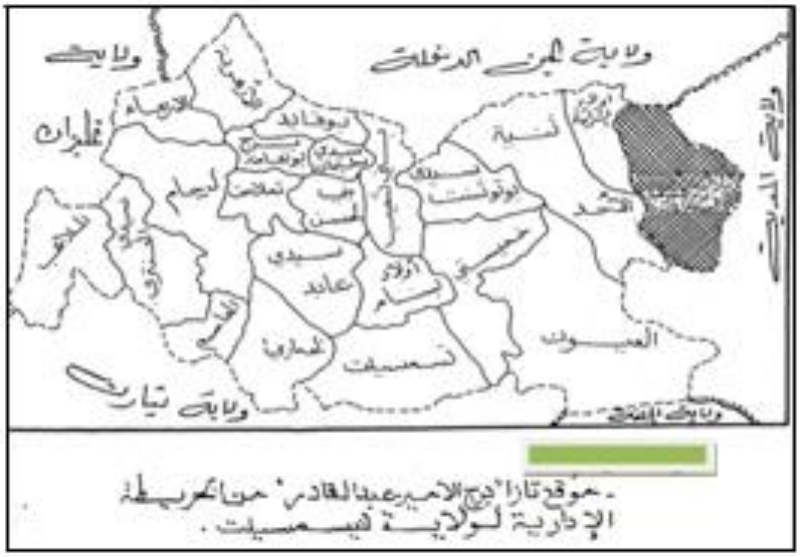

- موقع تازا "برج الأمير عبد القادر" من الخريطة الإدارية لولاية تيسمسيلت.

إنشاء الحصن:

إن اختيار الأمير لمواضع إقامة الحصون لم يكن وليد الصدفة وإنما لدراية الأمير عبد القادر بخصوصيات هذه المناطق من الناحية الإستراتيجية، الحربية منها على وجه الخصوص، ولأنها توفر حماية طبيعية للجند والأهالي كونها وفرت هذه العناصر أو الشروط في القرون السابقة.

كانت فكرة إنشاء الدولة الجزائرية أو إعادة بعثها من جديد تراود الأمير منذ مدة وكان ربما يتحيّن الفرصة لتحقيقها، ولكن الظروف المفاجئة وسرعة الاحتلال الفرنسي في ضمّ المدن والأقاليم جعلته يستغل ظروفا استثنائية لبداية إعادة بناء الدولة الجزائرية.

جاءت معاهدة التافنة لتحقق إحدى تلك الظروف حيث استغل الأمير عبد القادر "الهدنة" للشروع في إقامة الأحزمة الدفاعية وترتيب أمور الجيش وتوفير المؤسسات الدينية والمدنية إلى غيرها مما تحتاج إليه الدولة في هذا الشأن.

من هذا المنطلق يمكن اعتبار موقع حصن تازا نتيجة من نتائج فترة السلم هذه وإن تضاربت الآراء حول أسباب الولاء من عدمه لقبائل كانت تقطن بناحية تازا مثل قبيلتي مطماطة وبلال من الأحداث التي يجب البحث فيها تاريخيا.

العامل الجغرافي:

كان من وراء بناء حصن تازا منع العدو الفرنسي من الوصول إلى المناطق الصحراوية، حيث وضع الأمير ضمن إستراتيجيته الدفاعية هذا الموقع لما يوفره من خصوصيات طبيعية، وفي هذا الصدد يقول النقيب دوماس (Capitaine Daumas):" تقع تازا على سفح جبل حصين منحدر، جنوب شرقي معسكر وعلى بعد يومين منها، يجري في سفحه نهر"[1].

كما يذكر مارسيل إميريت (Emerit Marcel) نقلا عنGarcin أن المنطقة غنية بالغابات وأن بها منبع مائي وأن الأمير بنى حصنه في الناحية الشمالية لهذا الموقع[2].

1- Yever (G), Correspondances du Capitaine Daumas, p.192

2- Marcel Emerit, L'Algérie à l'époque d'Abdelkader, p.291

هذه هي المعطيات نفسها التي أوردها فايست (Vayssette) الذي يؤكد أن حصن تازا محاط بمنحدرات صعبة ومسالك وعرة في جهته الشمالية الشرقية التي تقابلها هضاب ويذكر أيضا أنّ هذا الحصن جاء في أسفل جبل الشاون[1].

تأكد مما سبق أنّ للأمير عبد القادر دراية بتاريخ الجزائر في الفترات القديمة كون تلك الحصون المقامة - ومنها حصن تازا - جاءت متاخمة للّيمس الروماني ويعني هذا أن تازا يمكن أن تمثل حلقة متينة في الحزام الدفاعي الذي أقامه الأمير. أما من الناحية الإستراتيجية فيمكن القول أنّ هذه الرغبة وتحقيقها يتأكدان من خلال التخطيط المسبق قبل أن تسند المهمة للخليفة بن علال ويشرف على بنائها بن رويلة.

ما لمسناه في إحدى مذكرات النقيب دوماس هو أن الأمير كان يريد أيضا من خلال بناء حصن تازا تعمير المنطقة بأهالي مدينتي الجزائر والبليدة بعد احتلالهما من طرف فرنسا [2].

بالإضافة إلى هذا كله فإن منطقة تازا كانت تزخر بالمناجم المختلفة منها منجم الكبريت ومنجم الرصاص وآخر لملح البارود والبارود.

التسلسل التاريخي لمنطقة تازا:

---

1 – Vayssette, « De Boghar à Tlemcen », Revue Africaine,n°06, 1862 ;p.22& ss..

2– Yever (G), op.cit, p. 192

يرتبط حصن تازا بأحداث تاريخية هامة تؤكد التواصل التاريخي للاستيطان في هذه المنطقة منذ فترات ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.

لقد تم العثور والتعرف على العديد من اللقى الأثرية والمواقع والمعالم الدالة على انتمائها لمختلف الحضارات السابقة منها الأدوات الحجرية أو المستحثات (Fossiles) أو تلك الجثوات (Tumulus) الموجودة بالقرب من الموقع أي بعين أشير أو تلك الآثار الرومانية بتيحمامت على بعد 4 كلم من تازا برج الأمير عبد القادر.

تكمن صعوبة دراسة هذه المنطقة في غياب النصوص التاريخية من جهة وغياب الأبحاث الأثرية أو قلتها ولهذا يبقى الاعتماد على النص التاريخي الذي وصلنا فقط من مرحلة الأمير عبد القادر الوسيلة الوحيدة لإبراز المعطيات التاريخية.

أما بالنسبة للمرحلة الكلاسيكية أو الرومانية كما يعرفها المؤرخون فإن موقع تازا كغيره من المواقع الموجودة بدائرة برج الأمير عبد القادر يؤكد هذا التواصل في الاستيطان كما تبرز الأهمية الحضارية للمنطقة بصفة خاصة (وللجزائر بصفة عامة).

لابد من التأكيد في بداية الأمر أنّ ضمن الاكتشافات العضوية وجد فخار سجيلي ومسكوكات رومانية في كل من موقع تيحمامت وعين أشير تؤرخ للمنطقة في الفترة الرومانية ما بين 306-361م.

ما يزيد من أهمية المنطقة بصفة عامة وموقع تازا بصفة خاصة في الفترة القديمة (الرومانية) هو وجود معالم ضمن الليمس الروماني (ضمن حدوده). أنظر الشكل.

إذا رجعنا إلى مختلف الخرائط القديمة نجد أنّ منطقة تازا توجد خلف الخط الروماني المعروف بالليمس وأنها بالقرب من شبكة هامة للطرق القديمة لموريتانيا القيصرية خاصة الطريق الممتد من بوغار إلى تيارت[1].

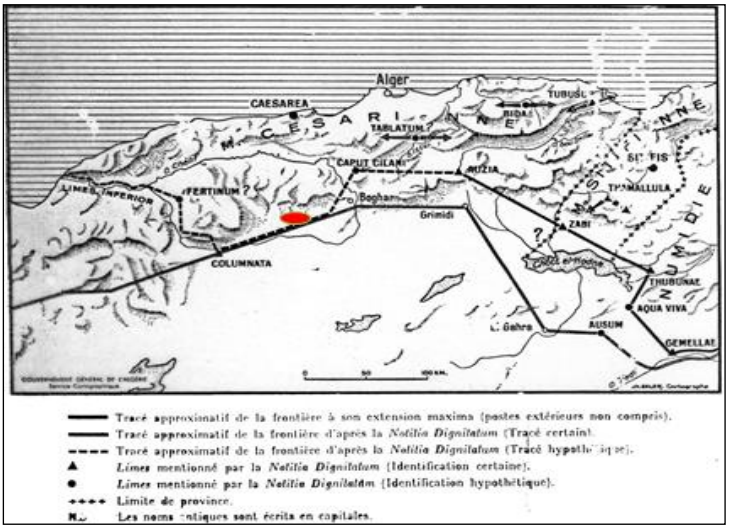

موقع تازا من الليمس الروماني

يبقى الحديث عن آثار المرحلة الإسلامية رهين النصوص التاريخية الأصلية وهذا ما تعذّر علينا الحصول عليه (إن وجد) وبالتالي يمكن إدراج تاريخ المنطقة

1- Courtois , Les vandales et l'Afrique, p79.

Voir aussi : Salama pierre, Les voies romaines….

في هذا الإطار من خلال الحدود الإسلامية للدول المتعاقبة على المغرب الأوسط سيما في البداية.

لهذا نجد أن المعطى التاريخي المتميز الذي انفرد به مارسيل اميريت (Emerit, Marcel,) والمعطى الآخر الذي انفرد به Vayssette ويؤكدان الحركة التاريخية لمنطقة تازا من القرن 8م إلى القرن 19م مما يدلّ على وجود نصوص اعتمد عليها الكاتبان السالف ذكرهما.

وما دمنا بصدد الحديث عن موقع تازا فإن مارسيل اميريت (Emerit, M) يذكر أن " تازا مدينة عربية اندثرت سنة 385هـ/996م" [1] (تقريبا)، وهذا ما يعني أنها شهدت حركة عمرانية وتأهيل سكني في فترة الحكم الرستمي الذي امتدت حدوده إلى جبل نفوسة بليبيا. قد نجد ضمن فخاريات تازا ما يؤكد هذا الحدث، وما يثير انتباهنا لهذا المعطى التاريخي أن المنطقة بقيت آهلة من المرحلة الرستمية رغم زوال الدولة الرستمية (296هـ / 909 م) إلى التاريخ المذكور وهي مدة سبعة وثمانون (87 سنة) وهي مدّة كافية لإقامة منشآت معمارية ذات صلة بالحياة اليومية وغيرها.

لقد انفرد فايست الرحالة Vayssette بمعطى تاريخي في غاية الأهمية حيث قال: "في أسفل الهضبة التي بنى عليها الأمير عبد القادر حصن تازا وفي مستوى قليل الانحدار بمقربة من الوادي نشاهد آثار المدينة القديمة لتازا التي أسسها في سنة 700هـ/1302م الأمير جعفر بن عبد الله، وهذا بدليل اللوحة التذكارية الحجرية المكتشفة والتي نقرأ اسم مؤسس المدينة وتاريخ تأسيسها

---

1 –(Emerit,M), Op.cit, p.250

المذكورين سابقا. ونقلت هذه اللوحة إلى ثنية الحد ... فالآثار الموجودة بهذا الموقع ذات أصل عربي لها طراز مماثل لمعالم مدينة تلمسان غير أنها في حالة مندثرة" [1].

رغم غياب مرحلة كاملة من تاريخ المنطقة أي من القرن 4هـ/10 م إلى8 هـ / 14 م فإن هذه المعلومة تكتسي أهمية بالغة في التعريف بآثار الفترة الزيانية وقد يحصل أيضا على ما يؤكد المرحلة الموحدية التي سبقت بدليل أننا اكتشفنا قطعة نقدية مربعة الشكل تحمل مواصفات المسكوكات الموحدية والتي تدعم هذا القول وبالتالي يعود الحديث عن الاستيطان والحركة العمرانية ابتداء القرن 8هـ/14م.

كما تتواصل المعطيات التاريخية في إبراز الدور المتميز لموقع تازا بالنسبة للقرنين16م و17م حيث نمس ذلك في النص الذي أورده (Patorni) باتورني وهو كالتالي: "وجد بموقع تازا الذي بنى فيه الأمير عبد القادر حصنه، مدينة عربية تسمى تازا أو ثازا والتي أسست منذ ثلاثة قرون خلت من طرف شيخ يدعى الحاج شاوي، وغير بعيد عن هذه الأخيرة عثر على لوحة حجرية نقش عليها باللغة العربية كلمة -تازا- وهي تتوسط شريطا كتابيا يحمل آيات من القرآن"[2].

نشير في هذا الصدد أن التاريخ المذكور يؤدي إلى تأريخ الأحداث في القرن 16م بدليل أن المتحدث نطق هذا القول في القرن التاسع عشر وبالتالي فهذه طريقة للإدلاء عن حدث تاريخي نسبي التأريخ.

1- Vayssette, Op.cit, pp22-24.

2 - Patorni, L'Emir Elhadj Abdelkader….p.67

أما عن آيات القرآن الكريم فلم يصلنا عنها شيء حتى نتمكن من خلال دراسة الخط أو تحديد تميزها بالنسبة لحكم معين. هذا هو الوضع التاريخي لموقع ومنطقة تازا قبل أن يحدث فيها الأمير عبد القادر وينشئ حصنا ضمن الخط الدفاعي الفاصل لمنطقة التل في سنة 1234هـ/ 1838م.

فترة الأمير عبد القادر:

إذا كانت مرحلة المقاومة الوطنية التي عرفتها الجزائر مباشرة بعد احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي تحظى بدراسات تاريخية هامة من طرف باحثين جزائريين في اختصاص التاريخ فإن البحث عنها من حيث شواهدها المادية الدالة على حقيقة الحدث التاريخي فقليلة جدا ويجب أن نعتني بالآثار التي خلفتها تلك المرحلة.

لهذه الأسباب وغيرها أردنا المساهمة بمقال نتحدث فيه عن حصن من حصون المقاومة إبان فترة الأمير عبد القادر وذلك بتقديم معطيات تاريخية وأخرى أثرية ارتبطت به منذ تأسيسه إلى اندثاره والتعريف بمحاولة إحيائه عن طريق البحث الأثري الميداني.

إن العلاقة الموجودة بين إستراتيجية الأمير عبد القادر في المجال الحربي تؤكد أهمية هذا الحصن بما احتواه من هياكل معمارية ووظائف حربية غطت ذلك الفضاء المتميز من 1838م إلى 1841م.

إن الآثار الباقية في منطقة تازا كاملة تؤكد الاستيطان البشري بها منذ فترات ما قبل التاريخ وما يهمنا في هذا الصدد هو فقط المعطيات التاريخية والأثرية لفترة الأمير عبد القادر.

ورغم أننا نجدها متصلة بما سبقها من آثار حيث يذكر المارشال فالي (Valée) في رسالة موجهة إلى وزارة الحرب أن حصن تازا الذي أنشأه الأمير عبد القادر بني على أنقاض مدينة رومانية قديمة[1].

نعلم جيدا أن الأمير عبد القادر أنشأ مراكز دفاعية على الساحل وأقام خطا دفاعيا في مدن تلمسان و معسكر ومليانة والمدية حيث أنشأ فيها مصانع حربية. كما أنشأ خطا شمل الحصون التالية:

-سبدو (المعروف أيضا باسم تافراوة) – سعيدة – تاقدمت - مليانة – تازا - بوغار

مع الإشارة إلى وجود معسكر وسط ما بين مليانة وتازا استغله الأمير كنقطة تجمع وإمداد والمعروف باسم معسكر بوخرشفة[2].

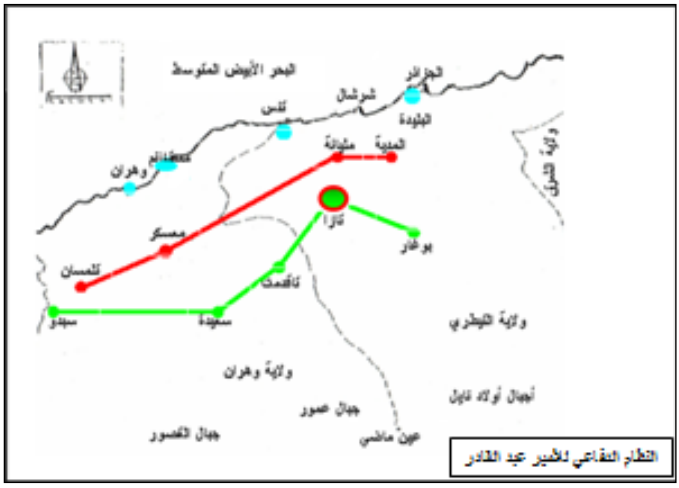

1– Yever, G, Correspondances…p.298&ss..

2– عن هذا الموقع، أنظر :الجزائري، تحفة الزائر...ص.306 الى 311 أيضا: بوعزيز يحي، مرجع سابق، ص.92

موقع حصن تازا ضمن المنظومة الدفاعية للأمير عبد القادر.

أما عن النظام الدفاعي للأمير عبد القادر فإن تخصيصه لثلاثة خطوط دفاعية يؤكد الدور المعماري والعمران الذي أحياه ونشطه الأمير عبد القادر خلال فترة تحديد ملامح الدولة الجزائرية. وفي هذا الصدد يقول إميريت نقلا عن Garcin: "...إن وسائل الدفاع للأمير عبد القادر مصنوعة على ثلاثة خطوط موازية لبعضها البعض وموازية كلها للساحل." [1] أما عن الخط الثالث والذي يهمنا هنا فكان مشكّلا من منشآت جديدة هي تاقدمت وسعيدة وتازا وبوغار.

من المعطيات التاريخية الهامة التي تؤكد نشاط الصناعة الحربية بتازا أن الأمير أمر بنقل مستودع البارود الموجود بتازا إلى مدينة تاقدمت[2]. كما يضيف معلومات هامة: "تازا، في مقاطعة مطماطة، هي على بعد يومين من تاقدمت، وهي عبارة عن حصن بناه الأمير منذ 1838. نقل إليه ثلاثة مدافع عيار 4 ويوجد بها فرن للخبز، وطاحونة للقمح اللّين وبعض البيوت يسكنها الجزائريون الذين كانوا يسكنون مليانة. وقد أنشئ هذا الحصن تحت مراقبة وإشراف قدور بن رويلة." [3]

ويقول ألكسندر بلمار (Belemar (A، أن الأمير أحاط الفرنسيين أنه سوف يتخلى في يوم ما عن الخط الدفاعي الأوسط وهذا يعني أنه كان يعتمد كثيرا على الخط لجنوب التل الذي يحوي حصن تازا. وهذا ما جاء في نصه: "كنت متأكدا أن الحرب سوف تقوم من جديد وأكون مضطرا لإخلاء وترك مدن الخط

---

1 – Emerit,M, Op.cit,p.250

2 –Idem,p.253

3 – Ibid,

الدفاعي الأوسط ولكنكم سوف تجدون صعوبة كثيرة وتطول المدة حتى تصلوا إلى الصحراء"[1].

المعطيات التاريخية لبناء الحصن:

اتفقت الآراء وتنوعت المعطيات التاريخية حول تاريخ تأسيس حصن تازا في حين انعدمت من قبل المصادر التاريخية الدالة على العمق التاريخي لمنطقة تازا ككل.

لا يزال الأمر يحتاج إلى تدقيق أكبر والاعتماد على الشواهد المادية للتأريخ المطلق لحصن تازا ولو أننا تأكدنا منه من خلال الاكتشافات الأثرية التي عثرنا عليها في الموقع والتي سوف نطرحها في التقرير النهائي للحفرية فإننا نقدم فيما يلي كل تلك الآراء والمعطيات إلى حين تثبيتها أو نفي بعضها أو إعادة قراءتها قراءة علمية موضوعية.

يذكر مارسيل اميريت (Marcel Emerit) نقلا عن قارسان Garcin الذي يؤكد أن تازا بنيت في شهر جوان 1838 من طرف الخليفة بن علال [2].

هو المعطى نفسه الذي أكده العقيد إيسكوت Colonel Escott مع إضافة تحديد الموقع[3]. ويذكر ابن التهامي عن تأسيس تازا مؤكدا أن البناء قصر وهي معلومة انفرد بها عن غيره وفيما يلي النص الذي تحدث عن واقعتي موسى

1- Bellemare (A), Abdelkader,sa vie politique et militaire, ed.Bouchene, 2003, p.119

2- Marcel (E), L'Algérie…p.291

3 - Escott (Col), p.102

الدرقاوي وقضية ترك المدية إذ يقول: "وبعث بهم إلى مدينته التي اختطها وهي تاقدمت المشروع في بنائها لأربع من تاريخ الولاية ولسبع ابتنى **قصر تازة**"[1].

يصعب هنا تحليل التاريخ المقدم سواء في ارتباطه بتأريخ الولاية 1832م وبالتالي قد يكون يصادف 1839/1838 والمعطى نفسه قد يفسّر على أنه تاريخ انهاء الأعمال بتازا وهو 1840/1839.

أما النص الذي نشره كولان (Colin) المأخوذ من اللوحة التأسيسية للحصن فيؤكد أن تازا بنيت سنة1255هـ/1838م[2].

وإذا رجعنا إلى اللوحة التـأسيسية للحصن -التي نشرها كولان (Colin) لأول مرة- كشاهد مادي غير قابل للطعن، فتذكر بأن تازا بنـيت سنة 1255 هجرية / 1838 ميلادية.[3] وفي هذا الصدد يقول صاحب التحـفة ما يلي "...ولما دخل عبد القادر "طـازة " (كذا)، ورأى تشييدها في أقرب وقت حمد الله وأثنى عليه وقال ارتجالا:

الله أعـلم أن هـذا لم يــكـن مني علـى الأمل الطويـل دليلا

كـلا..وإن منـيتـي لقـريـبة مني.وأصـبح في التراب جـديلا

---

1 – إبن التهامي، مذكرات الأمير عبد القادر، ص.108

2 – Colin, Corpus des inscriptions arabes et turques, p. 279 & ss..

3 – Colin (G.), Corpus des Inscriptions Arabes et Turques de l'Algérie, Département d'Algérie, Ernest Leroux, éditeur Paris, 1901, P.P.279–280

ورضى الإله هو المنى ليكون من بعدي انـتفاع الخلق ثم طويلا [1]

ثم أمر بكـتابتها على بـاب الحصن.

اللوحة التذكارية التي كانت تعلو المدخل الرئيسي لحصن تازا و التي ننشرها لأول مرّة.

(Musée des Invalides/Paris)

بها استطعنا تصحيح الأخطاء الواردة في منشورات سابقة

<u>المحتوى:</u>

- **السطر الاول: الحمد لله احيا هذه البلدة طاز و بناها و عمّرها**
- **السطر الثاني: أمير المؤمنين سيدنا الحاج عبد القادر**
- **السطر الثالث: ولمّا دخلها أشهد الله على فعله و نيّته فقال**
- **السطر الرابع: الله يعلم أنّ هذا لم يكن/ منّي على طول الامال دليل**

1- الجزائري (محمد بن عبد القادر)، تحفة الزائر...ص. 313 سنقدم قراءة جديدة للوحة التذكارية في مقال عن قريب.

- السطر الخامس: كلاّ و أنّ منيتي لقريبة (سنة 1255)/ منّي و أصبح في التراب ذليل

- السطر السادس: و قصارا ما ابغي رضا الهنا/ و ابقاء نفعي الخلق بعد طويل

سوف ننشرها بمقاييسها العلمية حسب المنهج الأثري لاحقا

المجلس الشوري أو الحدث التاريخي المتميّز :

حدّدت المصادر والنصوص والوثائق **الثالث من جويلية 1839م** كتاريخ للاجتماع الشوري ويذكر ليون روش (**Roches**) بهذا الصدد مايلي" **تقرر اجتماع تازا في الثالث من جويلية 1839م**.- وأورد ذلك في العبارة التالية - لقد خلع المبعوث المغربي على عبد القادر في 3 جويلية 1839م قفطان المبايعة الذي يعطيه خليفة مولاي عبد الرحمان سلطان المغرب.[1]

ونفس المعطى قدمه أزان (**Azan**) كما يلي" **عقد اجتماع تازا في 3 جويلية 1839م وتقرر أن يبدأ الاجتماع بمناقشة الخطة الهجومية على سهل متيجة وتدمير مزارع ومنشآت المعمرين الفرنسيين المستقرين في مقاطعة الجزائر ووهران**، غير أن هذا الأمر تقرر أن لا يصدر بذلك إلا إذا ارتكب الفرنسيون مخالفة جديدة تكون واضحة الانتهاك لمعاهدة التافنة"[2]

أورد كاميل روسي (**Rousset**) بدوره معلومات تؤكد ما ذكره سابقوه ومضيفا معطيات انفرد بها، إذ يقول في هذا الصدد مايلي" **كل قادة وخلفاء**

---

1 – Roches (L), Trente deux ans à travers l'islam, p386/387

2– Azan,(P), Bugeau et l'Algérie,p.32à37.

الأمير عبد القادر اجتمعوا بتازا يوم الثالث من جويلية سنة1839م في اجتماع شوري، وإن قفطان" الخليفة" بعثه ملك المغرب مع ضابط سام وألبسه بنفسه للأمير عبد القادر.[1]

كما أكد هذا أيضا محمد صادق قائلا:" شارك ابن علال يوم 3 جويلية 1839م في اجتماع شرعي بتازا ترأسه الأمير عبد القادر وحضره الخلفاء وأعيان الناحية وقرروا بالإجماع استئناف الجهاد".[2]

وبالنسبة للصيغة الرسمية لهذا الاجتماع الشوري فقد سجلها الأمير في دفاتره الرسمية بهذه العبارة:

إن الموت أهون من العار وهدم أساس شرفنا فقد وافقنا الفرنسيين على ما طلبوه منا أولا وثانيا في معاهدة الجنرال "ديميشال" ومعاهدة الجنرال "بيجو" وحملنا أنفسنا ما لا نطيقه، والآن لما تجاوزوا حدودا ارتضوها وجرى الصلح عليها فلا بد أن يكونوا قد قصدوا باعتدائهم هذا أن يستولوا على بلادنا ويستعبدونا ودون ذلك بذلوا أموالنا وأرواحنا فلا عدول على الحرب والنصر مطلوب من الله القادر الذي لا نقاتل إلا لإعلاء كلمته".[3]

---

1 – Rousset, (C), L'Algérie de 1830 à 1840, p.373

2– محمد (الصادق)، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، د.م.ج.، ط4, الجزائر، 1964، ص.44.

3– الجزائري (محمد بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص.355، 361.

الواقع الأثري:

شهد موقع تـازا بعد الاستقلال قدوم بعض الأهالي في المنطقة لبناء مساكن فوضوية عمّـت جل الموقـع، فكان لهذا التعمـير الفوضوي دور كبـير في اندثـار معالمه التي كانت ظـاهرة للعيان وقتـذاك. على إثر الأعمال الاستكشافية التي قمنا بها سنة 1999 والتي أكّدت وجود آثار مندثرة بدأنا بتنظيم **حفرية إنقاذية** بالموقـع الأثري(2001) والتي تحولت فيما بعد إلـى **حفرية منـتظمة** بداية من سنة 2002. شملت العمارة العسكرية بحصن تازا عدة مباني ذات طابع عسكري منها: **القلعة أو الحصن والمصـانع الحربية** إضافة إلى **المخازن والسجن والإسطبل والمخبزة**. نظرا لأهمية الموقع الأثري ومن أجل إبراز هذه المعالم الدالة على مقاومة الجزائر للاستعمار كان لزاما علينا مراعاة هذا الوضع المتمّيزلما قررنا تغيير طبيعة العمل الميداني إلى حفرية منتظمة ترتب عن ذلك تغيير المنهج الأثري باتخاذ طريقة التنقيب المفتوحة "open field" مما أدى بنا أيضا إلى إعادة توزيع مناطق التنقيب وتحديد المساحات الأثرية قصد تنظيم جيّد والتحكم في المعطيات الأثرية الجديدة.

ونظرا لأن المقام هنا لا يكفي لسرد كل العمل الميداني وطرح كل الأفكار المرتبطة بالموقع من جهة وكذلك استحالة تقديم كل النتائج الخاصة بالبحث الميداني من جهة أخرى، نكتفي في هذا الباب بتقديم أهم ما توصلنا إليه من اكتشافات دالة على أن موقع تازا برج الأمير عبد القادر عرف أحداثا تاريخية مرتبطة فيما بينها و أن الأدوات الحضارية لفترة الأمير قد تّمّ الكشف عنها

وتمييزها عن غيرها من مخلفات المراحل التاريخية السابقة (الأقدم منها أي الفترتين الوسيطة و الرومانية).

مراحـل التنـقيب الأثــري وأهم المكتشفات:

على إثر الأعمال الاستكشافية قمنا بتنظيم **حفرية إنقاذية** بالموقـع الأثري (2001) والتي تحولت فيما بعد إلـى **حفرية منـتظمة**، بداية من سنة 2002م إلى غاية 2010م، حيث تحصلنا على نتائج هامة تمثلت في:

- **المكتشفات الأثرية الثابتة:**

هياكل معمارية لحصن الأمير عبد القادر تم رفع مخططه.

هياكل معمارية تعود إلى فترات قديمة تم الكشف عنها تحت أساسات الهياكل المعمارية للحصن.

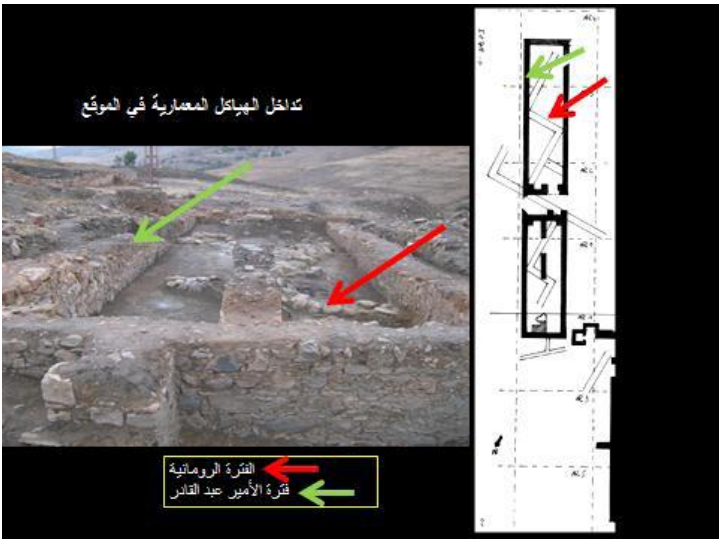

من آثار موقع تازا

نظرة عن الموقع قبل وبعد الحفرية.:

حصن تازا- برج الأمير عبد القادر

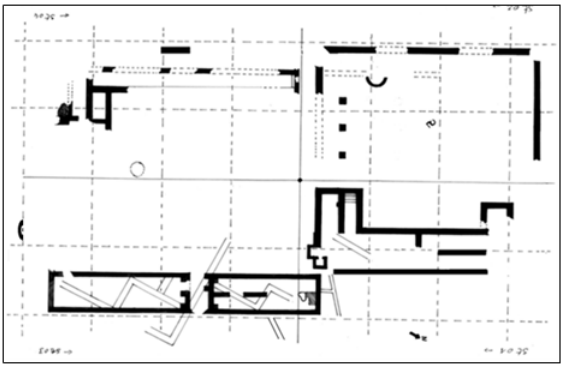

المخطط العام للهياكل المعمارية المكتشفة إلى غاية 2012

عز الدين بويحياوي

- المكتشفات الأثرية المنقولة:

المكتشفات الفخارية والخزفية (أواني كاملة وشقف) والتي يرجع تاريخها إلى فترات مختلفة منها الرومانية بما في ذلك المسيحية والفترة الإسلامية الوسيطة وفترة الأمير .

موقع تازا قبل الحفرية

موقع تازا بعد الحفرية.

حفرية تازا: نظرة حول بغض المكتشفات

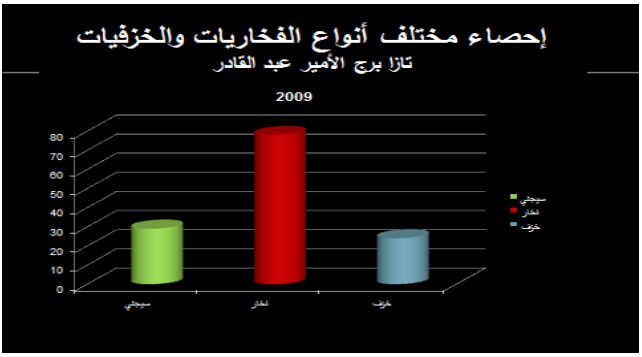

- **المسكوكات (النقود):** هي الأخرى جاءت لتأكيد التسلسل التاريخي للموقع منها: قطع نقدية رومانية وقطعة واحدة من الفترة الموحدية ومجموعة نقدية لفترة الأمير عبد القادر والتي أرخت الموقع تأريخا مطلقا وأخيرا بغض المسكوكات الفرنسية.

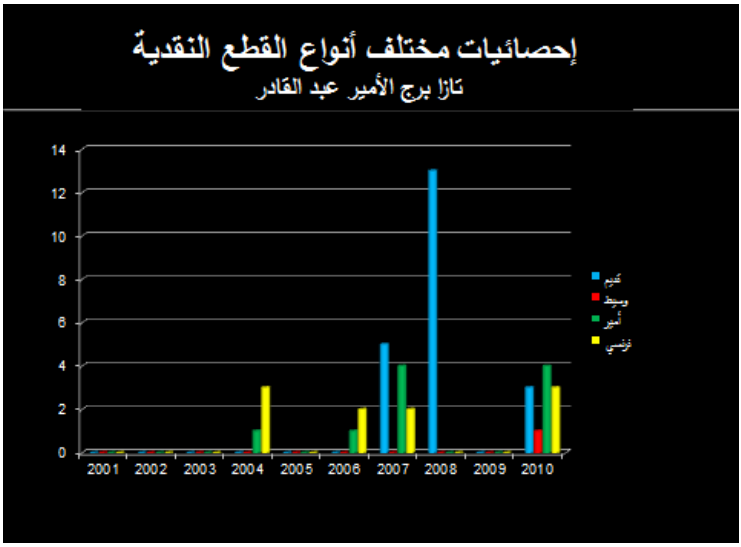

أنواع المسكوكات المكتشفة بموقع تازا (فترة الأمير)

نماذج من مسكوكات الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر.

(اكتشافات قبل الحفرية):

الظهر **الوجه**

الوجه **الظهر**

القطعتان المحمديتان المعثور عليهما بموقع تازا.

الوجه **الظهر**

- **القطـع النقـدية:**

عددها ثلاثة، وتمثل نوعيـن من النقود التي ضربها الأمير عبد القادر، أما من حيث القيمة النقدية، فالقطعتان الأوليـان همـا من نوع المحمدية، وهما متشابهتان تماما، والثـانية منها عبارة عن نصفية.

- **القطعـة "1 و2 "(المحمدية):**

هي قطعة نقدية من الفضة، مستديرة الشكل قطرها 17 ملم، ووزنها 75 غراما، كتب على وجهها في ثـلاثة أسطر أفقية الآية 19 من سـورة آل عمران.

إن الدين

عند الله

الإسلام

وفي الظهر أربعة أسـطر أفقية كذلك، مكتوب فيها محل الضرب وضبط تاريخه بأرقـام الحساب الهجـري هكذا:

ضرب

في

تاقدمت

1256

- **<u>القطـعة "3" (النصفية):</u>**

هي قطعة نقدية مصنوعة من النحاس الأحمر، مستديرة الشكل يبلغ قطرها 14 ملم، ووزنها 53 غراما،كتب على وجهها في أربعة أسطر أفقية هذه الآية الكريمة هكذا:

الله

حسبنا

ونعم

الوكيل

وتقرأ هكذا " حسبـنا الله ونعـم الوكيـل". آخر الآية 173 من سـورة آل عمــران.

أما الظهر ففيه ذكر محل دار الضـرب وتاريخه بـأرقام الحسـاب الهجـري في أربعة أسطر أفقـية هكـذا:

ضرب

في

أم عسكر1251.

حول الكتابة المركزية في كلا الوجهين، وفي كلتا العملتين (المحمدية والنصفية)، نجد دائرتين متوازيتين محيطتين بالكتابة وبينهما نقط بارزة للزخرفة.

كما نلاحظ أيضا على مضامين الكتابتين التي احتوتها هذه النقود أن لها دلالات عدة تعكس في مجملها الظروف التي مرت بها المقاومة، فالقطعة النصفية مؤرخة في "1251هـ /1835-1836 م"، ونقش عليها آخر الآية 173 من سورة آل عمران، أراد بها الأمير عبد القادر أنه ليس له من تلك الأحداث والظروف الحربية إلا صحة العزم وثقته الكاملة بالله، وقد جاء ذلك متزامنا لفترة استأنفت فيها الحرب والمواجهة بينه وبين الاستعمار الفرنسي بعد معاهدة ديميشال التي كانت أول مكسب وانتصار دبلوماسي له، وقد تمكن خلالها من إرساء قواعد دولة جزائرية حديثة.

والقطعة المحمدية مؤرخة في (1256هـ/ 1840- 1841 م)، ونقش عليها الآية 19 من سورة آل عمران، والتي تعد دعوة صريحة إلى التشبث بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد جاء ذلك متزامنا مع نهاية فترة السلام المؤقتة واندلاع الحرب مجددا بعد معاهدة التافنة. والأمير عبد القادر أراد من خلالها تبليغ موقف ورسالة رسميتين من خلال هذه القطعة النقدية، إلى جانب وقوفه الواضح والصارم بإدانة الحركة التبشيرية للمستعمر الفرنسي.

الأسلحة:

تمثلت في ماسورة بندقية ذات فوهة واحدة وماسورة بندقية بفوهتين بالإضافة إلى كمية من الكبريت وقطع أخرى تنوعت بين زجاجية ومعدنية منها ما لم يتمّ التعرف عليها. (انظر ملحق الصور)

- **اكتشافات جديدة:**

الطاحونة المائية:

تعد الطاحونة المائية من بين المعالم الأثرية التي تميز بها موقع تازا برج الأمير عبد القادر حسب المصادر التاريخية، والتي قدمت لنا تعدادا لأهم مكونات الحصن ومن بينها الطاحونة المائية.

بعد العمل المتواصل ومحاولة معرفة كل ما يحيط بالموقع "دراسة المحيط الطبيعي والبشري للموقع"، وبعد عملية إنجاز خزان الماء بالقرب من الموقع والذي ساعدنا في قراءة الطبقات الخاصة بالموقع ككل بالإضافة إلى ظهور أجزاء من القناة التي كانت تحمل الماء من المنبع إلى الطاحونة.

بمجرد تتبع الآثار التي تخص القناة والتي قادتنا مباشرة إلى الموقع المحتمل للطاحونة، قمنا بسبر تقييمي لتأكيد الاحتمال أو نفيه، ولكن وعلى عمق بسيط بدأت تظهر لنا أولى علامات وجود الطاحونة والتي هي عبارة عن دولاب حديدي مزدوج جزء منه مسنن والآخر غير مسنن في وسط حوض عرضه 1.25م وطوله 2.30م مبني بالحجارة الكبيرة والمتوسطة استعمل النوع الأول لحمل المسنن أما النوع الثاني فاستعمل لتشكل الحوض.

نلاحظ بجوار الحوض حجارة كبيرة عليها صفائح معدنية ومثبتات يمكن أن يكون دورها هو حمل مسنن آخر يربط الأول مع العجلة الكبيرة.

بعد الاستمرار في عملية التنقيب وإلى الجهة الشرقية من الحوض ظهرت لنا أرضية مبلطة أستعمل الجبس أو الجير كملاط لتثبيتها بعدها مباشرة وفي نفس الاتجاه وجدنا رواق يتجه شمال جنوب لا يتعدى عرضه 0.50م.

أما في الجهة الشمالية للحوض فكشفنا عن الحوض أو الرواق الذي كانت تدور في العجلة الكبيرة والتي يمكن أن يتراوح قطرها بين 4 إلى 6 أمتار على حساب مواضع المسننين السابقين.

بالنسبة للقى التي تم الكشف عنها في الحوضين "الحوض الذي يدور فيه المسنن – الحوض أو الرواق الذي تدور فيه العجلة الضخمة".

❖ **الحوض الأول:**

تم العثور فيه على أغلب الأجزاء المكونة للمسنن وهي في حالة تناثر دار الحوض أغلبها قطع حديدية لها علاقة مباشرة مع المسنن.

بالإضافة إلى الشريط الجلدي الحامل للكؤوس الحديدية والتي كانت تنقل الماء من الحوض إلى مستوى أعلى منه؟

❖ **الحوض الثاني "الرواق":**

تم العثور به هو الآخر على بعض الأجزاء التي يحتمل أنها أجزاء من العجلة الكبيرة التي كانت تدير الطاحونة ككل.

أغلب هذه الأجزاء من مادة الحديد وأهمها بكرتين لا يتعدى قطرهما 0.40 م بالإضافة إلى أجزاء أخرى لم نحدد وظيفتها بعد.

كما عثرنا أيضا على دعامة خشبية عرضها 0.35م وطولها 1.40م وسمكها 0.10 م داخل رواق العجلة الكبيرة.

أما بالنسبة للكبريت فأغلب الأماكن التي وجد فيها كان لغرض صناعي بالدرجة الأولى مثل ما نلاحظه في أماكن الحفر التي أحدثت في الحجارة الكبيرة من أجل تثبيت الأجزاء المعدنية فيها.

آثار هياكل الطاحونة المائية التابعة لحصن تازا -برج الأمير عبد القادر-

اكتشافات جديدة بموقع تازا. حفرية حصن تازا.

نماذج من مسكوكات

كنز الأمير عبد القادر

الموجود بمتحف الآثار القديمة

عن كنز الأمير عبد القادر (المتحف الوطني للآثار القديمة):

لم نقدم الإحصاء العام لأنه ورد في كتاب عبد الرحمان الجيلالي و في كتاب منير بوشناقي ونظرا لتعدد خصوصيات هذه المجموعة المتحفية ارتأينا تقديم نماذج فقط مع أمل الوصول الى المعارف العلمية والفنية لاحقا.

رقم الجرد: II.N.2426

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	الظهر
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في ـ د مـ (تاقدمت) ـ ـ 12

رقم الجرد: II.N.2427

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.4 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	**الظهر**
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت 1255

رقم الجرد: II.N.2428

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	**الظهر**
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت ـ 25 ـ (1255)

رقم الجرد: II.N.2429

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	الظهر
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت 1256

رقم الجرد: II.N.2430

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	**الظهر**
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت ؟

رقم الجرد: II.N.2431

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	الظهر
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت ؟ 12

رقم الجرد: II.N.2432

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	الظهر
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت 1255

رقم الجرد: II.N.2433

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	**الظهر**
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت 1255

رقم الجرد: II.N.2434

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	**الظهر**
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت 1256

رقم الجرد: II.N.2435

تاريخ الجرد: 10 / 10 / 2010

التسمية: فلس الأمير عبد القادر من الفترة الحديثة

المقاسات:

القطر: 16 ملم

السمك: 1 ملم

الوزن: 0.6 غ

المادة: النحاس

دار الضرب: مدينة تاقدمت

الوصف:

الوجه	الظهر
إن الدين عند الله الإسلام	ضرب في تاقدمت 1255

نماذج من مسكوكات الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر- **متحف الآثار القديمة-.**

متحف زبانة

سكة الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر الموجودة في المتحف والمخزن المتحفي "متحف زبانة بوهران":

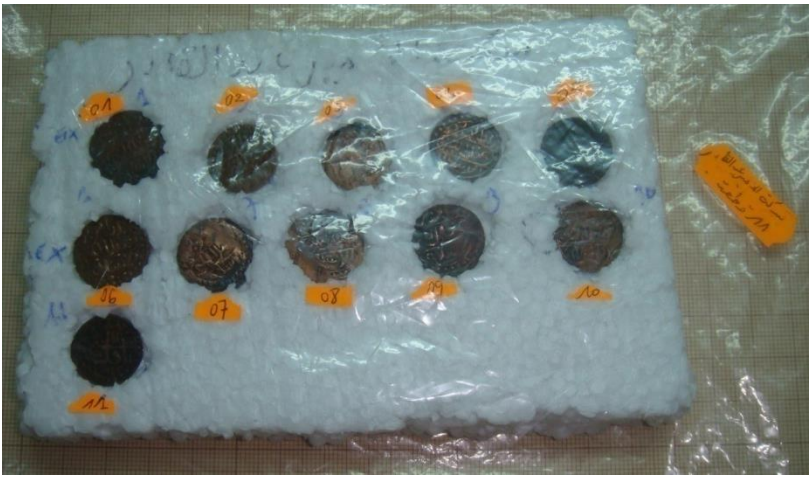

الصورة رقم (...): تقنية حفظ سكة الأمير عبد القادر في المخزن المتحفي بمتحف زبانة – وهران-

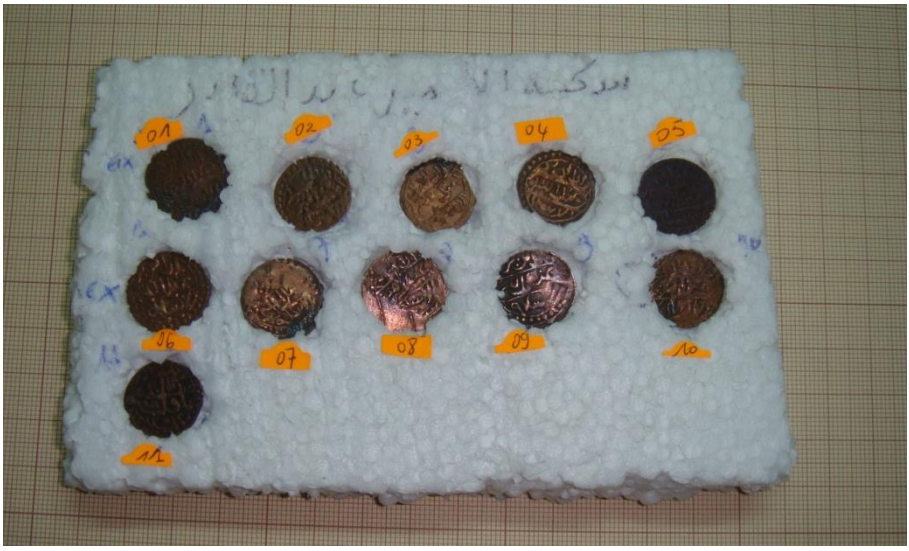

(أ) الوجه

(ب) الظهر

Quatrième Section

Numismatique

Sigillographie Métrologie

Camées

Page 22

N° :531. 08 Février.1894/ Anonyme

Pièce de Cuivre frappée par l'émir Abdelkader : 1256=1840. Tagdemt

Autre même monnaie

IV : collection numismatique

PM : pièces monnaies

I : islamique

X : date d'entreé

1176 : numéro de pièce

قطعتان من مجموعها معروضتان بقاعة المتحف، عددها إحدى عشرة قطعة نقدية، تندرج ضمن نقود المحمدية، من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان

تتو سطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة المركزية في الوجهين، قطرها يتراوح بين 16 و17 ملليميتر، ووزنها يتأرجح بين 0,9 غرام و1,24 غرام.

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية على غرار سابقتها من حيث الشكل، وتختلف عنها من حيث المغزى والمعنى.

في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ تاقدمت

4 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ 1256.

وهي على النحو التالي:

الوجه

الظهر

الصورة رقم (1)

القطعة رقم 1:المكتشف- تاريخ الكشف- مقاسات الأثر

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1176**
مادة الصنع- نوع المادة	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر- تاريخ الأثر	17 مم
حالة الحفظ	جيدة
الوصف: وهي من بين القطع المعروضة في المتحف،من حيث التصنيف النوعي،	

ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدببه والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة المركزية في الوجهين، قطرها 17 ملليميتر، **ووزنها ؟ غرام.**

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية. في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ 1255.

الوجه

الظهر

الصورة رقم (2)

القطعة رقم 2:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1177**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	16,5 مم
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: وهي من بين القطع المعروضة بقاعة المتحف، من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة المركزية في الوجهين، قطرها 16,5 ملليميتر، **ووزنها.... غرام.**

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية. في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ 1256.

الوجه

الظهر

الصورة رقم (3)

القطعة رقم 3:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1178**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	16 مم
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة

المركزية في الوجهين، قطرها 16 ملليميتر، **ووزنها ... غرام.**

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية. في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ 1253.

الوجه

الظهر

الصورة رقم (4)

القطعة رقم 4:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1179**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	16 مم
حالة الحفظ	جيدة
الوصف: من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة	

المركزية في الوجهين، قطرها 16 ملليميتر، **ووزنها... غرام.**

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية. في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ 1255.

الوجه

الظهر

الصورة رقم (5)

القطعة رقم 5:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1180**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	16.5 مم
حالة الحفظ	جيدة
الوصف: من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة	

المركزية في الوجهين، قطرها 16.5 ملليميتر، **ووزنها.... غرام.**

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية. في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ 1255.

الوجه

الظهر

الصورة رقم (6)

القطعة رقم 1:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1181**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	17 مم
حالة الحفظ	جيدة
الوصف: من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما	

حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة المركزية في الوجهين، قطرها 17 ملليميتر، **ووزنها...غرام.**

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية. في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ تاقدمت

4 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ 1256.

الوجه

الظهر

الصورة رقم (7)

القطعة رقم 7:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1182**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	17 مم
حالة الحفظ	جيدة
الوصف: من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما	

حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة المركزية في الوجهين، قطرها يتراوح بين 17 ملليميتر، **ووزنها ...غرام.**

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية. في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ 1256.

الوجه

الظهر

الصورة رقم (8)

<u>القطعة رقم</u> 8:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1183**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	17.5 مم
حالة الحفظ	جيدة

<u>الوصف:</u> من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة المركزية في الوجهين، قطرها يتراوح بين 17.5 ملليميتر، **ووزنها...غرام**.

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية. في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ ..125.غير واضحة

الوجه

الظهر

الصورة رقم (9)

القطعة رقم 9:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1184**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	16.5 و17 مم
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة المركزية في الوجهين، قطرها يتراوح بين 16.5و17 مم.

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية.

في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ غير واضح .

الوجه

الظهر

الصورة رقم (10)

القطعة رقم 10:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1185**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	16 و 17 مم
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة

المركزية في الوجهين، قطرها يتراوح بين 16 و17 مليميتر.

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية.

في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ غير واضحة.

الوجه

الظهر

الصورة رقم (11)

القطعة رقم 11:

رقم الجرد	**IV.PM.I.X.894.1186**
مادة الصنع	نحاس أحمر
الوزن	غ
القطر	مم
حالة الحفظ	جيدة
الوصف: من حيث التصنيف النوعي، ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، وهي مستديرة الشكل من النحاس الأحمر، تتألف تصاميمها الهندسية من ثلاث حلقات من خيوط رقيقة، اثنتان خطيتان تتوسطهما حبيبات متراصة على أبعاد متساوية ، والثالثة مدبّبة، والحلقتان الخطيتان تؤطران الكتابة	

المركزية في الوجهين، قطرها يتراوح بين 16 و17 مليميتر.

تحمل الفلوس النحاسية نصوصاً كتابية.

في الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير إلى الآية القرآنية التالية:

1 ـ إن الدين

2 ـ عند الله

3 ـ الإسلام

أما كتابة مركز الظهر، فتحتوي هي أيضاً على مكان الضرب وتاريخه في أربعة سطور هي:

1 ـ ضرب

2 ـ في

3 ـ تاقدمت

4 ـ ؟.

نماذج من البطاقات الفنية

الخاصة بالأوسمة

رقم الجرد	/
التسمية	وسام
مادة الصنع	حديد، خشب ونحاس (مركب)
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: نجمة سباعية تنتهي كلها بكريات صغيرة تتخلل هذه النجمة أشكال نباتية تتمثل في ثلاث وريقات. (الأخضر، البني، الأحمر والذهبي.)

- كتابة بخط الثلث في ثلاث مستويات.

الأول:.....توفيقات الربانية

الثاني: خان ملك عبد العزيز

الثالث- ملك الدولة العثمانية-

الصورة:

رقم الجرد	/
التسمية	وسام
مادة الصنع	حديد، خشب ونحاس (مركب)
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: بسم اله الرحمن الرحيم والسلام على المرسلين، لقد أنعمنا عليكم بالوسام الهمايوني من الرتبة الأولى اعترافا وتقديرا على حسن صنيعكم وجميل عملكم الإنساني والوطني والديني وحميتكم الدينية الإسلامية التي فطرتم عليها في الوقوف في وجه الظلم والظالمين واتقدتم من الأرواح البريئة وقضيتم على الفتنة والعناد لذا استحقيتم التقدير والاستحسان الكبير ولقد بعثت لكم مع الصدر الأعظم علي باشا نيشان وهو من أعظم نياشيننا من الرتبة الأولى وأختم رسالتي إليكم بالتهنئة الخاصة على نجاحكم العظيم.

"حرر في السابع من صفر عام 1277 هجرية "كتاب تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر (محمد باشا) الجزء الأول (سيرته السيفية).

الصورة:

رقم الجرد	/
التسمية	وسام
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: ميدالية أهداها نابليون الثالث للأمير عبد القادر سنة 1852. والجدير بالذكر هنا هو أن هذا الوسام شبيه بالوسام الذي قدمه ملك اليونان للأمير عبد القادر والموجود بمتحف قصر الأمير عبد القادر بمدينة دمر البلد بالجمهورية العربية السورية والدي ورد فيه ما يلي: " نحن أتون بنعمة الله ملك اليونان قد أعطينا للأمير عبد القادر النيشان الكبير رتبة أولى من صنف نيشاننا الملوكي المدعو نيشان المخلص المؤرخ في يوليه 1833 وأرسلناه إليه ليحمله ويستعمله بمقتضى أمرنا وبناء على دلك أصدرنا له هذا المرسوم ممضيا منا. تم من وزير بلاطنا الملوكي والتعلقات الخارجية. حرر في أثينا بتاريخ سبتمبر 1860، إهداء ملك اليونان.

كتاب تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر(محمد باشا) الجزء الأول (سيرته السيفية).

الصورة:

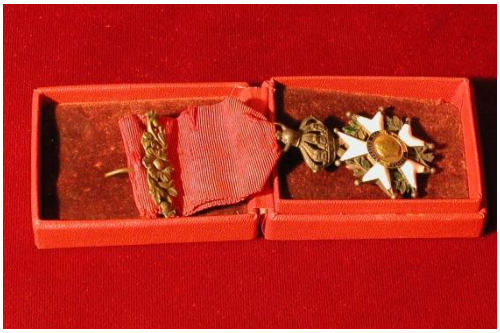

نماذج أخرى من الأوسمة - المتحف المركزي للجيش الوطني الشعبي-.

نماذج أخرى من الأوسمة - المتحف المركزي للجيش الوطني الشعبي-.

نماذج من البطاقات الفنية الخاصة بالمخطوطات

رقم الجرد	/
عنوان المخطوط	مخطوط كتاب الأنساب بالمغرب
الطول	14
العرض	7
عدد الصفحات	28
نوع الخط	متنوع
حالة الحفظ	جيدة
الوصف: يحتوي على مخطوطين بخطين متباينين، يحتوي على شجرة عائلة الأنساب الكبرى بالمغرب، كما يتميز بعدم وجود الترقيم في الصفحات	
الصورة: 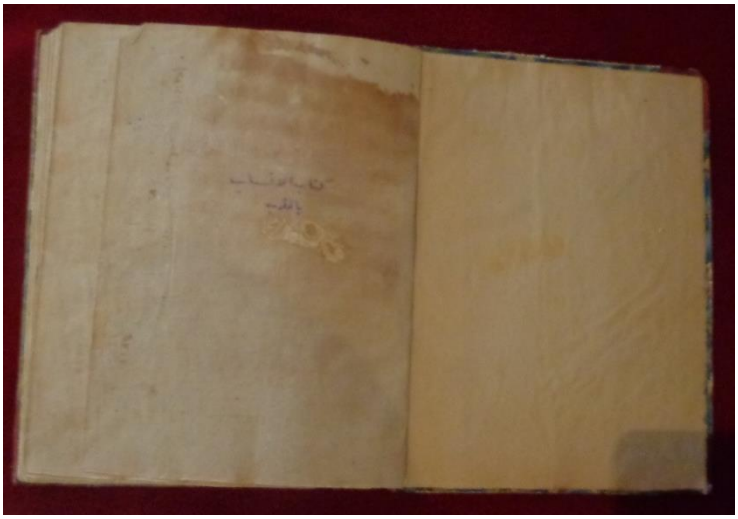	

رقم الجرد	/
عنوان المخطوط	مخطوط الدر المنظوم
الطول	17
العرض	13
عدد الصفحات	38
نوع الخط	مغربي
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: هو مخطوط من ديوان شعر من نظم أحمد أفندي وهبي الحلبي مهدى إلى الأمير عبد القادر- رجب 1200 هـ.

الصورة:

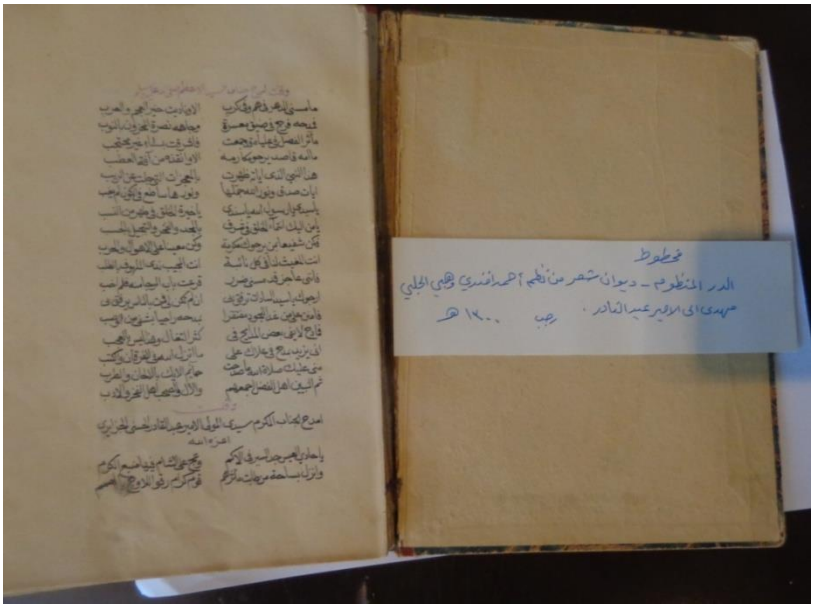

رقم الجرد	/
عنوان المخطوط	مخطوط العقد الباهر في مدح مولانا الأمير عبد القادر
الطول	17.3
العرض	13.17
عدد الصفحات	511
نوع الخط	مغربي
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: مخطوط عبارة عن قصائد شعرية لكبار علماء الشام.

الصورة:

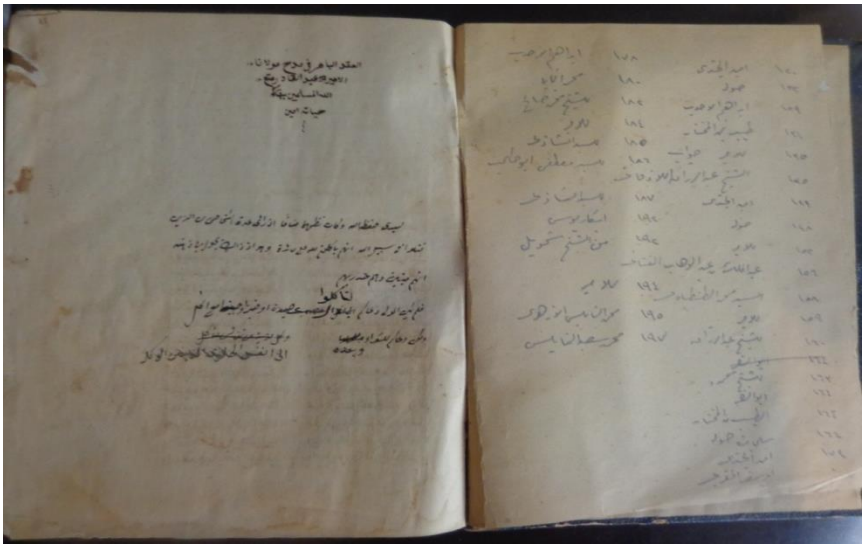

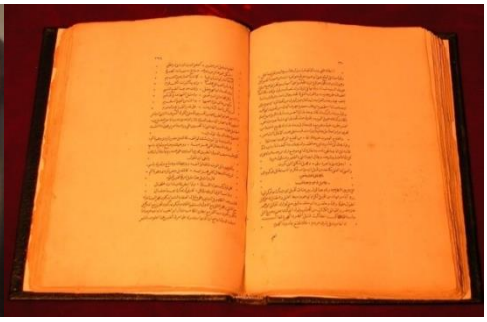

مخطوط عقد الأجياد في الصافنات الجياد

– **متحف الجيش الوطني الشعبي-.**

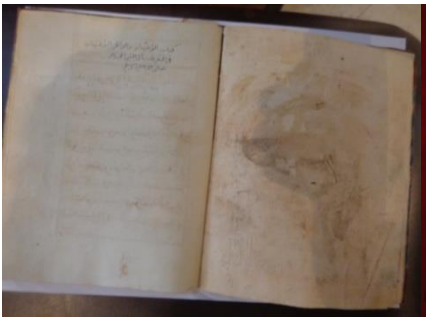

مخطوط كتاب الاعتبار وجواهر الاختبار في التعريف بآل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

- متحف الجيش الوطني الشعبي-

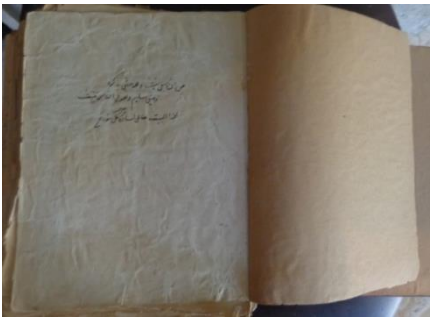

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

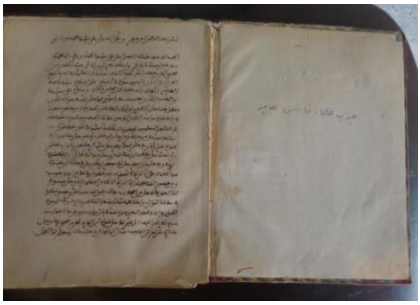

جواب علماء فاس للأمير

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

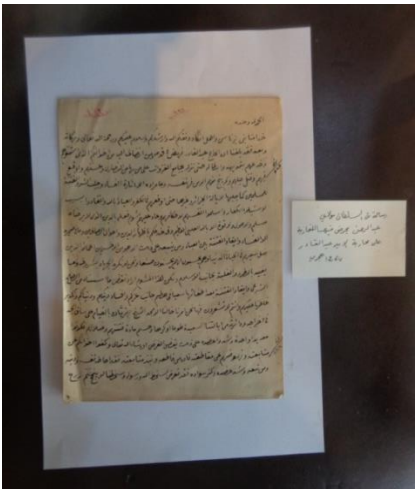

مخطوط رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمن يحرض فيها المغاربة على محاربة الأمير عبد القادر -1264 هجرية-

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

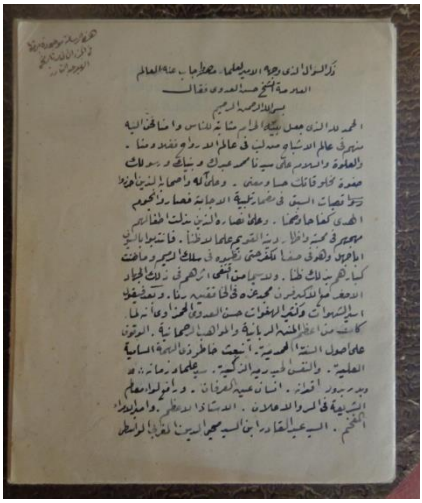

مخطوط ذكر السؤال الذي وجهه الأمير لعلماء مصر وأجاب عنه العالم العلامة الشيخ حسن العدوي.

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

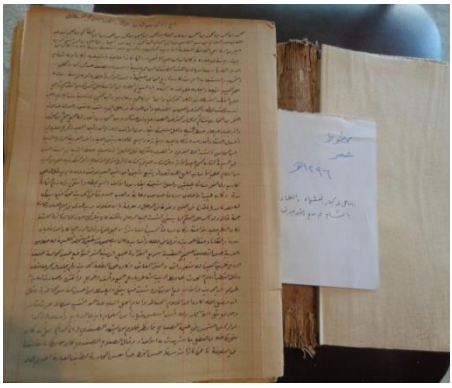

مخطوط شعر رسائل من كبار الفقهاء والعلماء بالشام في مدح الأمير عبد القادر. 1296 هجرية - **متحف الجيش الوطني-.**

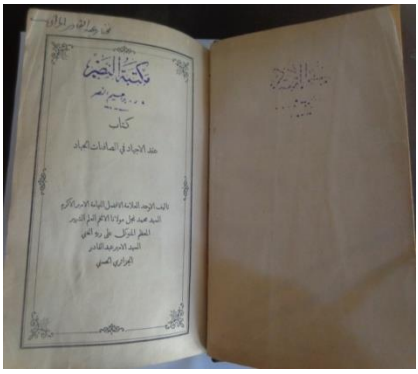

مخطوط كتاب عقد الأجياد في الصافنات الجياد لنجل الأمير عبد القادر- **متحف الجيش الوطني-.**

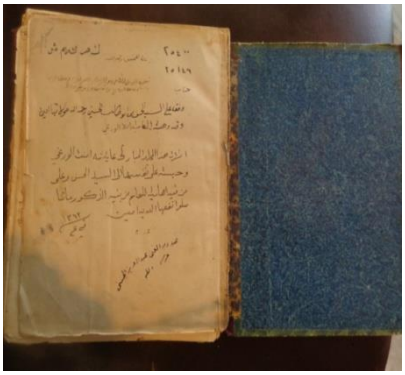

"صحيح البخاري" اشترته والدة الأمير عبد القادر وحبسته على ولدها عبد القادر

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

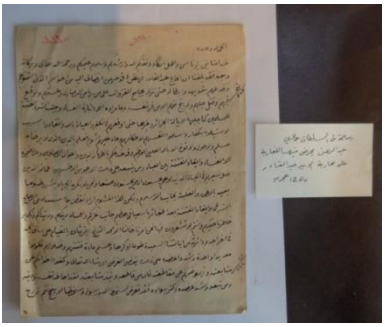

مخطوط رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمن يحرض فيها المغاربة على محاربة الأمير عبد القادر -1264 هجرية-

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

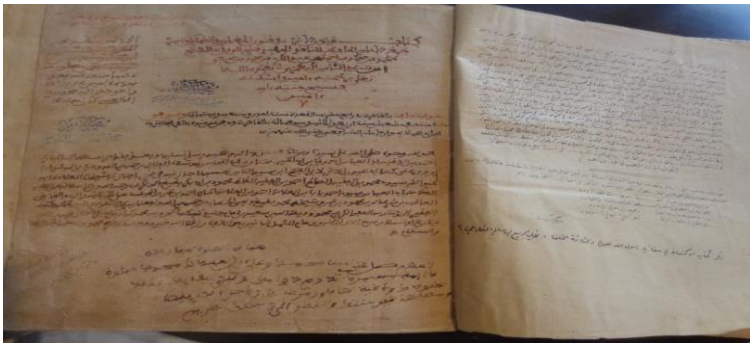

مخطوط كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والأثر والشمائل والسير.

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

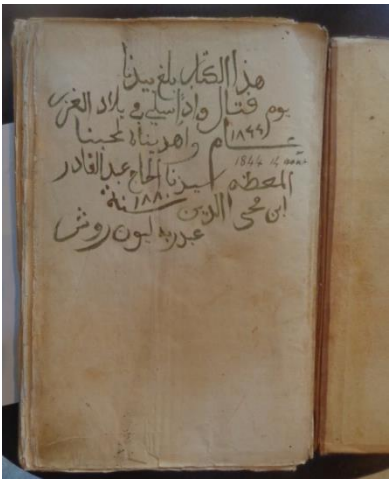

أهداه ليون روش للأمير عبد القادر

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

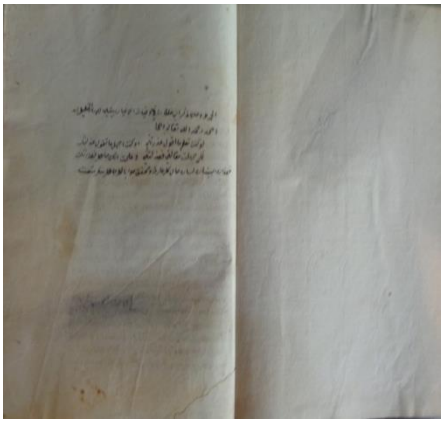

مخطوط المواقف (الجزء الأول)

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

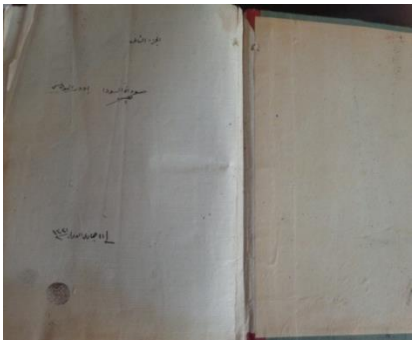

مخطوط المواقف (الجزء الثاني)

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

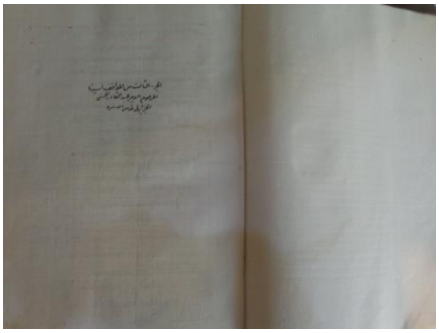

مخطوط المواقف (الجزء الثالث)

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

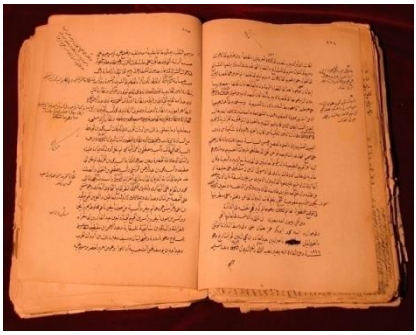

مخطوط تحفة الزائر

- متحف الجيش الوطني الشعبي-

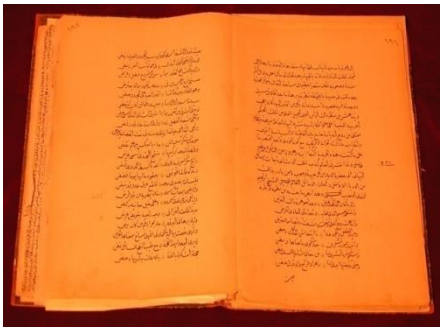

مخطوط مختارات من تاريخ الأمير عبد القادر وما كتب عن رسائله

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

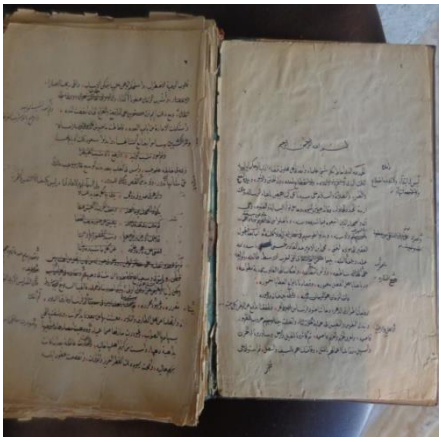

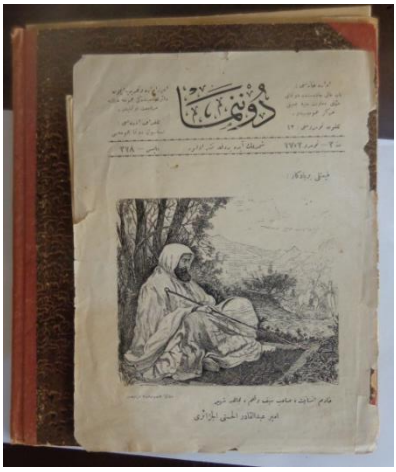

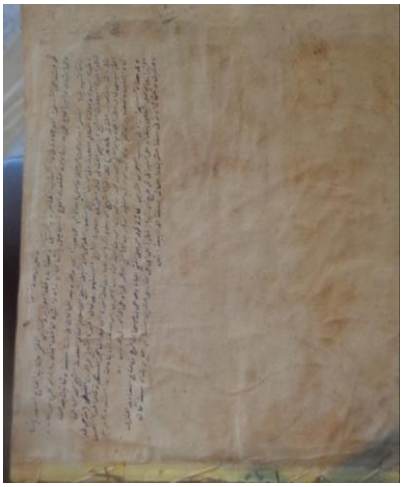

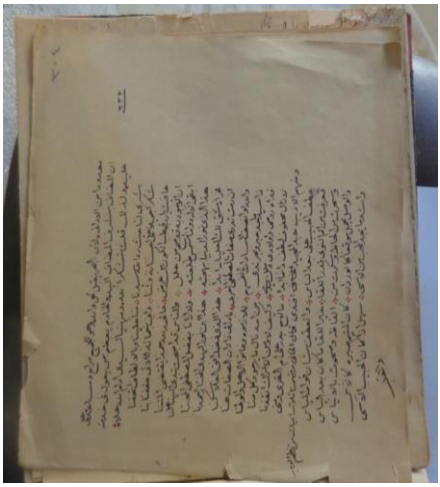

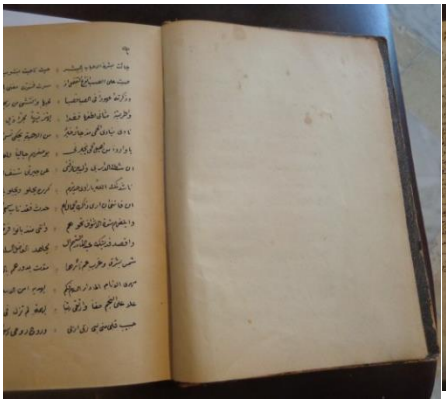

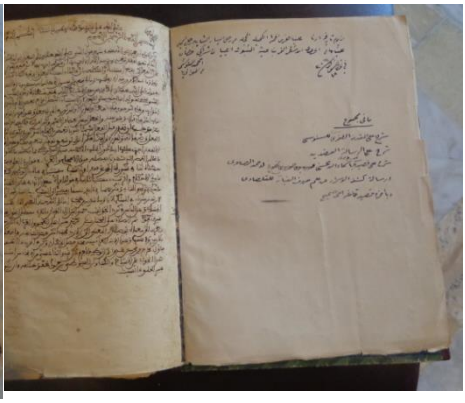

نماذج أخرى

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

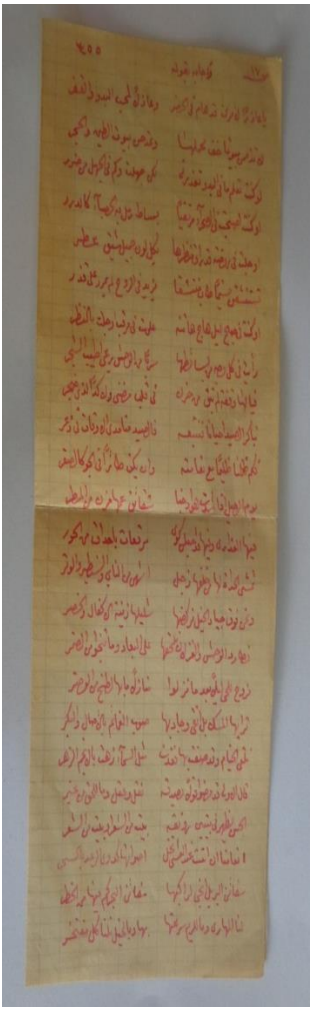

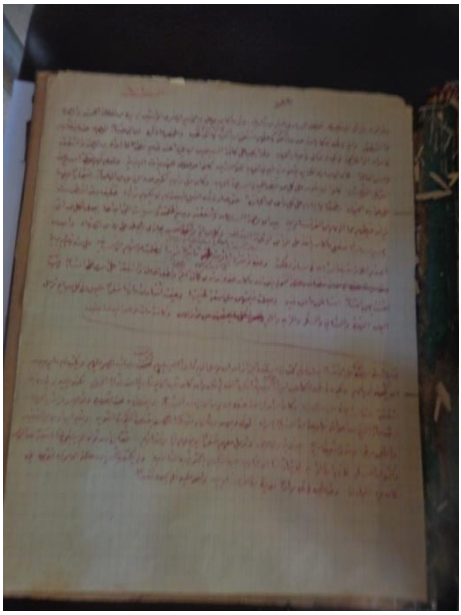

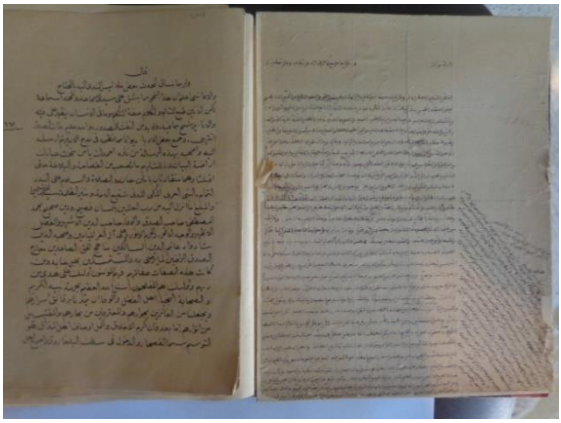

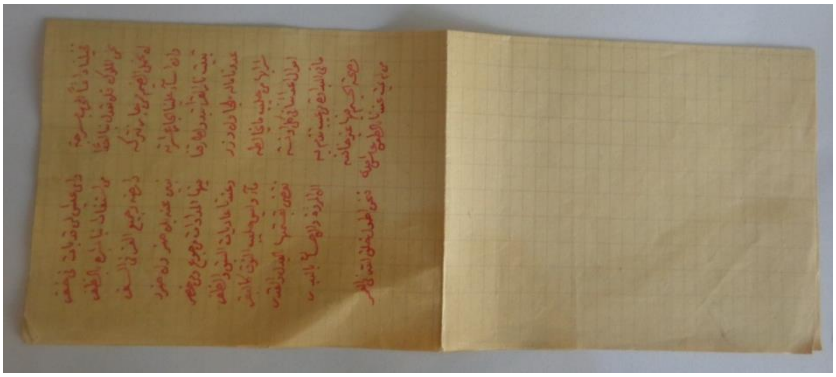

نماذج أخرى- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

نماذج أخرى- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

مصحف الجيب الخاص بالأمير عبد القادر- **متحف الجيش الوطني الشعبي-.**

الحمد لله وحده

من وزير الحرب الى الامير الحاج عبد القادر بن محي الدين
الجمهور فهو حكم الامة وقلب الامة حنان واذا
نصر الله الامة بالفتح فتشفق على عدوها واما
الدولة الفرانصوية جديدة ولم لها طريق تقسم معك
على الكلام المشروطي الذي وعدوا لك صبك محبوس
في ارض فرانصه وحقها لم تطلقك ولاكن حين
تثابت العاصية ويبعد عنا الفسد فالجمهور يسرحك
تقدم الى بر الاسلام يليه منذ الان دولة الجديدة امرتك
تسكن في منزل عظيم وفي اقليم لين يشبه اقليم بر الجزاير
وانت اليوم في فرانصه ضيف ولا اسير وكذلك اهلك
واعيالك واولادك وخدامك راهم ضياف في بلدنا ونكرموهم
كما نكرموا العدو المحبوس وان شا الله تعالى عن قريب
الجمهور يفعل معك كما يريد قلب الامة الحليم والسلام
في اواسط جماد الاول نهار السبت عـ ١٢٦٤

F. Arago

ج ا ر كو

وثيقة عبارة عن رسالة من وزير الحرب الفرنسي إلى الأمير عبد القادر -1847-

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

وثيقة أصلية للمبايعة الأولى للأمير عبد القادر

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

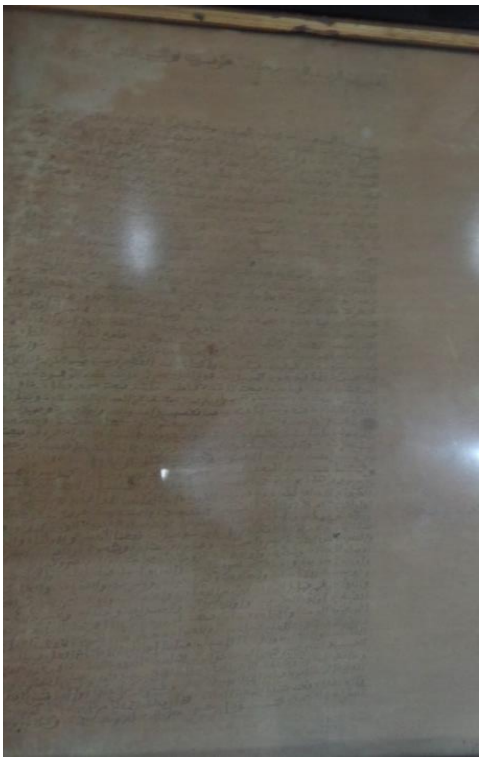

وثيقة أصلية للمبايعة الثانية للأمير عبد القادر

- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

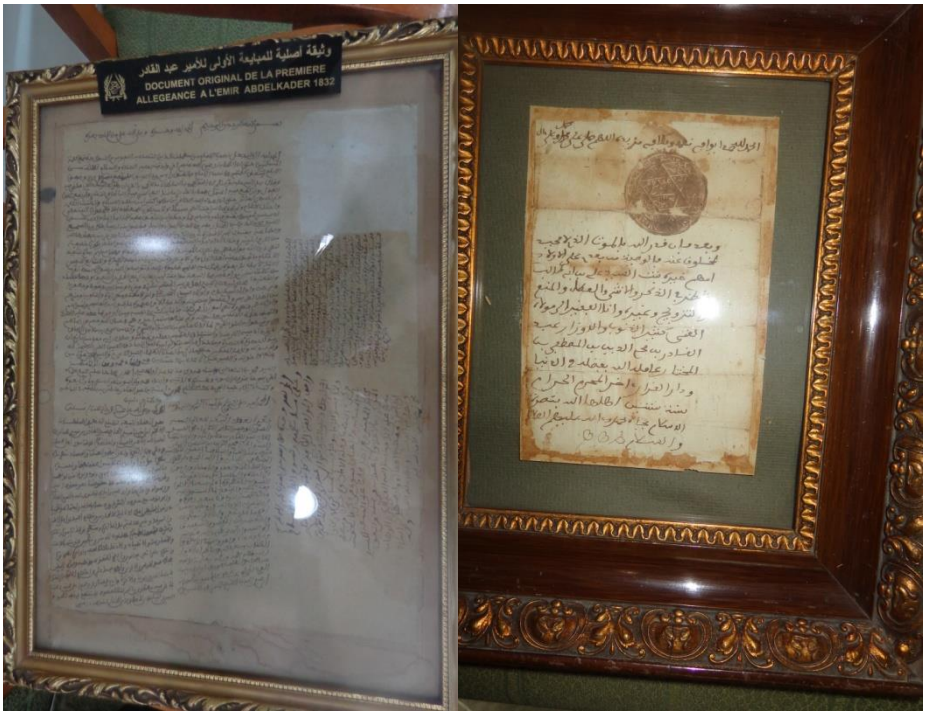

وثائق- متحف الجيش الوطني الشعبي-.

لوحة تاسيسية لحصن تازا - متحف الانفاليد بباريس-.

نماذج من البطاقات

الفنية الخاصة بالسجاجيد

والرّايات والألبسة

رقم الجرد	
التسمية	راية
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: الراية مصنوعة من الكتان الحريري، أعلاها وأسفلها خضروان أما لون القسم الأوسط فأبيض رسمت فيه يد مبسوطة وكتب حولها بشكل دائري عبارة:" نصر من الله وفتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين".و الرسم والكتابة كلاهما مطرزان باللون الذهبي، وقد عين الأمير عبد الله بن يوسف لحملها

كتاب تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر(محمد باشا) الجزء الثاني (ص306 -307).

الصورة:

رقم الجرد	/
التسمية	راية
حالة الحفظ	جيدة

ملاحظة: قدمتها الأميرة بديعة الجزائري حفيدة الأمير عبد القادر إلى الطالب بكاي لخضر أثناء تربصه العلمي بالجمهورية العربية السورية في إطار تحضيره لرسالة الدكتوراه، وهو بدوره أوصله إلى متحف الجيش بالجزائر العاصمة وذلك بحضوري شخصيا.

الوصف: متوسّطةالأبعاد، مستدير الشكل، نقـش في دائرته:

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم.

وفي جوانبه: "الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي"، وفي الوسط، الواثـق بالقوى المتين، ناصر الدين، عبد القـادر بن محي الدين"

والتــاريخ: 1248 هـ

كتاب تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر (محمد باشا) الجزء الأول (ص306 -307).

الصورة:

سجاجيد أو دلايات - متحف الجيش-.

نموذج من الألبسة

برنوس أو ما يسمى بالقفطان – متحف معسكر-

أغراض خاصة

عدة فرس الأمير عبد القادر – **متحف الجيش-**

نموذج للباس رجال فترة الأمير عبد القادر – **متحف الجيش-.**

من ألبسة فترة الأمير عبد القادر - **متحف الآثار القديمة**-

من عدّة الخيل - **متحف الآثار القديمة**-

سرج خاص بجواد الأمير عبد القادر حسب معطيات شفوية - **متحف الباردو**-.

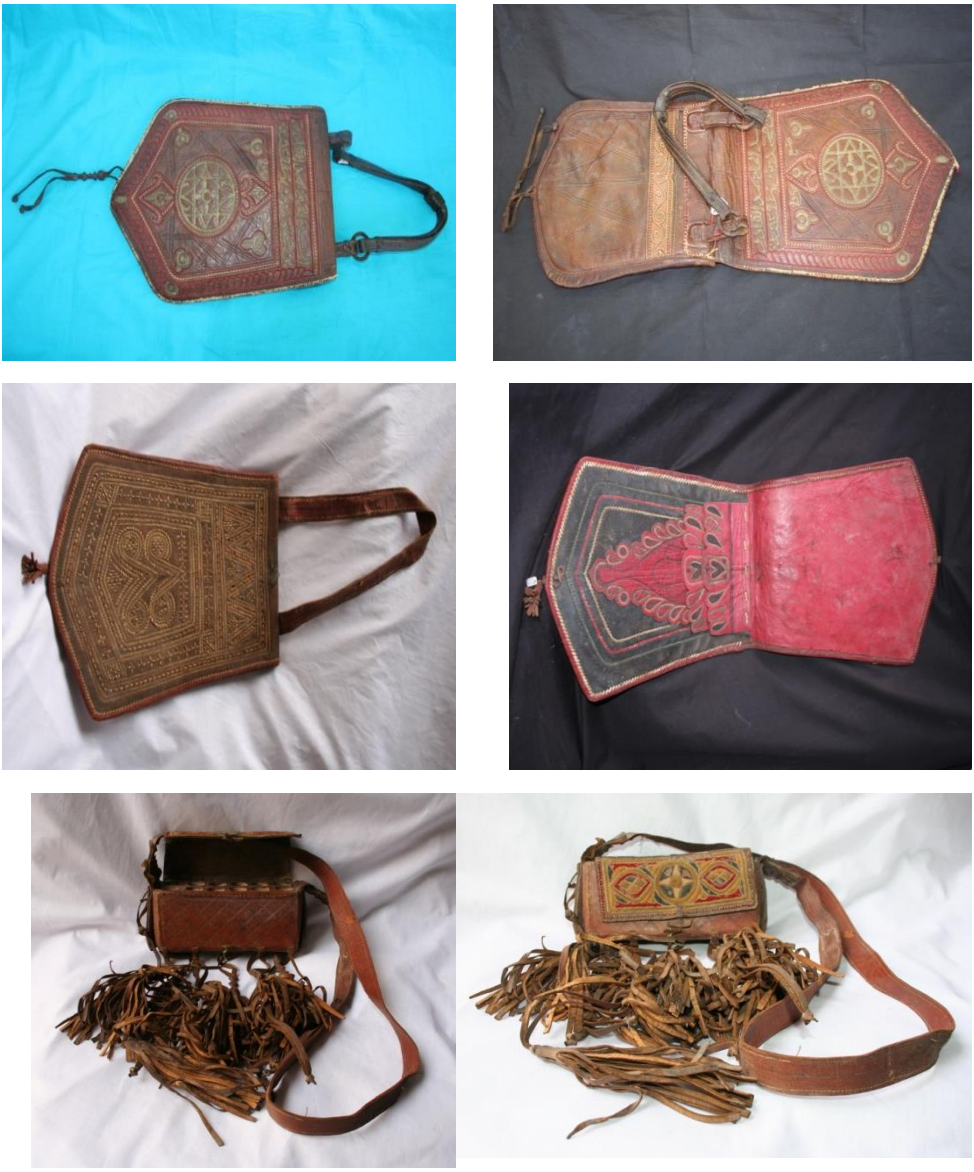

حقائب صغيرة تعود لفترة الأمير عبد القادر – متحف الآثار القديمة-.

أثاث خاص بالأمير عبد القادر - متحف الجيش-.

نماذج من البطاقات الفنية الخاصة بالأسلحة

رقم الجرد	/MEAM
التسمية	سيف ياطغان yatagan
الطول الكلي	87 سم
طول المقبض	12.9 سم
طول النصل	74.1 سم
مادة الصنع	حديد، فولاذ وخشب (مركب)
حالة الحفظ	سيئة عند المقبض، وحسنة عند النصل.
الوصف: لا يملك هذا السيف غمده، أما النصل الحديدي (الفولاذي) ذو شفرة واحدة ظهره مقوس قليلا نحو الخارج بدون مقبض خال من الزخرفة.	

رقم الجرد	/MEAM
التسمية	سيف ياطغان yatagan
الطول الكلي	96.1 سم
طول المقبض	11.5 سم
طول النصل	68.1 سم
مادة الصنع	حديد وخشب (مركب)
حالة الحفظ	سيئة

الوصف: لا يملك هذا السيف غمده، أما النصل الحديدي (الفولاذي) ذو شفرة واحدة ظهره قليل الانحناء نحو الداخل يحوي زخارف نباتية كما ينتهي بمقبض خشبي مكون من فلقتين

رقم الجرد	/MEAM
التسمية	سيف فليسة flissa
الطول الكلي	94 سم
طول المقبض	11 سم
طول النصل	83 سم
مادة الصنع	حديد، خشب ونحاس (مركب)
حالة الحفظ	سيئة عند المقبض، وحسنة عند النصل

الوصف: لا يملك هذا السيف غمده، أما النصل الحديدي (الفولاذي) على غرار سيوف فليسة ذو شفرة واحدة طويل وحاد جدا، تزينه بعض الزخارف الهندسية. المقبض خشبي ونحاسي يحتوي على زخارف هندسية ونباتية، يتصل بالنصل من ناحية الحافة الخارجية بحلية رفيعة ممثلة في زخارف محورة. لقد لحف بعض الصدأ بالنصل.

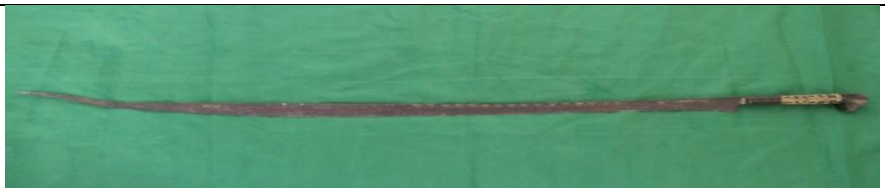

ملاحظة: أدرجناه على أساس احتمال استعماله.

رقم الجرد	/
التسمية	سيف أهداه الإمبراطور نابليون الثالث للأمير عبد القادر في شهر ديسمبر 1852
الطول الكلي	1,86 م
طول المقبض	30 سم
طول النصل	1,65م
مادة الصنع	نحاس حديد فولاد (مركب)
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: له غمده، أما النصل الحديدي (الفولاذي) على غرار سيوف فليسة ذو شفرة واحدة طويل وحاد جدا، تزينه بعض الزخارف الهندسية. المقبض خشبي ونحاسي يحتوي على زخارف هندسية ونباتية، يتصل بالنصل من ناحية الحافة الخارجية بحلية رفيعة ممثلة في زخارف محورة. لقد لحق بعض الصدأ بالنصل.

الكتابة: جاءت في ثلاثة أسطر كالتالي: السلطان نابليون الثالث- إلى الأمير عبد القادر بن محي الدين- في شهر دسمبر (هكدا) عام 1852.

رقم الجرد	
التسمية	سيف أهداه الإمبراطور نابليون الثالث للأمير عبد القادر في شهر سبتمبر 1852
مكان الحفظ	المتحف المركزي للجيش الوطني الشعبي
طول المقبض	
طول النصل	
الوزن	
مادة الصنع	حديد، خشب ،نحاس و رخام (مركب)
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: بدون غمد، أما النصل الحديدي (الفولاذي) على غرار سيوف فليسة ذو شفرة واحدة طويل وحاد جدا، تزينه بعض الزخارف الهندسية. المقبض خشبي ونحاسي يحتوي على زخارف هندسية ونباتية، يتصل بالنصل من ناحية الحافة الخارجية بحلية رفيعة ممثلة في زخارف محورة. لقد لحف بعض الصدأ بالنصل.

متحف الجيش الوطني الشعبي

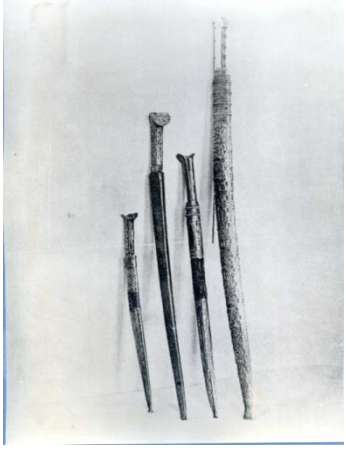

هذه الصورة فقط من الأنترنيت

نماذج أخرى

نماذج أخرى

رقم الجرد	/
التسمية	بندقية
الطول الكلي	
مكان الحفظ	المتحف المركزي للجيش الوطني الشعبي
الوزن	
مادة الصنع	
حالة الحفظ	جيدة

الوصف: إلى عظمة الأمير عبد القادر قد أمرت حكومتي البريطانية بتقديم عربون التقدير والاحترام لعملكم الإنساني ولإعجابي ولي الشرف بتبليغكم هدا الإعجاب بما قمتم به داعية لعظمتكم بالخير ولقد بعثت لكم بندقية هدية إلى جانب وسام كتب عليها اسم عظمتكم واسمي والتاريخ والمناسبة.

حرر بتاريخ 1860 من قونصولاتو دولة انكلترا في دمشق.

كتاب تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر(محمد باشا) الجزء الأول (سيرته السيفية).

رقم الجرد	MEAM 137 BIS
الطول	25.5 سم
طول الماسورة	13.5سم
العيار	06
الحالة	جيدة
الفوهة	1

الصورة:

134MEAM

133MEAM

MEAM 137

5MEAM 13

نماذج أخرى - متحف مليانة-.

هذه الصورة فقط من الأنترنيت

نماذج أخرى من متحف مليانة

نماذج من البطاقات الفنية الخاصة بالفخار والخزف

حفرية تازا برج الأمير عبد القادر			
المصدر	تازا		
رقم الجرد القديم	TZ08. St03. Ar07 P012	**رقم الجرد الجديد**	
التأريخ	القرن 19م (احتمال)		
مكان الحفظ			
النوع	فخار	**الاستعمال**	/
المقاسات			
القطر:10	الارتفاع:5	سمك:0.6	
تقنية الصناعة		**تقنية الزخرفة**	
اليد		بالإضافة	
الوصف: جزء من قدح شكل من عجينة رمادية عليها بطانة باللون القشادي من الجهتين، تظهر عليها أثار الحرق.			
الشكل		**الصورة**	

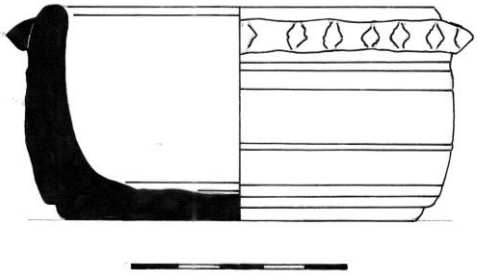

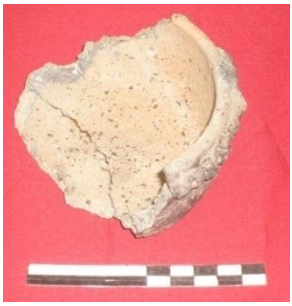

حفرية تازا برج الأمير عبد القادر			
المصدر	تازا		
رقم الجرد القديم	TZ08. St02. Ar03 P008	**رقم الجرد الجديد**	
التأريخ	القرن 19م (احتمال)		
مكان الحفظ			
النوع	فخار	**الاستعمال**	/
المقاسات			
القطر: 11	ارتفاع: 15,3	سمك: 0,7	
تقنية الصناعة		**تقنية الزخرفة**	
الدولاب		/	

الوصف: جزء من حافة لطاسة شكلت من عجينة ذات لون أحمر أضيفت لها طبقة من البطانة من الجهتين باللون الأحمر، تم ترميمها أثناء الحفرية.

الشكل

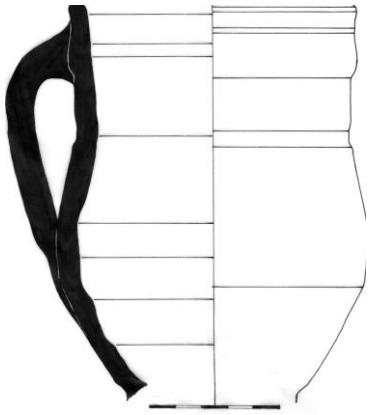

الصورة

حفرية تازا برج الأمير عبد القادر			
المصدر	تازا		
رقم الجرد القديم	TZ08. St02. Ar03 CN023	**رقم الجرد الجديد**	
التأريخ	القرن 19م		
مكان الحفظ			
النوع	خزف	**الاستعمال**	/
المقاسات			
قطر:8	ارتفاع: 5.5	سمك:0.7	
تقنية الصناعة		**تقنية الزخرفة**	
الدولاب		الطلاء	

الوصف: جزء من قاعدة شكلت من عجينة ذات لون أحمر آجري عليها طلاء باللون البني من الجهة الداخلية وبطانة من نفس لون العجينة.

الشكل

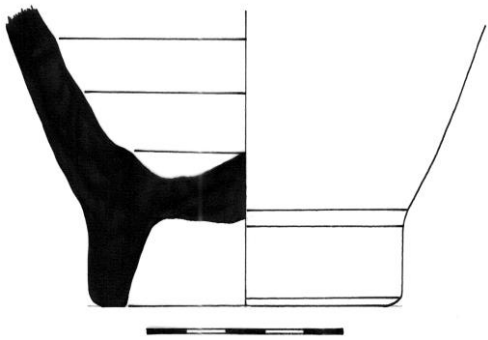

الصورة

حفرية تازا برج الأمير عبد القادر			
المصدر	تازا		
رقم الجرد القديم	TZ. 06. CS. C.011	**رقم الجرد الجديد**	
التأريخ	القرن19م		
مكان الحفظ			
النوع	خزف	**الاستعمال**	/
المقاسات			
الطول: 4.5	العرض: 1.5	السمك: 1.5	
تقنية الصناعة		**تقنية الزخرفة**	
اليد		الطلاء	
الوصف جزء من مقبض شكل من عجينة ذات لون أحمر، عليها طلاء أخضر.			
الشكل 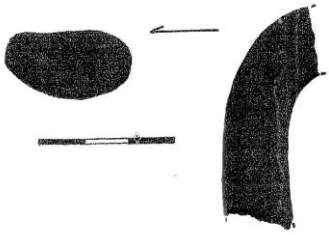		**الصورة** 	

حفرية تازا برج الأمير عبد القادر			
المصدر	تازا		
رقم الجرد القديم	TZ08. St03. Ar07 PN017	**رقم الجرد الجديد**	
التأريخ	يمكن أن تعود إلى القرن 19م		
مكان الحفظ			
النوع	فخار	**الاستعمال**	/
المقاسات			
القطر:4	الارتفاع:7.4	سمك:1	
تقنية الصناعة		**تقنية الزخرفة**	
اليد		/	

الوصف: آنية غير معرفة شكلت من عجينة ذات لون أحمر فاتح عليها بطانة من نفس لون العجينة، بها فتحة في الأعلى لا يتجاوز قطرها 1سم ومقبض يمتد من الأسفل إلى الأعلى كما توجد على بدنها فتحة صغيرة لا يتجاوز قطرها 3 ملم توحي بوجود صنبور.

الشكل	**الصورة**
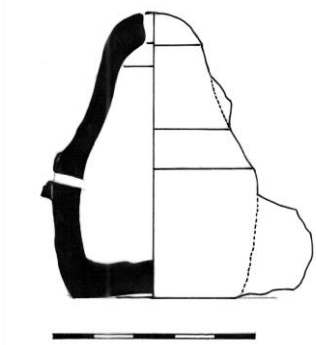	

محاولة جرد مقتنيات المتاحف:

تنبيه: رغم أهمية هذه العملية إلا أننا لم نستطع جرد كل أغراض الأمير عبد القادر الموجود بمتاحفنا.

المتحف	نوع الأثر	العدد
متحف الجيش	سيف	03
متحف الجيش	بندقية	03
متحف الجيش	مسدس	02
متحف الجيش	مخطوط	22
متحف الجيش	الأوسمة والنياشين	09
متحف الجيش	الألبسة	03
متحف الجيش	سجاد	02
متحف الجيش	راية	01
متحف الجيش	خاتم الدولة	01
متحف الجيش	قطعة حريرية	01
متحف الجيش	طقم فرس	01
متحف الجيش	صندوق	01
متحف الجيش	طاولة	01
متحف الجيش	ساعة	01
المجموع		**51**

السيوف: اثنان الأول له غمده والثاني بدون غمد قدمهما الإمبراطور نابليون الثالث للأمير عبد القادر.

البنادق: ثلاثة، اثنان صناعة محلية والثالثة هدية مقدمة من طرف الأميرة فكتوريا ملكة انجلترا والثانية هي من إنتاج محلي بمصانع الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر.

المسدسات: اثنان من إنتاج محلي بمصانع الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر، الأوسمة والنياشين 09 وحسب متحف الجيش كلها مقدمة من طرف السلطان العثماني عبد العزيز خان، ماعدا واحدة قدمها الإمبراطور نابليون الثالث، سجادتان واحدة منهما أهديت للأمير من طرف الأمير شاميل -الشيشان-، الألبسة ثلاثة للأمير ، خاتم الدولة واحد، سجاد اثنان، راية واحدة، طاولة صندوق ساعة.

المتحف	نوع الأثر	العدد
متحف مليانة	بندقية	02
متحف مليانة	مسدس	06
متحف مليانة	سيف	05
المجموع		**13**

المتحف	نوع الأثر	العدد
متحف زبانة	سكة	08
المجموع		**08**

المتحف	نوع الأثر	العدد
متحف معسكر – دار الثقافة-	قفطان	01
متحف معسكر – دار الثقافة-	نسخة المبايعة	01
المجموع		**02**

ملاحظة:

لا تمثل هذه الجداول الإحصاء العام وإنّما إحصاء تعدادي أولي كان بالإمكان تمثيله بالبيانات ولكن فضلنا تقديمه على هذا النحو حتى نبرز ما يجب أن يكون في عملية جرد آثار فترة الأمير عبد القادر من خلال المنهج الأثري أو المتحفي.

خاتمة:

إن الحديث عن آثار الأمير عبد القادر يجرنا حتما إلى الحديث عن المؤسسات التي ارتبطت بالدولة الجزائرية ومن ثم (ثمة) فإن موضوعنا اقتصر على التعريف ببعضها في انتظار ما ستسفر عنه البحوث اللاحقة و يبقى ارتباط هذه الآثار في وصعها الجغرافي المتميز تحتاج إلى ضبط المصطلحات المرتبطة بها سواء التقنية منها أو الأدبية.

كما أن بعض الأدوات استعملت في مجالات مختلفة منها الحربية والاجتماعية منها و السياسية، كالوثائق، وهذا ما جرّنا إلى محاولة فهم وظائفها.

مع الأسف، وحتى لا نعود إلى ظروف العمل، يمكن القول أن هذا العمل ممكن إذا توفر فيه شرطان أساسيان، الأول أن يتبنى هذا المشروع في أعلى مستوى من مؤسسات الدولة، ثانيا أن يحظى بالإمكانيات الكافية وطنيا و دوليا.

نظرا لتنوع الآثار وغياب الدراسات الأثرية الدقيقة لها وكونها جمعت بشكل يوحي بتقارب شكلها وخصوصياتها الفنية فإننا أدرجنا في مؤخرة هذا العمل نماذج من ا لقرن التاسع عشر وهي إمّا لفترة الأمير عبد القادر أو جمعت من محيطه لأننا اكتشفنا أنّ إحدى القطع الأثرية والمتمثلة في الحقيبة الصغيرة Musette (حاملة) تحمل اسم الأمير عبد القادر واسم الصانع، كما لاحظنا تنوع في الأسلحة ونظرا لهشاشة بعضها اكتفينا بتقديم الصور لها من أجل الاسراع و الحثّ على اجراءات الصيانة الوقائية.

إن البطاقات التي قدمناها هاهنا بالنسبة للمسكوكات، ولو كعينة لما يجب، تؤكد أهمية التاريخ الفعلي المطلق للدولة الجزائرية ومراحلها بالنسبة

للمقاومة وأن هذه النقود أو العملات تدل على السيادة الوطنية وتؤكد أيضا الانتماء الحضاري لها من خلال الشعارات المحمولة عليها، كما يتجلى أن نوعية المواد المستعملة النحاس والفضة خاصة دليل على الإمكانيات الضعيفة التي كانت تحوزها الدولة آنذاك ورغم ذلك فإن الإرادة السياسية لدى الأمير عبد القادر تؤكد تلك الرغبة في إبراز الاختلا ف مع المحتل الفرنسي وتؤكد أن هناك أمّة تستطيع أن تقوم وتعوّل على نفسها بنفسها.

و يبدو جليا أن اختيارنا لهذه النماذج من البطاقات الفنية و التي أدرجناها في هذا البحث، كنّا نريد من خلالها الوصول إلى المصنف كنتيجة حتمية لبحث أكاديمي متكامل ولكن للأسف لم نستطع و لن نستطيع في ظروف البحث التي عشناها أن نحقق إلا الجزء الضئيل راجين من الله عز وجل أن يوفقنا في المرة المقبلة لإتمام هذه المهمة، مع تأكيد الاعتراف بأننا أخطأنا التقدير بالنسبة لحجم الموضوع ولوضعية الآثار وإشكالية تصنيفها.

هذه الافكار وغيرها مما نستطيع تقديمه سيجد إنشاء الله الفضاء الملائم لاستكمالها، ونؤكد بذلك أن الآثار المنقولة لها دورها الفعال في فهم المنظومة الاقتصادية للبلاد وقتذاك خاصة وأنها كانت محاصرة من كل جهة.

إن المجموعات المتحفية الأخرى والموجودة بمتاحف وهران والشلف ومليانة والمدية تتطلب لوحدها دراسة خاصة و رغم ذلك فقد قمنا في المدّة الزمنية الضيّقة من التعرف عليها و لم نستطع إدراجها في هذا العمل المتواضع.

ونحرص في هذا الصدد أن نشير إلى أهمية جمع هذه التحف في الإطار المعمول به في علم المتاحف أو في علم تنظيم المتاحف، حتى نحقق المصنف الأول

للآثار المنقولة للدولة الجزائرية في فترة الأمير عبد القادر كونها الفترة الوحيدة التي عرفت ضرب السكة بعد سقوط الدولة الجزائرية الحديثة في 1830.

بعد اطلاعنا على ما تمكنّا منه و جمع صوره خاصة من المتاحف الثلاثة – الباردو- والآثار القديمة- ومتحف الجيش، يمكن القول أن هناك قطع نادرة تستحق الأولوية في الحفظ، ونأمل أن تتاح لنا فرص أخرى وبوسائل حقيقية ولمدة زمنية كافية لإتمام هذا العمل الذي تحتاج إليه الأجيال اللاحقة ونحتاج إليه لاستكمال جمع شتات ذاكرتنا الجماعية.

يتضح من خلال هذه النماذج أن العملات تختلف اختلافا كثيرا فيما يتعلق بمحتوياتها الكتابية أو نوعية الخطوط المستعملة أو حتى من حيث مادة الصنع إلى غير ذلك من الملاحظات التي يمكن أن نبديها.

يمكن أيضا ملاحظة درجة تآكل المادة الأثرية بالنسبة لبعض القطع الأثرية في حين احتفظت مجموعة من النقود بشكلها الأصلي.

كان بالإمكان أيضا الحديث في سياق الموضوع عن دور الصيانة والحفظ والترميم بالنسبة لبعض القطع ولكن يبدو أن هذا في حدّ ذاته مهمة أخرى تحتاج إلى ترتيب آخر.

بعد هذا كله يمكن القول أننا لم نوفي الموضوع حقه ولكننا قدمنا على الأقل صورة لما يجب أن تكون عليه هذه الآثار قصد استنطاقها ثانية وإنتاج معارف علمية وفنية.

إن مثل هذه المواضيع تحتاج إلى عناية فائقة وتحتاج إلى فترة زمنية لا تكون محددة و لا مقيّدة بآجال.

مهما قدمنا من عمل في هذا الصدد ومهما أنجزنا من بحوث فإننا لن نوفي الأمير عبد القادر و الدولة الجزائرية حقهما ولا يمكن أن ينتهي العمل بمجرد وضع كلمة خاتمة في نهاية هذا البحث أو غيره و عليه نلمس من القراء الكرام المعذرة عن هذا الحجم المتواضع من المعرفة رغم الإرادة القويّة و النيّة الصادقة.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر العربية:

- القـرآن الكـريم.

- ابن التهامي(الحاج مصطفى):

مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة "1849". تحقيق، الدكتور، محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، محمد الصالح ألجون، شركة الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع،1994.

- إبن خلدون(عبد الرحمان):

- ابن رويلة(قدور):

وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، ويليه ديوان العسكر المحمدي المليانى، تقديم وتحقيق محمد عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1968.

- الجزائري (الأمير عبد القادر):

ديوان الأمير عبد القادر، تحقـيق ممدوح حقي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1965.

- الجزائري(محمد بن عبد القادر):

تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، شرح وتعليق الدكتور ممدوح حقي، دار اليـقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشـر، بيروت، الطبعة الثانية، 1964.

- **اسكوت (الكولونيل):**

مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841.، ترجمه وقدم له وعلق عليه اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر1981.

- **شرشل (شارل هنري):**

حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له وعلق عليه أبو القاسم سعد الله ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.2004.

2- المراجع العربية:

- **بوعزيز(يحي):**

الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار الكتاب الجزائري، الجزائر، 1964.

- **الجزائري (بديعة الحسيني):**

فكر الأمير عبد القادر حقائق ووثائق، دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر، الطبعة الأولى، دمشق سورية 2000.

- **الجيلالي (محمد عبد الرحمان):**

تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1995.

حول سكة الأمير عبد القادر الجزائري، وزارة التربية، الجزائر، 1966.

- **حرب(أديب):**

التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1883.

- **الصادق(محمد):**

مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الرابعة الجزائر 1964.

- **العربي (إسماعيل):**

المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1974.

العلاقات الديبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

- **العسيلي (بسام):**

الماريشال بيجو، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 1982.

- **سعد الله (أبو القاسم):**

تاريخ الجزائر الحديث، الجزائر، 1970.

- **سعيدوني (ناصر الدين):**

عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

- **قداش (محفوظ):**

الأمير عبد القادر" سلسلة الفن والثقافة "،وزارة الإعلام والثقافة،طبع التاميرا روتوبريس، مدريد،إسبانيا،1974.

- **وولف (جون بول):**

الجزائر وأوربا " 1500 – 1830 "، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

- **أوصديق (فوزي):**

"دستور دولة الأمير عبد القادر"، الملتقى الثقافي الوطني: تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبد القادر: ولاية تيارت،1996،ص ص.60- 93.

- **بورويبة (رشيد):**

" القلاع و الحصون و المؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، العدد 75، 1983.ص ص

" تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، العدد 82، السنة 1984.

- **حباشي (شاوش):**

" أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر 1518 -1945م "، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد التاسع، 1995، ص ص.103 -107.

- **دودو (أبو العيد):**

" جيش الأمير في نظر راسولف"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، العدد المزدوج الحادي عشر والثاني عشر، 2000، دار الحكمة للطباعة والتوزيع. ص ص167-178.

- **صاري (الجيلالي):**

"دور البيئة الطبيعية في استراتيجية الأمير عبد القادر، "مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، العدد 75، السنة 1983 ص ص.103- 110.

- **ساحي(نور الدين):**

"أبعاد تاريخية وأبعاد فنية"، الملتقى الأول للبحث الأثري والدراسات التاريخية، ولاية باتنة، ص ص 68-71.

- **سعيدوني (ناصر الدين):**

"النظام الـضرائبي لدولة الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة، العدد 75، السنة1983 ص ص.122 -132.

- **قداش(محفوظ):**

"جيش الأمير عبد القادر تنظيمه وأهميته"، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، العدد 75، السنة 1983. ص ص.51- 74.

3- التقارير:

- **بويحياوي (عز الدين):**

- مشروع حفرية تازا برج الأمير عبد القادر- ولاية تيسمسيلت- جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2000 2001 .

- تقارير حفرية تازا برج الأمير عبد القادر– من 2002 إلى 2012

- **خلاصي (علي):**

- مهمة إلى ولاية تيارت دائرة ثنية الأ حد برج الأمير عبد القادر، وزارة الثقافة، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخـية،1981.

- تقرير الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية بولاية تيسمسيلت.

4- المعاجم والموسوعات العربية:

- ابن منظور(جمال الدين):

لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيراي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان. (د.ت).

- الزبيدي(محب الدين):

تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثامن، دراسة وتحقيق علي سيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994.

- غالب (عبد الرحيم):

موسوعة العمارة العسكرية، مطبعة جروس برس، بيروت،ط$_1$، 1988.

- الموسوعة العسكرية، الجزء الأول، بيروت، 1977.

- نقاش (نقولا):

" الآجـــر"، دائرة المعارف، المجلد الأول، بيروت، 1956.

5- المحفوظات الأجنبية:

Archives du Ministère de la Guerre " France"

- *Musée de L'Armée*, Paris. N° 18304 P/ 15.

Archives du Ministère de la Guerre " France"

-*"Rapport du Capitaine Daumas au Ministère de la Guerre (9.7.1841). "* «Vincennes », Carton N° H 35-L3 .L 9.

Musée du Conde " France"

- *Abd El- Kader au XIX siècle*, dans les Collections du Musée du Condé a Chantilly.

6- المصادر الأجنبية:

Bellemare (A.)

- *Abd el Kader, sa vie politique et militaire*, Paris, 1854.

Bugeaud (M.)

- Lettres *inédites du Maréchal Bugeau, duc d'Isly " 1808-1849* " Corrigées et annotées par Tatta (Capitaine), Emile -Paul frères éditeurs, Paris, 1922.

Christian (P.)

- L'Afrique française, l'empire du Maroc et les deserts du Sahara,Paris,1846.

Churchill (C.H.)

- *La Vie d'Abd el Kader*, Entreprise National du Livre, Alger, quatrième édition, 1991.

Clement (L.)

- *Souvenirs d'Algérie 1841-1842*, traduit de l'Allemand par Alain Carre, éditions Bouchene,2000 .

Lacroix (A. de)

- *Histoire privée et politique d'Abdelkader*, Paris.1859.

Ministère de la Guerre

- *Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie (en 1839)*, Imprimerie Royale, Paris, 1840.

Patorni (F.)

- *l'Emir El Hadj Abd el Kader, règlements militaires*, Imprimerie Fontana, Alger, 1889.

Roches (L.)

- *Dix Ans à travers l'Islam (1834 –1844)*, Paris, 1904.
- *Trente deux ans à travers l'Islam (1832 –1864)*, , Paris, 1884.

Rousset (C.)

- *La Conquête de l'Algérie 1841-1857*, Paris, 1889.
- *L'Algérie de1830 à1840*, deuxième édition, librairie Plan, Paris, 1900.

Westée (avec autres maréchaux et généraux) :

- *Compagne d'Afrique (1835 –1848)*, « *Lettres adressées au Maréchal de Castellane* », librairie Plan, Paris, 1898.

Yever (G.)

- *Correspondances du Capitaine Daumas (consul à mascara 1837-1839)*, Paris, 1912
- *Correspondances du Maréchal Valée*, édition la rose, Paris, 1954.

7 - المراجع الأجنبية:

Azan (P.)

- *l'Emir Abd el Kader (1808- 1883) du fanatisme musulman au patriotisme français*, Paris, 1925.

- *Bugeaud et l'Algérie*, édition le Petit Parisien, Paris, 1930.

- *Les grands soldats de l'Algérie*, Cahiers du Centenaire de l'Algérie, Publication du Comite National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie, Orléans, Paris, 1931.

Arseven (c.)

- *Les arts décoratifs turcs*, Istanbul, s.d.

Bouchenaki (M.)

- *La Monnaie de l'Emir Abd el Kader*, S.n.e.d., Alger ,1976.

Cagnat (R.) et Chapot (V.)

- *Manuel d'archéologie romaine*, T.I, ,Paris,1917.

Camps (G.)

- *Aux origines de la Berberie, monuments et rites funéraires proto-historiques de l'Afrique du Nord et du Sahara*, , Paris, 1961.

Colin (G.)

- *Corpus des Inscriptions Arabes et Turques de l'Algérie*, Paris, 1901.

Courtois (Ch.)

- *Les vandales et l'Afrique*, édition, Arts Métiers Graphiques, Paris, 1955.

Décret (F.), Fanfare (M.)

- *L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, des Origines au Vème siècle*, édition, Payot, Paris,1981

Emerit (M.)

- *l'Algérie à L'époque d'Abd el Kader*, édition la rose, Paris .1951.

Estre (H.) :

- *Les conquérants de l'Algérie 1830-1857*, Paris, 1857.

Gabus (J.)

- *Au Sahara, Arts et Symboles*, Suisse ,1978.

Grierson (Ph.)

- *Monnaies et Monnayage, Introduction a la Numismatique*, Paris, 1976.

Julien (Ch.A.)

- *Histoire de l'Algérie contemporaine (conquête et colonisation - 1827-1871)*, Paris, Puf, 1964.

Kadache (M.)

- *" l'Emir Abd.El .Kader".*, Collection Art et Culture, ministère de l'Information, et de Culture, 1974.

Lavoix (H.)

- *Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale*, T.II, Tournis Arnado Editor, S.P.A., 1977.

Lizot (J.)

- *Metidja, un uillage algérien de l'Ouarsenis*,S.n.e.d, Alger, 1973.

Piesses L:

- *Itinéraire histoire et descriptif de l'Algérie*, Paris, libraire Hachette, Paris, 1862.

Nourge (G.)

- *Etude sur les réguliers d'Abd el kader*, Imprimerie Destouches, 1884, Paris.

Rastoul (A.)

- *Le Général Lamoricière*, imprimeur, , Paris,1931.

Rond (de M.)

- *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, T II, Paris, 1901.

Salama (P.)

- *Les voies Romaines de l'Afrique du Nord*, Alger,1951 .

8-المقالات الأجنبية:

Albertini (E.)

- " *La route frontière de Mauritanie Césarienne entre Boghar et lala Meghnia* ", Bulletin de la Société Géographie de la province d'Oran, 1928, :pp.3-48.

Berbrugger (A.)

- " *Miliana* ", Revue Africaine, n°08, Année 1864, :pp.421-433.

Bourouiba (R.)

- " *Places fortes et établissements militaires fondés par l'Emir Abd el kader* ", Majalet Et-Tarikh, 1er semestre, Alger, 1983, :pp.33-48.

Bouyahiaoui (A.) (et autres)

- " *Prospection archéologique à Tissemsilt* ", Revue Recherches, Université d'Alger, n°05, Alger, 1998, : pp. 13-41.

Cadenat (P.)

- " *Recherches à Tihert - Tagdempt,- 1958-1959-*", Bulletin d'Archéologie Algérien, Tom VII, Année 1977- 1979, Fasc.II, Alger, 1985, : pp. 393-462.

Federmann (H.)

- " *Notices sur l'Histoire et l'administration du Beylik de Titerie* ", Revue Africaine, n°11, Année 1883, : pp. 421-433.

Ficheur (E.)

- *" Le crétacé inférieur dans le massif de Matmata"*, Bulletin de la Société Géologique de France, tom XXVIII, Paris, 1900, :pp559-598.

Fourrier (P.)

- *"l'Etat d'Abdelkader et sa puissance en juin 1841"* d' après le militaire Massot 1841, Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine, Tom XIV- avril-juin-1967,: pp. 123-157.

Lefébure (E.)

- *"La main de fatma"*, Bulletin de la Société Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1907, pp:411-417.

Marcais (G.) et Lamarre (D.)

"Recherches d'Archéologie musulmane : *Tihert- Tagdempt "*, Revue Africaine, Tom XC, Année 1946, : pp 24-57.

Mattaoueur (M.)

- *" Etude géologique de l'Ouarsenis oriental –Alger-"*, Publication du Service de la Carte Géologique de l'Algérie, n°. 17, Alger, 1958, : pp.460 et ss.

Vayssette

- *" De Boghar a Tlemcen"*, Revue Africaine, n°06, Année 1862, : pp. 22-31.

9- القواميس والموسوعات باللغة الأجنبية:

Bel Kassem (B. S.)

- *Dictionnaire de la Langue Kabyle*, Alger.1885.

Chevalier (J.)

- *Dictionnaire des Symboles*, Paris, 1969.

- **Dictionnaire Larousse**, V II, édition Larousse, Paris, 1982.

- **Dictionnaire Larousse**, L/ 3, T, III, Paris, 1966.

Planat (P.)

- *Encyclopédie de l'Architecture et de la Construction*, V VI, Fasc 2, P.392.

10- التقارير باللغة الأجنبية :

- **Agence Nationale pour l'Aménagement du Territoire**, (Wilaya de Tissemsilt), *Plan d'Aménagement de la Commune de Bordj el emir Abdelkader.*

- **Centre National d 'Etudes et de Réalisation en Urbanisme**, *Plan d 'Urbanisme de Bordj el Emir Abdelkader., 1985.*

- **Ministère de l'Intérieur des Collectivités Locales et de l'Environnement**, *Atlas des Limites Administratives Communales de La Wilaya de Tissemsilt*,

فهـــرس المحتويـــات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر.....	13
مقدمة.....	15
أسباب اختيار مشروع البحث.....	18
أهداف الدراسة وإشكاليتها.....	22
الجرد الأثري من أجل المحافظة على التراث الوطني.....	26
صعوبات المشروع.....	29
المنهج والتقنية المتبعة.....	30
نبذة عن حياة الأمير عبد القادر وأهم نشاطاته.....	33
أولا: المرحلة الأولى (1222 – 1249هجرية/1807 – 1832 ميلادية).....	33
ثانيا: المرحلة الثانية (1249 – 1265 هجرية / 1832 – 1847 ميلادية)	38
ثالثا: المرحلة الثالثة (1265- 1300 هجرية/1848-1883 ميلادية).....	76
التنظيم العام للدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر	80
أولا: التنظيم الإداري.....	80
1- المقاطعات الإدارية.....	80
2- المجلس الشوري العالي الأميري.....	84
3- مناصب الوزارات.....	87
4- التنظيم القضائي.....	89
ثانيا: التنظيم الاستراتيجي والعسكري.....	90

1- التنظيم الاستراتيجي..... 91
2 - التنظيم العسكري..... 97
ثالثا- التنظيم الاقتصادي..... 111
1- سك العملة..... 112
2- جباية الواردات..... 115
3- الزراعة..... 117
4- الصناعة..... 118
5- التجارة..... 118
رابعا- التنظيم الاجتماعي..... 119
1- تنظيم الهياكل التعليمية..... 119
2- العناية بالأخلاق..... 122
المواقع الأثرية - الآثار المنقولة..... 123
1- المواقع الأثرية..... 125
تاهرت - تاقدمت عاصمة الدولة الجزائرية..... 125
حصن تازا- برج الأمير عبد القادر معطيات تاريخية وأثرية 136
مراحـل التنـقيب الأثــري وأهم المكتشفات 154
المكتشفات الأثرية المنقولة 155
المسكوكات (النقود) 157
اكتشافات جديدة..... 162
الطاحونة المائية 162

نماذج من مسكوكات كنز الأمير عبد القادر الموجود بمتحف الآثار القديمة 167
متحف زبانة..... 181
نماذج من البطاقات الفنية الخاصة بالأوسمة..... 207
نماذج من البطاقات الفنية الخاصة بالمخطوطات..... 215
نماذج من البطاقات الفنية الخاصة بالسجاجيد والرّايات والألبسة 231
أغراض خاصة..... 239
نماذج من البطاقات الفنية الخاصة بالأسلحة..... 244
نماذج من البطاقات الفنية الخاصة بالفخار والخزف 258
محاولة جرد مقتنيات المتاحف..... 263
خاتمة..... 266
قائمة المصادر والمراجع..... 273
فهرس المحتويات..... 288